بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدِّراسات العليا
كلية اللُّغة العربية
قسم الدِّراسات النَّحوية واللُّغوية

التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنية عند النُّحاة البصريين

دراسة وصفية تحليلية
مُقدَّمة لنيل درجة الدِّكتوراة

إعداد الطالبة :
سهير سيَّد الخليـــل يوســـــف
إشـــــــــراف :
أ. د . محمَّد غالب عبد الرَّحمن ورَّاق

١٤٢٨هـ ـــــــ ٢٠٠٧م

المقدّمـــــــة :

إنَّ صلة النَّحـو العربـي بالقرآن الكريم وقراءاته قديمة قدم هذا العلم ؛ حيث جـاءت دراسـة النَّحـو في أوَّل الأمر لخدمة هذا الكتـاب العزيز محافظةً عليه وصيانةً له ، فبدأت بضبط أواخـر الكلمات في الآيـات القرآنـية فكـان نَقْط المصحـف ، بدايـة بسيطة سهلة ، ولكنها مهمـة عظيمة وعمل جليل قـام به علماء أفذاذ بعقـول ناضجة ، فخرج هذا العلم ثـابت الأصـول ، ممتد الفـروع بعد أن كـان بذرةَ فكـرةٍ شقت غياهب الصَّمت واخترقـت حُجـب السمـاع والقيـاس ، والـرِّوايـة والنَّقـل ، تلـك الأسـس التـي بُنــي عليهـا النَّحـو والقـراءات فكانت نقطة التقاء بينهما وبـوتقة انصهار لهما ، ولكـن تفرعت تلـك الأسس وتاهت في دروب العلـل والعـوامل ، وغرقت فـي لجة الفلسفة ، والمنـطـق فظهـر لـلنُّحـاة أن هنـاك بعـض الـقـراءات التـي لا تـطـرد مـع قـواعـدهـم فردوها ، في حين أنه اطردت معها قراءات أخـرى آثروهـا .

أسباب اختيار الموضوع :

عمل نُحـاة البصـرة علـى تـوجيه القـراءات القرآنية تـوجيهاً نحـوياً معيناً كان دافعـاً لاختيار هـذا الموضوع ، حيـث بدأت الفكـرة أمـلاً يداعـب الخيـال دومـاً ومنـذ دراستــي (للماجستير) حيث كان عنوان الرسالة (الدعوة لتجديد النَّحو حتى العصر الحديث) فكـان التناول لدوافـع التجديـد . ومن ضمن تلـك الأسباب تعـدد الآراء فـي المسألـة الـواحدة بسبب صناعة النُّحـاة وقد ظهـر ذلك جلياً حتى في القراءات القرآنية مما أثار في نفسي دهشة كبيرة فـدار بخلدي سؤال لماذا كل هـذا الخلاف ؟! أتعارضٍ فيمـا ورد عن رسـول الله ـ ﷺ ـ ؟! وظل السؤال يؤرقني فشرعت أجمع بعض أشتات

ما تبعثر بين الكتب لمعرفة الإجابة ، والوقوف على توجيه النُّحاة البصريين للقراءات القرآنية في بعض الشواهد القرآنية ، وتوجيه القراءات هو بيان وجوهها من اللغة والنَّحو والصَّرف ، وبالرغم من أنَّ القراءة سنة متبعة تُروى وتُنقل بالرواية الصحيحة والسند المتواتر ولا دخل للقياس فيها إلا أنَّ النُّحاة قد عملوا على توجيه القراءات ولم يكتفوا ببيان البنية النَّحوية والصَّرفية فيها وقد كانت قضيتنا هي التوجيه النَّحوي فقط .

قيل لا يُعدّ قرآناً ما خرج عن حد التواتر ، حيث أجمع الأصوليون والفقهاء على أنّ الشاذ ليس بقرآن يتعبد به، ونحن ندرس بأنه قرئ بأكثر من حرف ، معنى هذا أنَّ ما لم يرد بهذه الحروف فهو ليس بقرآن ، ومن يأتي بتوجيه بغير ما جاء من قراءات وثبت عن النبي - ﷺ - فإنما يخرجه عن قرآنيته ، معنى هذا أنّ الموضوع جدٌّ خطير وهذا أكبر دافع لاختيار هذا الموضوع حتى نقف على أبعاد هذه القضية خاصة وأنَّ القرآن الكريم بقراءاته المختلفة من أهمّ المصادر للقواعد النحوية ؛ تلك التي توصِلُنا إلى فهم المعاني ، والأحكام الشرعية ، ومعرفتنا بلغتنا الجميلة بقول السيوطي عن القرآن ، إن كل ما ورد أنَّه قُرئ به ، جاز الاحتجاج به في العربية ، سواءً أكان متواتراً أم شاذاً ، وهذا ما التزم به القُرَّاء ، حيث إنهم يعتمدون على صحة الرواية وكل قراءة صحَّ سندها ولو كانت غير متواترة ، أمّا النَّحويون فيجمعون على الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته ، وأقاموا صرح النَّحو على ذلك، و وقفوا على ما وافقهم من قراءات ، كما كانت لهم مواقف على ما خالفهم ، وتباينت وجهات النظر بين النُّحاة ، وخرجت جهودهم مختلفة كثمراتٍ يانعاتٍ ،

نمت وترعرعت فـي حقلٍ واحدٍ ، وسُقيت بماءٍ واحـدٍ ، ولكنها اختلفت فيما أنتجت ،

قـال تـعـالــى : {وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[1] .

فجاءت الموافقة بين بعض النُّحاة ، وكثر الخلاف بين الآخرين ، وكان ذلك بما ثبـت عند النَّحـوي ، أو ما رأى وجــه الصـواب فيه ، بينما يـرى الآخـر غيـر ذلـك . وبعضهم أخذ بما كثر من الشواهد ، والبعـض اكتفـى بشـاهـد أو بيت واحدٍ من الشعر و منهم من اكتفـى بالتعليـل القريب الـواضح ، وهنـاك من أوغـل وتعمق ، فكـان لكـل واجـدٍ علة ، ولكل ظاهـرة سبب ، أيضاً كـان هـذا من الأسباب التي دفعت إلى اختيار هذا الموضوع بوصفه قضية دار حـولها جدل كثير، حيث تباينت آراء الدَّارسين تجاه مـوقف النُّحـاة من القُرَّاء ، فمنهـم من قـال إنَّهم ضعَّفـوا بعض القـراءات ، ومنهم من قـال بالمعارضة الصريـحة لـلقـراءة عند اصطـدامهـا بالقـاعـدة النَّحـوية ، ومنهـم من قـال إنَّهم اتخـذوا مـوقف الطعـن ، وبعضـهـم قـال بالتأويل .

الّدراسات السابقة :

كانت الدراسات السابقة حـول هذا الموضــوع مابين مدافـع ومتهمٍ ومن الذيـن تحدثوا عن هذه القضية :

ـ عثمان الفكـي بابكــر ـ رحمـه الله ـ فـي بحثــه (الاستشهاد فـي النَّحـو العـربـي) .

ـ خديجـة عبـد الـرازق الحديثي في بحثها حول الكتاب (الشاهـد وأصـول النَّحـو فـي كتاب سيبويه) ، و (دراسات في كتاب سيبويه) .

[1] / سورة الرعد الآية (٤) .

ــ سليمان يوسف خاطر في رسالته (منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم وتوجيه قراءاته ومآخذ بعض المحدثين عليه) بإشراف المرحوم بإذن الله الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب والأستاذ الدكتور الحَبْر يوسف نور الدائم أطال الله في عمره.

وفي كل ما ذكر من دراسات سابقة فقد استوقفتني عبارة لعثمان الفكي بابكر ـ رحمه الله ـ يقول : (في الحق أنّ موقف النُّحاة ـ يعني من القراءات ـ من الوجهة النظرية أو من حيث المبدأ السليم ، لا خلل فيه فقد أجمعوا على الاحتجاج بها ، لم يختلف أحد منهم في أنها أصل من أصول الاستشهاد في اللغة والنَّحو .... أمَّا من الوجهة التطبيقية ، فإن الباحث يلاحظ أن كثيراً منهم لم يلتزموا بهذا المبدأ فلم يبالوا بتخطئة بعض القراءات) لذلك حاولت السعي لمعرفة تلك الوجهة التطبيقية ،وعلى أي أساس كانت تخطئتهم للقراءات ؟

أهمية البحث :

تأتي أهمية الموضوع من الإيمان بأن التوجيه النَّحويِّ ، والصَّرفيِّ، واللغويِّ من الأهمية بمكان ، وأنَّ العلاقة بين القُرَّاء والنُّحاة والمفسرين ، والصلة بين النَّحو والقراءات والتفسير مهمة وإننا في حاجة إليها في حياتنا اليومية ، وأنّ البحث في هذه القضايا ما زال يحتاج للمزيد من التمحيص والتنقيب في أمهات الكتب ولججها العميقة حتى تُخرج لنا من دُررها ولآلئها الثمينة .

هيكلة البحث

قُسِّم البحث إلى خمسة فصول ، والفصول إلى مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد وتذيلها خاتمة . تناول التَّمهيد القُرَّاء والقراءات حيث كان التتبع لمراحل

القراءات و تأريخها وأركانها وأنواعها .

الفصل الأول : أسس النَّحو البصريِّ

المبحث الأول السماع ،المبحث الثاني القياس وأقسامه ، المبحث الثالث التعليل وأقسام العلل ، المبحث الرابع العوامل ، المبحث الخامس التأويل ، المبحث السادس المنطق والفلسفة .

الفصل الثاني:التوجيه النَّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريين في الأسماء

المبحث الأول القراءات والقياس (حذف المبتدأ في جواب الأمر ، أيّ ،عطف الظاهر على المضمر المخفوض من غير إعادة الخافض الفصل بين ا لمتضايفين)

المبحث الثاني القراءات واللهجات (ضمير الفصل ، المثنى والملحق به ، الممنوع من الصرف ، ياء المتكلم ، الإتباع) .

الفصل الثالث:التوجيه النَّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريين في الأفعال

المبحث الأول القراءات والعامل (حذف الفعل ، إعراب الفعل) ، المبحث الثاني القراءات واللهجات (إلحاق الفعل علامة التأنيث وعلامتي التثنية والجمع ، التعجب)

المبحث الثالث القراءات وما تجاهلوه من لغات غير شائعة (كان وأخواتها)

الفصل الرابع : التوجيه النَّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريين في الحروف

المبحث الأول الحروف ومعانيها، المبحث الثاني ما تجاهله النُّحاة من لهجات

الفصل الخامس : التوجيه النِّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريـين في بعض المتفرقات

المبحث الأول أسماء الأفعال واللهجات ، المبحث الثاني الأحرف المشتركة بين الحرفية والفعلية ما بين القياس واللهجات ، المبحث الثالث الأحرف المشتركة بين الحرفية والاسمية ومعانيها .

الخاتمة : وتشتمل على تلخيص النتائج والتوصيات .

الفهارس : وتحتوي على :

١ / الآيات القرآنية .

٢ / الأحاديث النبوية .

٣ / الشواهد الشعرية .

٤ / تراجم الأعلام الواردة في البحث .

٥/ المصادر والمراجع .

٦ / فهرس الموضوعات

التَّمهيد

* القُرَّاء والقراءات .

* أركان وأصول القراءة الصحيحة .

* أنواع القراءات .

القُرّاء والقراءات

انصهرت اللهجات العربية في بوتقة اللغة الفصحى، وتهيأ الوعاء المكاني والزماني بهذا الإعداد الرّباني فكان نزول القرآن الكريم بلغة نموذجية ، الأصـل فيها لغة قريش وبعض لهجات القبائل العربية الأخرى ، وقـد نمت وازدهرت هـذه اللغـة المشتركة حتى صلحت لأن ينزل بها القرآن الكريم ويرتبط بها ليفهمها كل الناس فـي شتى أنحاء الجزيرة العربية[1] . وتيسيراً وتسهيلاً ، ورحمة مـن الله لعباده جاء القـرآن الكريم على سبعة أحرف ، روى ابن عباس (ت٦٨هـ) - ﵁ - أنّ رسـول الله - ﷺ - قال : (أقرأني جبريل - ﵇ - على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده ، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)[2] رواه البخاري ، وقد اختلف العلماء فـي تفسير المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً ذكرها أبو حاتم محمد بن حِبّان البُستيِّ وقد ذكر القرطبي[3] منها :

١/ ما عليه أهل العلم أنّ المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفـة مثل: أقبل وتعال وهلُمَّ وفي البخاري ومسلم جاء قـول الطحـاوي[4] بأنه كانت السعـة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم لأنهم كانـوا أميين لا يكتب إلا القليل منهم ، وكـان يشـق على كل ذي لغــة أن يتحول إلــى غيرها من اللـغات .

---

[1] / أنظر : مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها ، محمد غالب عبد الرحمن وراق ،ص ١٣ ، مطبعة جامعة أفريقيا العالمية رقم الإيداع ١٥٤ /٢٠٠٣م .

[2] / أنظر : صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ، ٥ / ٩٨ ـ ١٠٣، مجلد ٣ ، ، دار الفكر ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م . و صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، باب بدء الخلق ٣ /١١٧٧ رقم ٨١٩، ،ط٥ ، دار ابن كثير ،دمشق- بيروت ،١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م..والإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي بتقديم وتعليق مصطفى ديب البغا ١ / ١٤٥ ، ط ٣ ، نشر دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق وبيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

[3] / أنظر : الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، مجلد ١ ،٢ / ٣٣، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

[4] / أنظر : البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ،١ / ٢٢٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ط٢ ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م

٢ / قال قومٌ هي سبع لغات في القرآن على لغات العرب كلها ، وهــذه اللغات السبــع متفرقة فــي القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضــه بلغة هذيـل ..... الخ ، وقـد ذهب إلــى ذلك أبـو عبيد القاسم بن سلام واختاره ابن عطية[١] . كمـا أن كثيراً من أهل العلم قد أيّـد رأي الإمـام أبي الفضل الــرازي (ت٦٠٦هـ)[٢] وقـالــوا إنّ رأيه قـد اتـفـق مـع كافــة الأحاديث النبوية الشريفة الـواردة فـي هـذا المـوضـوع كما أنّه بنــي علـى استقراء تام لمختلف وجـوه القراءات بخلاف الآراء الأخرى التي يتعذر الرجوع بالقراءات كلـها إليها[٣] وقد ذكـر الرازي أنّ الكـلام لا يخـرج عن سبعـة أحـرف فـي الاختـلاف هـي :

١ / اختلاف الأسماء ، من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث .

٢/ اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر .

٣ / اختلاف وجوه الإعراب .

٤ / الاختلاف بالنقص والزيادة .

٥ / الاختلاف بالتقديم والتأخير .

٦ / الاختلاف بالإبدال .

٧ / اختـلاف اللغـات وهــي اللـهجـات ، كالفتـح والإمـالة والتـرقيـق والتفخيـم والنبـر والتسهيل والإظهار والإدغام ونحو ذلك[٤] .

وهنـاك العديد من الآراء القريبة من هـذا الرأي مثل قــول كلٌّ من : الحافظ

---

[١] / انظر : في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ، ص٥٥ ،نشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٤م . الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ،مجلد ١ ،٢ / ٣٣.

[٢] / أنظر : النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، ص ١ ،٢٧ وما بعدها ، ط المكتبة التجارية (د . ت) . والإتقان ، للسيوطي ١/ ٤٧ وما بعدها .

[٣] / أنظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزر قاني ، ١/ ١٥٠ ، ط دار إحياء التراث العربي (د . ت) .

[٤] / أنظر : الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي، ١ / ١٣٣ وبهامشه كتاب إعجاز القرآن للباقلاني ٢/١ دار الفكر ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م .. ومعاني القرآن للفرّاء ، ٢ / ٣٥٩ ، تحقيق محمد على النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر (د . ت) .

أبـي العلاء (ت ٥٦٩هـ) ، وأبـي علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ) ،وأبي غانم المظفر ابن أحمد بـن حمدان (ت ٣٣٣هـ) ونـقلـه عنه أبـو بكر محمد بن علـي الأذقـوي (ت٣٨٨هـ) ، وأبي العباس أحمد بن محمد بن واصل المتوفى فـي أوائل المـائـة الثالثة[1] ، وهنـالك من يـرى أن المراد بالأحـرف السبعة هـو ما جاء في القول الوارد عـن الإمام علـى (ت ٤٠هـ) ، وعبد الله بن عبـاس (ت ٦٨هـ) فقد قـالا : (نزل القرآن بلغة كل حيٍّ من أحياء العرب)[2] . وقد علق على هذا الرأي أبو شـــامة (ت ٦٦٥هـ) وقال : (هذا هو الحق ،لأنه إنما أبيح أن يقرأ بغير لسان قريش توسعة علـى العرب ، فلا ينبغـي أن يوسع علـى قـوم دون قـوم ، فلا يكلف أحد إلا بقدر استطاعته فمن كانت لغته الإمــالة أو تخفيف الهمز أو الإدغام أو ضم ميم الجمــع أو صلة هاء الكنانة أو نحو ذلك فكيف يكلف غيره ؟ .... الخ[3] . وهـذا نفسه ما قـالــه الطحـاوي[4] وما قــالــه الرازي ـ السابق الـذكر ـ .

ومن كل ما تقدم نلاحظ أنّ القراءات الصحيحة تشتمل على لغات العرب الفصحى ولهجاتها ويمكن تصنيفها إلى أربعة أقسام[5] :

١ / لهجات قرآنية يرجع الاختلاف فيها إلى أصل الاشتقاق مثال :

كلمة (يعكِفون) من عكَف يعكِف ، بفتح الكاف فـي الماضي وكسرها فـي المضـارع وهـي لغـة (بني أسـد) ، و (يعكُفون) من عـكَف يعكُف بفتـح العين فـي الماضـــي وضمها في المضارع وهي لغة بقية العرب ، ويقال عكف علـى الشئ أي أقـام عليه .

---

[1] / أنظر : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن ، ص ٩٤ ـ ١٧٩ ، ط بيروت ١٣٩٥هـ
[2] / أنظر : المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، لمحمد سالم محيسن ، ١ / ٥٩ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ، دار الجيل بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .
[3] / أنظر : المرشد الوجيز ، ص ٩٧ ، مرجع سابق .
[4]/ أنظر : البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ،١ / ٢٢٤ .
[5] / أنظر : في رحاب القرآن الكريم ، لمحمد سالم محيسن ، ٢ / ٩٠ ، دار الجيل بيروت ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

وكذلك مثـال كلمة (فيُسحِتكم) بضـم الياء وكسر الحاء وهـي لغة كل من (نجد وتميم). كما جاءت هذه الكلمة بفتح الياء والحاء وهي لغة (أهل الحجاز) . وغيرها من أمثلة .

٢/ لهجات قرآنية يرجع الاختلاف فيها إلى الجانب الصرفي مثال :

كلمة (الرعُب) بضـم العين وهـي لغة (أهل الحجاز) ، و (الرعْب) بإسكـان العين وهـي لغـة (تميـم ، وأسـد ، وعامة قيس) . وكـذلك كلمة (ضِيـق) بكسـر الضـاد و (ضَيق) بفتح الضاد ، وقـال الأخفش : هما لغتان فـي مصدر (ضاق) وهما بمعنـى الحرج وضيق الصدر [1] .

٣ / لهجـات قرآنـيـة يرجع الاختلاف فيـها إلــى الناحيــة الصوتية وتتمثل فـي ظاهرة تخفيف الهمز والإظهار والإدغام والفتح والإمالة ، كما أنّ هنـاك لهجـات قرآنية علـى المستوى الصوتـي لا تندرج تحت ظواهـر معينة وإنما هـي كلمات مخصوصة منـها : (عسِيتم) بكسر السين وهـي لغة (أهـل الحجاز) وبفتحها هــي لغـة سائر العـرب ، وكـذلك كلمـة (فنَعِمَّا) بفتـح النــون وكسر العين وهـي لغـة (أهـل الحجاز) وبكسر النون وكسر العين فهي لغة (هذيل ، وقيس ، وتميم) .

٤/ لهجـات قرآنية علـى المستوى الدلالـي جـاءت ألفاظ القـرآن الكـريـم مُمثِلة لمعظم القبائــل العربـيـة وقـد أخـذت ألفــاظ قريـش النصــيب الأوفـر بسبب السيـادة الدينـية والاقتصاديــة ، فقـد وردت بلغـة قريش تسعــون كلمة[2] ، ووردت بلغـة هـذيل سبــع وأربعون كلمة ، وبلغة كنانة تسع وعشرون كلمة ، وبلغة حمير اثنتان وعشرون كلمة ، وبلغة جـرهم ثلاث وعشرون كلمة ، وبلغة طئ أربع كلمات ، وبلغة همـدان كلمتان

[1] / أنظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب ، ٢ / ٤٠ ، ط دمشق
[2] / أنظر :اللهجات التي بلغة قريش في هامش تفسير الجلالين ١ / ١٩ـ١٦٣، ٢ / ٣ ـ ٣٧٥، ط عبد الحميد حنفي، القاهرة ، (د . ت)

وبلغـة غسان ثـلاث كلمـات ، وبلغة تميـم إحدى عشرة كلمة ، وبلغة خزاعة كلمتان ، وبلغة خثعم خمس كلمات ، وبلغة مذحج ست كلمات ، وبلغة سبأ كلمتان[١] .

ومما هـو ثابت أنّ القرآن الكريم كان ينزل على النبي ـ ﷺ ـ فيحفظه ، ويبلغه الناس ويأمر كتّاب الوحـي بكتابتــه ، وقـد أخـذ بعض الصحابـة القــرآن الكــريم عـن الرسول ـ ﷺ ـ بحرف واحـد أو بحرفين ومنهـم من زاد وقد تفرقت بهـم سبل الدعـوة الإسلامية في البلاد المفتوحة وهـم على هذه الحال، فاختلف أخذ التابعين عنهم ثم أخذ تابعـو التابعيـن عن التابعين[٢] . انتقل الرسول ـ ﷺ ـ إلـى الرفيق الأعلـى وكان القرآن مكتوباً غير أنّه لم يكن مجتمعاً في مصحف واحد ولا موجوداً فـي مكان واحد بل كان مفرَّقاً لدى الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ . لم يأمر النبي ـ ﷺ ـ بجمع القرآن في مصحف واحد لأنه كان يُحفظ عن ظهـر قلب ولما كـان يترقبه الرسول ـ ﷺ ـ من ورود زيــادة أو ناسـخ لبعض آياته .

في خلافة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قامت حروب الردة واستشهد نحو سبعيـن من حُفَّاظ القرآن فخاف المسلمــون ضياع القرآن بمـوت القُرّاء ، فأشار عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على أبي بكر بجمع القرآن ، يقول زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ : (أرسل إليّ أبـو بكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطـاب ـ رضي الله عنه ـ فقال أبو بكر : إنّ عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرَّ[٣] بقرّاء القرآن وإنـي أخشـى أن يستحر القتـل بالقـراء فـي المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ...)[٤] .

---

[١] / أنظر : تفسير الجلالين ، هامش ١ / ١٩ ـ ١٦٣.
[٢] / أنظر : مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١ / ٤٠٦ .
[٣] / استحرَّ : اشتد ، أنظر : القاموس المحيط ، للفيروزبادي .
[٤] / أنظر : تاريخ الخلفاء ، للحاقظ جلال الدين السيوطي ، ص ٥٨ ، ٥٩ ، ط ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . و الإتقان ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ .

وهذا يعني أنّ جمع أبي بكر للقرآن كان بسبب الخشية من أن يذهب من القرآن شئ فجمعه في مكان واحد . وقد جمعه من مصدرين هما : ما كتب بين يدي رسول الله - ﷺ - ، و ما كان محفوظاً في صدور الصحابة .

ولم يقبل من المكتوب شيءٌ حتى يشهد شاهدان[1] ،ولم يعتمد زيد بن ثابت - رضي الله عنه - على الحفظ وحده ، وقد قال في حديثه ؛ إنه لم يجد آخر سورة براءة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري ، أي لم يجدها مكتوبة إلا معه مع أنّ زيداً كان يحفظها ، وكذلك كثير من الصحابة ولكنه كان يجمع بين الحفظ والكتابة ، زيادة في التوثيق ومبالغةً في الاحتياط[2] . وظلت الصحف التي جمع فيها القرآن عند الخليفة الأول أبي بكر الصديق (ت ١٣هـ) - رضي الله عنه - مدة خلافته ثم انتقلت من بعده إلى الخليفة عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) - رضي الله عنه - ومن ثم حفظ عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها .

وبعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية ، تفرق القرّاء في الأمصار وأخذ أهل كل بلدٍ القراءة عمّن وفد إليهم من الصحابة ، ومما هو معروف أنّ وجوه القراءة التي كانوا يقرءون بها كانت مختلفة وفقاً للأحرف التي نزلت على الرسول - ﷺ - فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب بعضهم من بعض بسبب هذا الاختلاف وخاصةً من الذين لم يسمعوا القراءات القرآنية من النبي - ﷺ - مباشرة ، ويدور الكلام حول فصيح هذه القراءة وأفصحها وقد حدث هذا في سنة خمس وعشرين من الهجرة عندما اجتمع أهل الشام والعراق في غزوة أرمينيا وأذربيجان وكان في من غزاهما حذيفة بن اليمان (ت ٣٦هـ) ، وفي هذا يروي البخاري

[1] / أنظر : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١ / ١٨٤
[2] / أنظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني ١ / ٢٤٥ . والإتقان ١ / ١٦٦ .

فـي حـديـث عـن أنس بـن مـالـك ـ رضي الله عنه ـ (أنّ حذيفـــة بـن اليمـان ـ رضي الله عنه ـ قـدم علـى عثمان ـ رضي الله عنه ـ وكان يغـازي أهـل الشـام فـي فتح أرمينيا وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم فـي القراءة فقـال لعثمان : أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى)[1] ، فخـاف عثمان الفتنة وتأكـد لـه ضـرورة المعالجـة فجمـع كبـار الصحابة وتشاور معهم فانتهى بهم الرأي إلى استنساخ مصاحف ترسل إلى الأمصار ويؤمر الناس بحرق ما عداها[2] ويرسل مـع كل مصحف قارئ ليعلمهم القراءة وهـذا يدل على أنّ الاعتماد فـي نقل القرآن كان علـى الحـفّـاظ لضبط كيفية الأداء[3] فاختـار عثمـان ـ رضي الله عنه ـ ثـلاثـة من خيـرة الصحابة مـع زيـد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ وهـم عبد الله ابـن الزبير ، وسعـيد بن العـاص وعـبد الرحمن بـن الحـارث بن هشـام وهـؤلاء الثلاثــة قرشيون ، وكُتـب المصحف بشهادة الصحابة ومـا استقر فـي العرضة الأخيرة وما لم تنسـخ تلاوته، وما لـم يـرو آحـادا ، وكانت مشتمـلة علـى الأحـرف السبعـة التـي نزل بهـا القـرآن الكـريم وكانت خاليـة من النقط والشكل حتـى تكـون محتملـــة لما اشتملت عليه من قراءات وهذه كتبت برسم واحد في جميع المصاحف ، أما الكلمات التي ورد فيها أكثر من قراءة وتجريـدها من النقط والشكل لا يجعلهـا محتملـة لما ورد فيهـا من القراءات فلم تكتب برسم واحد في جميع المصاحف وإنما كتبت في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة وفي بعضها برسم آخر يدل علـى القراءة الأخرى ، وهذا يؤكـد أنّ الرسـم لم يكن سبباً فـي اختلاف القـراءات ، ولكنـه كان سبباً فـي حفـظ الاختـلاف

[1] / أنظر : مسند عثمان بن عفان للسيوطي ، ص ٧ـ ٩ ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م . والإتقان ١ / ١٧٠ .
[2] / أنظر : صحيح البخاري ، باب جمع القراء ، ٦ / ٥٨١ .والفهرست لابن النديم محمد بن اسحق ، ص ٤٢ ، طبعة طهران ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
[3] / انظر : مناهل العرفان ١/ ٤٠٧ .

الموجود أصالة ، لأن القراءة سنة متبعة ، ولأن القُرّاء أجمعوا على الأخذ بالأثبت في الأثر والأصح في النقل ، وليس الأفشى في اللغة والأقيس في العربية[1] وبهذا يكون جمع عثمان - ﷺ - للقرآن الكريم موفقاً عندما كثر الاختلاف في وجوه القراءات وأدى ذلك إلى تخطئة بعض القراءات وتخطئة الصحابة بعضهم بعضاً .

وتلقى المسلمون هذه المصاحف بالقبول ومن ثم جاء بعد هؤلاء الأئمة طبقات من القرّاء الذين اختلفت صفاتهم من حيث الضبط والمعرفة بوجوه القراءات فكثر الاختلاف ، فكان لابد من تقويم هذا الأمر ، فقام علماء الأمة بوضع الضوابط التي تبيِّن الكيفية التي يكون عليها اختيار القراءات والتلقي والنقل ، قال ابن الجزري :
(ثم إنّ القرّاء بعد هذا كثروا ، وفي البلاد انتشروا ، وخلفهم أمم بعد أمم ، عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم ، فكان منهم المتقن للتلاوة ، المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ، وكثر بينهم لذلك الاختلاف ، وقلَّ الضبط ، واتسع الخرق ، وكاد الباطل يلتبس بالحق ، فقام جهابذة[2] علماء الأمة وصناديد الأئمة ، فبالغوا في الاجتهاد ، وبيَّنوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات ، وميَّزوا بين المشهور والشاذ ، والصحيح والفاذ ، بأصول أصّلوها وأركان فصَّلوها)[3] .

اشتهر عدد كبير من الصحابة بإقراء القرآن الكريم بجميع قراءاته ومن هؤلاء الصحابة : عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) و على بن أبي طالب وأُبي بن كعب

---

[1] / أنظر : النشر في القراءات العشر ١/ ١ .
[2] / جهابذة : جمع جِهْبِذْ وهو النقّاد الخبير ، أنظر : القاموس المحيط باب الجيم ، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزبادي ص ١/٥٤٥ ، ط ٢ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر ، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م ، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م ،.
[3] / أنظر : النشر في القراءات العشر ١ / ٣٣ .

وعبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ) ، وزيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) ، وأبو موسى الأشعري (ت ٥٠هـ) ، وأبو الدرداء[١] - ﷺ - .

ومن التابعين : ابن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز وعامر بن عبد القيس ، ونصر بن عاصم - نحوي بصري - وكذلك يحي بن يعمر . وبعد هذه الطبقات اشتهر قوم ممن تفرغ للقراءات وضبطها والعناية بها وقد نسبت القراءات المعروفة اليوم إليهم - بسبب تصديهم لتلقي القراءات وإقرائها فهي نسبة تمييز لا إنشاء - وهم :

١ / عبد الله بن عامر (١١٨هـ) ، المكنى بأبي عمرو، أشهر من روى عنه هشام بن عمار (ت ٢٤٥هـ) ، وابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ) .

٢ / ابن كثير (ت ١٢٠هـ) ، أشهر من روى عنه البزي (ت٢٥٠ هـ) وقنبل (ت ٢٩١هـ) .

٣ / عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) ، أشهر من روى عنه شعبة (ت ١٩٣هـ) وحفص (ت ١٨٠هـ) .

٤/ أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ، أشهر من روى عنه الدوري (ت ٢٤٦هـ) والسوسي (ت ٢٦١هـ) .

٥/ حمزة (ت ١٥٦هـ) ، أشهر من روى عنه خلف (ت ٢٢٩هـ) وخلاد (ت٢٢٠هـ).

٦ / نافع (ت ١٦٩هـ) ، اشهر من روى عنه قالون وورش (ت ١٩٧هـ) .

٧ / الكسائي (ت ١٨٩هـ) ، اشهر من روى عنه الليث وحفص والدوري .

---

[١] / أنظر : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي ، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط ١ ، ١ / ٣٥ ـ ٣٩ ، نشر دار التأليف بمصر (د . ت) .و إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، لأحمد بن محمد البنا الدمياطي ، تحقيق شعبان محمد إسماعيل ، ١ / ١٣ ، ١٤ ، نشر عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ..

وهؤلاء هم القراء السبعة الذين اختارهم أبوبكر بن موسى بن العباس بن مجاهد ووافقه على ذلك جمهور العلماء .

٨ / أبو جعفر (ت ١٣٠هـ) ، أشهر من روى عنه ابن وردان وابن جمَّاز .

٩ / يعقوب (ت ٢٠٥هـ) ، أشهر من روى عنه روح (ت ٢٣٤هـ) ورويس (ت ٢٣٨هـ) .

١٠ / خلف (ت ٢٢٩هـ) ، أشهر من روى عنه إسحق (ت٢٨٦هـ) وإدريس (ت ٢٩٢هـ) .

وهؤلاء هم العشرة من أئمة القراء الذين تلقى العلماء قراءاتهم بالقبول وعدُّوها متواترة كما ذهب إلى ذلك ابن الجزري[١] .

هنالك أربعة من القراء اختلف العلماء بشأنهم أي بشأن قراءاتهم فمنهم من قال بصحتها ومنهم من قال بتواترها ومنهم من قال بشذوذها وهم :

١ / الحسن البصري (ت ١١٠هـ) ، أشهر من روى عنه أبو النعيم البلخي (ت ١٩٠هـ) وأبو عمر حفص بن عمر الدوري .

٢ / ابن محيصن (ت١٢٣هـ) ، أشهر من روى عنه البزي وابن شنبوذ (ت٣٢٨هـ).

٣ / الأعمش (ت ١٤٨هـ) ، أشهر من روى عنه المطوِّعي (ت ٣٧١هـ) والشنبوذي (ت ٣٨٨هـ) .

٤ / يحي اليزيدي (ت ٢٠٢هـ) ، أشهر من روى عنه سليمان بن الحكم (ت ٢٣٥هـ) وأحمد بن فرح (ت٣٠٣هـ)[٢] .

---

[١] / أنظر : النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ١ / ٤٥ ، ٤٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ . وإتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٤ .
[٢] / أنظر : معرفة القراء الكبار ، للذهبي ١ / ١٩٤ .

أركان وأصول القراءة الصحيحة :

يقـول ابن الجزري : (... كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ،ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولـو احتمالاً وصح سندها ؛ فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعـة التـي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبـولها ، سـواء أكانت من الأئمة السبعـة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهـم من الأئمة المقبـولين ومتى اختـل ركن من هـذه الأركان الثلاثة ؛ أطلـق عليها ضعيفة أو شاذة ، أو باطلة ، سواء أكانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم ...)[1] .

والمقصود بموافقة العربية موافقة القراءة وجه من وجوه النَّحو سواء ما أُتفق عـليه أو اختـلف فيه اختلافاً لا يـؤثر بسبب ذيـوع وشيـوع القراءة وصـحة السنـد لأن العبرة بصحة النقـل وثبـوت الأثر كما يقول الحافظ أبو عمرو الداني متحدثاً عـن أئمة القُرَّاء أنهم لا يعتمدون (على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل علـى الأثبت فـي الأثر ، والأصح في النقل والرواية ، إذا ثبتت عندهم لا يردها قيـاس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها)[2] .

أنواع القراءات :

وقد قسـم[3] السيـوطي أنـواع القــراءات من حيث السند إلـى ستـة أنــواع :

١ / المتواتر : وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب ، عن مثلهم إلى منتهاه وهو شأن غالب القراءات .

---

[1] / أنظر : النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ١ / ٩ .
[2] / نقله ابن الجزري في النشر ١ /١٠ ، من كتاب (جامع البيان) لأبي عمرو الداني .
[3] / أنظر : الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ١ /٢٤١، ٢٤٣ .

٢ / المشهور : وهـو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ، ووافق العربية والرسـم ، واشتهر عند القراء، فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، ويقرأ به .

٣ / الآحاد : وهـو مـا صح سنـده وخـالف الرسـم أو العـربيـة أو لم يشتهـر الاشتـهـار المذكور ولا يقرأ به .

٤ / الشَّاذ : وهو ما لم يصح سنده .

٥ / الموضوع : وهو ما ينسب لقارئ ما ، وهو برئ منها .

٦ / مــا يشبه المـدرج من أنــواع الحديــث : وهــو ما يـزيد في القراءات علـى وجـه التفسير.

ويمكننا أن نلاحظ أهمية الرواية والسمــاع والنقل عند القُرَّاء مما جعلهــم يفضلــون ذلك عما عداه من أقيســة نحوية وتعليلات وغـيرها ويظهـر ذلك أكثـر فـي أسس القُرَّاء وضابطهم لقبول القراءة حيث وضعوا ثلاثة أركان هي :

١ / موافقة العربية ولو بوجه .

٢ / موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

٣ / صحة السند .

وقـد أكَّد بعضهم أن التواتر في نقل القـرآن ينفي الحاجة إلى أي ركن آخر من الأركان المذكورة وذلك لأن صحة الإسناد تعود بهذا النص إلى أساس أقوى مـن أي أساس آخر و ضع عليه القرّاء ضوابطهم و بنى عليه النحاة قواعدهم معنى هذا أنه متى ما ثبتت قراءة بصحـة سندهـا يجب الأخذ بهـا ولـو تعددت الـقراءات فـي الآيـة الواحـدة لأن ثبوت أحـد الألـفـاظ في قـراءة قد يبيـن المـراد عـن نظـيره فـي القــراءة

الأخرى ، أو يثير معنى غيره ،ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يُكثّر المعاني في الآية الواحدة وهذا يفيد في التفسير وفهم معاني القرآن ، وتعدد القراءات ونزول القرآن بأكثر من حرف هدفه التيسير ودفع المشقة عن هذه الأمّة وقد جاء أنّ القراءة المشهورة أو الشّاذة مقبولة في التفسير ، بل هي أقوى من الأحاديث الآحاد الصحيحة في هذا الشأن ؛ ولهذا نرى المفسرين يكثرون من إيرادها والاستشهاد بمعانيها ودلالات ألفاظها[1] .

[1] / أنظر : تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ١ /١٤ تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار ، دار المعرفة بيروت لبنان ط٤ ١٤١٥ ،هـ -١٩٩٥م

الفصل الأوَّل

أُسس النَّحو البصري

*الأُسس التي قام عليها النَّحو البصري .

- المبحث الأول : السمـــاع .

- المبحث الثاني : القياس وأقسامه .

نماذج للقياس النَّحوي .

نماذج للقياس العقلي .

- المبحث الثالث : التعليل وأقسام العلل .

- المبحث الرابع :العوامل .

- المبحث الخامس : التأويل .

- المبحث السادس : المنطق والفلسفة .

المنطق الفلسفي .

المنطق النَّحوي .

أُسس النَّحو البصريِّ

نشأ النَّحو العربي فـي أرض النهريـن - العـراق حاليـاً - التي تقدّمت البـلاد الإسلاميـة في ذلك ، وارتبــط علم النَّحو بالبصرة والكوفة ، وذلك بسبب أنه مـوطن العجم قبل الفتـح الإسلامي ؛ وبعده اتجه إليه المسلمون من كل حدب وصوب ، بسبب خصـوبـة أراضيه ، ومـا فيـه من أسباب الرفاهيـة والعيش الرغد . وقد أدى اختلاط العرب بهؤلاء العجم إلى انتشار اللحن وتفشيه ، الأمـر الذي حمل العلماء إلـى وضع النَّحـو ، وقـد شهـد العـراق فــي تلك الفترة حركة سياسيـة واجتماعية كبيـرة وقـد أمَّه كثيـر من العلماء وأهــل الفصاحــة مـن شتى البقـاع ، الأمر الذي ساعد على تنشيط الحركة الفكرية مكونة بيئة مناسبة لنشــأة الكثير من العلوم الإسلامية ومن بينها علـم النَّحو الذي أخذ ينمو حتى نضجت مباحثه وكملت أبوابه،كان ذلك بسبب موقع العراق عند نقطة التقاء طــرق وتمازج حضارات وثقافات وتفتح علـى علوم شتى ، كل ذلك أدى إلـى رقـي العقل العربي ونمو طاقته الذهنية مما أعدّه للنهوض بهذا العلم ورصد الظواهر اللغـوية ورســم المادة العلمية التي تطرد فيها القواعد وتنتظـم فيها الأقيسة ؛ فتمّ وضعه فـي العصـر الأمـــوي دون سائر العلوم وما إن جــاء العصر العباسي إلاّ وهو يدرس على نطاق واســع فــي البصرة والكـوفة ، واستأثرت البصرة بهذا العلم زهاء مائتي عـام قبل الكـوفــة و كانت الكـوفــة منصرفـــة عنـه برواية الأشعـار ، والأخبـار ، والميل إلى التندر بالطرائف والمُلح وبعدها اجتمع الفريقان على استكمال هذا العلم ، واستحثهما التنافس وخرج هذا العلـم تام الأصول .

العرب الذين انحدروا إلى إقليم العراق كانوا من بكر وربيعة ، وأكثرهم من قيس وتميم فأحبوها واتخذوها داراً لهم ،وكانت منهم إمارة المناذرة بالحيرة ، وعندما جاء الإسلام أنشأ المسلمون البصرة في السنة الخامسة عشرة للهجرة وكان ذلك في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ ومن بعدها الكوفة بستة أشهر[١] .

و نسبة لموقع البصرة الجغرافي المتميز، حيث إنها ملتقى طرق ولقربها من بوادي نجد ، فقد تميّزت عن غيرها بخصائص جعلت لها دوراً كبيراً في التّاريخ ، فقد نزحت إليها قبائل عربية عريقة من قيس وتميم ،أحبوها واستطابوها واتخذوها داراً لهم ،كما كانت قريبة من (المِرْبد) ذلك المكان الذي اتخذه العرب سوقاً لهم من الجهة الغربية للبصرة مما يلي البادية بينه وبينها ثلاثة أميال وقد كان بمثابة النّادي الأدبي أو المجمع الثّقافي الذي تُنشد فيه الأشعار ، وتقام فيه المفاخرات والمناظرات ومجالس العلم والأدب ، يقول الأصفهاني : (وكان لراعي الإبل[٢] والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها)[٣] وقد نُوّه للمربد وشعرائه كثيراً في تراجم النحاة و اللغويين ، وكانت هذه الخصائص والمميزات عوامل تفتح وخصوبة للعقول وأسباب تطور للفكر وتقدم ورقي ؛ فنشأ علم النحو وترعرع مستمداً حيويته ونشاطه من أسس قوية ومتينة ، راسخة الجذور والأصول وإن خالطتها بعض الشوائب التي عكّرت صفوه بعض الشيء.

[١] / أنظر : المدارس النحوية ، لشوقي ضيف ، ص ١٧ ، وما بعدها ، ط٧ ، دار المعارف ١٩٦٨م . و نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، لمحمد الطنطاوي ، ص ٧٥ ، دار المنار ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م

[٢] / راعي الإبل هو الراعي النميري .

[٣] / أنظر : الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (أخبار جرير) ٨ / ٢٩، طبعة الدار ، و الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م

الأُسس التي قام عليها النَّحو البصري :

القرآن الكريم هو الأصل[١] الأول من أصول النحو ، وقد كان الهدف من دراسته هو سلامة اللسان وصونه عن الخطأ ، لذلك حصر علماء العربية جهودهم الأولى في هذا العلم لأن أول فساد سرى إلى العربية كان في ضبط أواخر الآيات عن طريق النقط الذي توصل إليه أبو الأسود الدؤلي وبما أنّ غاية علم النحو استخلاص حقائق أحكام الشريعة وفهم التفسير وأحاديث الرسول - ﷺ - وما جاء فيها من مسائل وأحكام شرعية ؛ فإن وظيفته تتسع إلى آفاق أوسع؛ قال أبو القاسم الزجّاجي : (والفائدة منه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة ، صواباً غير مبدل ولا متغير وتقويم كتاب الله عز وجل الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد ومعرفة أخبار النبي - ﷺ -)[٢] ، ويقول ابن خلدون أيضاً متحدثاً عن غاية النحو (...... وسلّماً إلى فهم كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ -)[٣]. وفهم النُّحاة الأوائل وظيفة النحو فأسسوا منهجهم على هذا الفهم ، وقد قام هذا المنهج في بادئ الأمر على ما سمع عن العرب ، وعلى المشابه لهذا المسموع ، قال عيسى بن عمر الثقفي : (أرى أن أضع الكتاب على الأكثر ، وأُسمِّي الأخرى لغات...)[٤] . ويقول أبو عمرو ابن العلاء :(قال ابن نوفل سمعت أبي يقول لعيسى بن عمر:أخبرني عما وضعت مما سميته عربية ، أيدخل فيها كلام العرب كله ؟ فقال لا ، قال فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ قال أعمل على الأكثر واسمي ما خالفني لغات)[٥] .

---

[١] / أنظر : مدرسة البصرة نشأتها وتطورها ، لعبد الرحمن السيد ، ص ٢٢٨، ٢٢٩، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

[٢] / أنظر : الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي، ص ٩٥ ، تحقبق مازن المبارك ، دار العروبة ١٩٥٩م

[٣] / أنظر : مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٤٥ ، تحقيق حجر عاصي ، دار الهلال ، بيروت ، ١٩٨٣م .

[٤] / أنظر : طبقات النحويين و اللغويين ، لأبي بكر الزبيدي ، ص١٥ ، القاهرة ١٣٧٣هـ .

[٥] / أنظر :المرجع السابق نفسه ، ص ٣٤ .

ومن هذا نخلص إلى أنَّ من أهم الأسس التي قام عليها النحو البصري هي :

المبحث الأول : السماع :

هو الاستقراء من العرب المقطوع بعراقتهم في العروبة ، وسلامــة من أخذ عنهم من العـرب الذين لم يتسرب الوهن إلـى ألسنتهم ، فقد أخذ النُّحاة عن القبائل البعيدة من جفاة الأعراب وأهل الطبائع المتوقحة وتحملـوا في سبيل ذلك مشقة وعناء وتفانوا في التثبت وسلامة المادة التي جمعوها ، يقـول الأصمعـــي : (سمعت صبية بحي ضَرِيّة يتراجزون فوقفت وصـدوني عن حاجتي وأقبلت أكتب ما أسمع ، فأقبــل شيخ فقال : أتكتب كلام هؤلاء الأقزام الأدْناع)[1] .

استمر الأخذ من البوادي إلى أواسط القرن الرابــع أما الحضر فقد أُخذ عنهم حتى منتصف القرن الثاني تقريباً وهذا يدل علــى تشدد البصرييــن فـــي التحـــري والتنقيب عن الشواهد السليمـــة وابتعدوا عن كل شاهد منحول ومصنوع ، كما أنهــم ذهبوا أبعد من هذا في التشدد فلم يحتجوا بالحديث النبوي الشريف ولم يتخذوه إمامـــاً لشواهدهم وعلة ذلك أنهم يعدّون الحديث مـــروياً بالمعنــى وليس بالنص ودخلت فـــي روايته كثرة من الأعاجم ودوِّن في القرن الثاني للهجـــرة لذلك لم يُحتج بلفظــه ومـــا يجري فيه من إعراب يقول أبو حيان : (إنّ الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليــل بن أحمــد وسيبويه من أئمة البصريين والكسائي والفرّاء وعلــى بن المبارك الأحمـــر وهشـــام الضرير من أئمة الكوفيين لم يحتجوا بالحديث ، وتبعهم على هذا المسلك المتأخــرون

---

[1] / أنظر : نشأة النحو العربي ، لمحمد الطنطاوي ، ص ٧٨

من الفريقين)[1] . وقد جاءت في كتب النحو روايات تؤكد أخذهم واستشهادهم بالمعنى من كلام العرب ونقلهم لما سمعوه عنهم ، يقول أبو عمرو بن العلاء : (سمعت أعرابياً يقول فلانٌ لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها ، فقلت له جاءته كتابي ؟ فقال : أليس بصحيفة ؟ فحمله على المعنى وقد جاء ذلك كثيراً في كلامهم)[2] ، فأبو عمرو يردد قول الأعرابي متعجباً - (جاءته كتابي ؟) - وكأنه يعترض عليه ، أو يطلب منه تفسيراً ، وسرعان ما يجيبه الرجل إلى طلبه فالكتاب صحيفة في المعنى[3] ، فمن الملاحظ أنهم لم يكتفوا بنقل المسموع فقط وإنما بحثوا عن الأسباب والعلل ورووا بالمعنى في كلام العرب في حين أنهم رفضوا الاستشهاد بالأحاديث بعلة أنها تروى بالمعنى وليست بالنص .

وكما هو معلوم أنّ الخليل بن أحمد اعتمد في وضع قواعده على نبعين: نبع النقل عن القُرّاء للذكر الحكيم ، ونبع الأخذ عن أفواه العرب الخُلّص الذين يوثق بفصاحتهم فنجد في كتاب سيبويه - مصدر أفكار الخليل وعلمه - أنّ كل قاعدة نحوية معها مجموعة من عبارات العرب وأشعارهم ؛ وهذا دليل على أنّ أصول النحو وقواعده قد استنبطت من كلام العرب لذلك جاءت الأحكام مطردة وما كان مخالفاً للحكم كان شاذاً فكان البحث عن تأويله أو تحليله ، سأله سيبويه عن قول العرب : (أما إنه ذاهب و أما أنه منطلق) بكسر إن وفتحها في العبارتين ، فقال : إذا قال القائل (أما أنه منطلق) بالفتح فقد جعله كقولهم (حقاً أنه منطلق) ومعروف أن حقاً

---

[1] / أنظر : همع الهوامع ،للسيوطي ١/ ١٠٥، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، (د . ت) . و الاقتراح ،للسيوطي ، ص ١٧ ، ط حيدر أباد ، الهند ١٣٥٩هـ. و والمدارس النحوية ، ص ١٩ .

٢ / أنظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، ص ٣٧ ، ٣٨ . تحقيق إبراهيم السامرائي ، نشر مكتبة المنار ، الأردن ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م .

[3] / أنظر : مدرسة البصرة ، لعبد الرحمن السيد ، ص ٧٤ .

مفعول مطلق وأنه منطلق فاعل مؤول . وقـال الخليل أما إذا قـال القائل : (أما إنه منطلق) بالكسر فإنه بمنزلة قولهم (ألا إنه منطلق)[1] وهذا يدل على معرفته الواسعة بلغات العرب وحسه الدقيق في معرفة مواقع الكلام مما جعله يحلل العبارات والمفاهيم ، وكذلك كان يفعل في كل مثال أو تعبير عارض قاعدة نحوية كان يجد لها تأويلاً مثال (الحال) فقد وضع له قاعدة التنكير المعروفة فلا بد أن يكون نكرة ، ولا يصح أن يكون معرفاً بالألف واللام ولا مضافاً فلا نقول كلمة المستبشر أي مستبشراً ولكن جاءت عبارات على لسان العرب معرفة ومضافة وموضعها حال مثال : (أرسلها العِراك) أي (معتركةً) ، ومثال : (مررت بهم الجمَّاء الغفير) أي جمَّاً غفيراً وخرّج الخليل ذلك على أنّ العرب تكلمت بهذين الحرفين على نية طرح الألف واللام وكأنهم قالوا مررْت بهم قاطبةً ، (ومررت بهم طُرّاً) أي : جميعاً .

وبعد الخليل وتلاميذه وجهودهم النحوية تحول هذا الاستقراء إلى السماع عن هؤلاء العلماء وأصبح مصدر القاعدة النحوية هو كتاب سيبويه فهو مصدر غير مباشر عن العرب مما حواه من أقوال وأشعار للعرب وما جمع من بواديهم . فصارت مصادر النقل من القُرّاء وعلماء اللغة الموثّقين والعرب الذين يوثق بفصاحتهم كل ذلك مجموع في كتاب سيبويه الذي أخذه عن أستاذه الخليل ثم يونس بن حبيب وقد نقل عنه أكثر من مائتي مرة[2] . ثم الأخفش الكبير ومجموع نقوله عنه سبعة وأربعون نقلاً ، ثم أبو عمرو بن العلاء وقد روى عنه أربعاً وأربعين رواية ، ثم عيسى بن عمر ومجموع نقوله عنه اثنتان وعشرون مرة ، ثم ابن أبي

---

[1] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ،١ / ٤٦٢ ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م

[2] / أنظر : المرجع السابق ، ١ /٨٩ وما بعدها ، و المدارس النحوية ، لشوقي ضيف ، ص ٨١

إسحق وقد نقل عنه أربع مرات ، وهو لا ينقل عنه ولا عن أبـي عمـرو بن العـلاء مباشرة ، وكان يقول : (وأخبرني الثقة فأنا أخبرته) وتكررت الرواية عن هذا الثقة تسع مرات .

وقد ذكرنا أنفا أنَّ سيبويه رحل إلى بوادي نجد والحجاز وأخذ عن العـرب شعراً ونثراً وقد اعتمد على الشائع من ألسنتهم في تقرير قواعده ، وما جاء شاذاً كان يصفه بالضعف أو الشذوذ أو القبح أو الغلط ، أي أنه مخالف للقياس الذي ينبغي اتباعه بناءً على ما جاء متداولاً على ألسنتهم ، وهكـذا تمضي الأيام ويتحول النقـل والوصف للغة إلى إعمال للعقل وفلسفة للأمور وبدأ الأمر باتهام العـرب أهل هـذه اللغة بالغلط ، يقول سيبويه : (وأعلم أنَّ ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهـم أجمعون ذاهبون وإنك وزيداً ذاهبان)[1] . وترددت في كتاب سيبويه عبارات كثيرة تدل على اعتماده على سماعه من العرب الخُلص قال: (سمعنا العـرب الفصحـاء يقولون انطلقْتُ الصيف)[2] . وقال : (وسمعنا بعض العرب الموثوق به يقال له كيف أصبحت ؟ فيقول حمدُ الله وثناء عليه)[3] ، وقال :(... إن هذا البيت أنشدناه أعرابي من أفصح الناس وزعم أنه شعر أبيه)[4] .

وبعد أن جاب النُّحاة أرجاء الجزيرة العربية وحصلوا على قدر هائل من اللغة جاءت فترة تدوين هذه المادة وتقعيدها فعملوا على وضع القواعد بما توفرت لهـم من مادة من قرآن وحديث وشعر وأمثال وخطب ... الخ ، ولهجـات لتلك القبـائل

[1] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ١ / ٢٩٠ .
[2] / أنظر : المرجع السابق ١ /١١١
[3] / أنظر : المرجع السابق ١ / ١٦١ .
[4] / أنظر : المرجع السابق ٢ / ٥٢ .

فوضعت القواعد بناءً على كل هذا القدر ولم يراع أنَّ هنـاك انصهاراً لهذه اللهجات وخروج لغة نموذجية تمثل لغة الخطابة ، أي لغة رفيعة ، أو لغة فصحى ، أو نموذجية فجاءت التفريعات للمسألة الواحـدة وكانت القاعـدة مضطربة بسبب (إقحام تلك اللهجات العربية بصفاتها وخصائصها المتباينة ونظروا إليها على أنها صور مختلفة من اللغـة المشتركة)[1] . معنى هذا أنهم اعتمدوا في سماعهم على : الاستنباط من اللغة النموذجية ، و الاستنباط من كلام العرب العادي ، أي أنهم لم يفرّقوا فيه بين القواعد النحـوية التي تصون اللسان عن الخطأ من الكلام العربي وبين دراسة ما نطـق به العربي . كما اعتمدوا في سماعهم على الأخذ عن بعض القبائل وترك البعض الآخـر ، فقد أخذوا عن قريش وثقيف وكنانة وبني أسد وتميم وغطفان وتركوا ما عداها[2] .

المبحث الثاني :القياس وأقسامه :

وهو أهم مادة شاد بها النُّحاة الأوائل بناء النحو الوطيد ، فقد بدأ القياس مع بداية الدرس النحوي وقد كان بداية بسيطة تقوم علـى المشابهة بين استعمـالاتهم و محاكاة المسموع من كلام العرب وأساليبهم ؛ لذلك فقد كان القياس هو النحو أوالعكس قال ابن سلام الجمحي : (وكان أول من أسس العربية وفتح بابها ، وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي)[3] . وتوسع القياس وازداد بعد أبي الأسود الدؤلي ، يقول في ذلك ابن سلام متحدثاً عن عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي : (كان أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل)[4] . وتفاوت النُّحـاة في إعمال القياس فـرادى

[1] / انظر : مباحث مشكلات في النحو العربي وسبل علاجها ، لمحمد غالب ، ص ١٤ .
[2] / انظر : المزهر في علوم اللغة ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، ١ / ٢١١ ، ط حلب .
[3] / أنظر : طبقات الشعراء ، لمحمد بن سلام الحجمي ، ص ٥ ، ليدن ١٩١٣م ، وطبعة دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان (د . ت)
[4] / المرجع السابق نفسه ، ص ٦ ، نزهة الألباء ، ص ٢٢ . ومدرسة البصرة ، ص ٦٦ .

وجماعات فها هم البصريون يضعون قواعدهم على أساس الأمثلة الكثيرة المــــروية عن العرب فإذا وجدوا قدراً كافياً يتصل بظاهرة معينة من ظواهر اللغة وضعـوا لها قاعدة وإلا نعتوها بالقليل والنادر والشاذ وهذا أساس جديد من أسس النحــو ألا وهــو السماع الذي صار موازياً لمصطلح القياس[1] ، وقد أدت هـذه المصطلحات (قليــل ، نادر ، وشاذ) إلى الاضطراب في القياس حيث جاءت بعض الأقيسة التي لا تـؤيدها النصوص المحكية ، مثال ذلك يقول الأشموني[2] : حكم العلم المركب تركيب إسنــاد ـ وهو المنقول من جملة ـ أن يحكي أصله ، ولم يرد عن العرب علم منقــول عن مبتدأ وخبر ولكنه بمقتضى القياس جائز . كما وصفوا بعض الظواهر النحوية بالشذوذ ولم يضعوا لها قاعدة ومن أمثلة ذلك منعهم عود الضمير من الفاعل المقدم على المفعول المتأخر[3] . يقـــول ابن عقيل في شرحه على الألفية : (هذه المسألة ممــنوعة عنـد جمهور النحويين ، وما ورد من ذلك تأولوه)[4] . وبمرور الزمن تحــول القياس إلــى فلسفة فوضعت له شروط وأركان ، وكل ذلك تقسيمات عقلية وليس واقعــاً لغــوياً وهكذا تحول القياس من مشابهة ومحــاكاة للمسمــوع والمعروف من كلام العـــرب وأساليبهم إلى منطق عقلي وفلسفي . كان الخليل يسجل القياس والشـــاذ عليه ويجــد مخرجاً لما شذ على الأقيسة ، وكان كثيراً ما يستمد من ذهنه الخصـــب قياساً له مثال ذلك جمع (وجوه) مع ذكر شخصين ، يقول سيبويه : (سألت الخليل عن (أقوالهم) ما أحسن وجوههما ، فقال لأن الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين:(نحن فعلنا)[5]

---

[1] / أنظر : مباحث في مشكلات النحو وسبل علاجها ، لمحمد غالب عبد الرحمن وراق ،ص ٣٨ .
[2] / أنظر : شرح الأشموني على ألفية بن مالك وبهامشه حاشية الصبان ١ / ١٣٣ ، ط عيسى الحلبي (د . ت) .
[3] / انظر : المرجع السابق ، ٢ / ٥٨ ـ ٥٩ .
[4] / انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، للقاضي بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، ١/ ٤٩٣ ، المكتبة العصرية ، بيروت ٢٠٠٠م ،
٥ / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ١ / ٢٤١ .

قاس على الشاذ والمهمل من أساليب العرب ومما لا يدخل في أقيسة لغتهم فمن ذلك نصّه على أن كلمة (أُخر) وحدها هي التي تمنع من الصرف للوصفية والعدل دون أخواتها مثل الطُّوَل والوُسَط والكُبَر والصُّغر ، ولأنَّهن لا يكُنّ صفة إلا وفيهن الألف واللام ، بخلاف (أُخر) فإنها تجر صفة بدونهما ، ونراه ينص على أنّه لا يقال نسوة صُغَر ولا هؤلاء نسوة وُسَط ولا نقول هؤلاء قوم أصاغر ، فكل ذلك لم يأتِ في اللغة . أمّا (أُخر) فقد خالفت هذا الأصل وجاءت صفة للمنكر غير مقترنة بالألف واللام ، ومن ثَمَّ تركوا صرفها[١] ولذلك قال النُّحاة بعده أنها مُنعت من الصرف لأنها معدولة عن (الأُخر) ذات الألف واللام .

وأكثر سيبويه من القياس في كتابه كثرة مفرطة لأنه هو الأساس الذي قام عليه وضع القواعد النحوية والصرفية واطِّرادها ، فقد قاس اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة على الفعل المضارع ، ويرتب على ذلك أنّه يجوز في المعمولات معها من التقديم والتأخير والإظهار والإضمارما يجوز في الفعل ،ويقف عند استعمال (ما) النافية استعمال (ليس) في رفع اسمها ونصب خبرها مثال : (ما زيدٌ منطلقاً) ويذكر أنها لا تعمل عند بني تميم ويقول : (وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل ، .... أمّا أهل الحجاز فيشبهونها بليس)[٢] . وكان النُّحاة البصريون يتشددون في القياس لدرجة أنهم يرفضون القياس على بعض ما جاء عن العرب كثيراً مثال النسبة إلى (فعيل) و (فُعَيْل) ، مثل ثقيف وهذيل فالعرب تقول : ثقفي وهذلي ، وقرشي ، ولم يرتضوا أن يكون ذلك قياساً مطرداً .

---

[١] / أنظر : الكتاب لسيبويه ، ٢ /١٤

[٢] / أنظر : المرجع السابق ، ١ / ٥٥

ويمكننا أن نلاحظ كيف تحـول القياس وتعقد وصار صنعةً بدلاً من : (حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه وحمل غير المنقـول على المنقـول أي قياس الأمثلة على القاعدة)[1] . وقد مر بنا قـول ابن سـلام متحدثاً عن أبي إسحـق أنه فرّع النحو وقاسه وبعجه ومدّه ، ونفهم من هذه العبارة (فرّع وقاس وبعج ومـدّ) أنه قد تجاوز ما هو موضوع للقياس قال ابن سلّام : (قلت ليونس هل سمعت من أبـي إسحق شيئاً قال نعم قلنا له القائل يونس : هل يقول أحد (الصويق) يعني (السويق) قال نعم عمرو بن تميم نقولها وما تري إلى هذا! عليك بباب في النحو يطرد وينقاس)[2] ونلاحظ كيف أنّ القياس قد صار صنعة . وجاء في المُزْهر تقسيم القياس إلى :

١/ مطرد في القياس والاستعمال مثال : (قامَ زيدٌ) .

٢ / مطرد في القياس شاذ في الاستعمال نحو الماضي من (يذر ويدع) .

٣ / مطرد في الاستعمال شاذ في القياس نحو (استحوذ واستنوق) .

٤ / شاذ في القياس والاستعمال نحو (ثوب مصون) .

أقسام القياس : قُسِّم القياس[3] إلى :

١ / قياس نحويّ : وهو الأحكام النحوية التي تصدق على النصوص اللغـوية الواردة بطريقة واحدة أُخذت منها القاعدة ثم تعمم تلك القاعدة على النصوص التي لم ترد فهو قياس يقوم على الاستقراء .

٢ / قياس عقليّ : هو قياس أحكام على أحكام كنوع من المشابهـة أي أنّ الحكم كـذا

---

[1] / أنظر : الأغراب في جدل الإعراب ، لابن الأنباري ، ص ٤٥ ــ ٩٣ ، نشر سعيد الأفغاني ، دمشق ، ١٩٥٧ م. والاقتراح ، للسيوطي ، ص ٩٤

[2] / أنظر : أنباه الرواة على أنباه النحاة ، لجمال الدين القفطي ٢ / ١٠٥ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،القاهرة ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٥م

[3] / / أنظر : أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم النحو الحديث ، لمحمد عيد ، ص ١١٧ ــ،١١٩ عالم الكتب ١٩٧٣.

لأنه مشابه أو قياس على كذا وسمي عقلياً لأن للعقل فيه دوراً في عقد المشابهة وإقامة الصلة بين الأحكام .

نماذج للقياس النحويّ[1] : مثلاً نأخذ الجملتين :

١ / (لا إلهَ إلا اللهُ) .   ٢ / (إنَّ اللهَ سميعٌ بصيرٌ) .

في الجملة الأولى (لا إلهَ إلا اللهُ) جملة فيها أداة هي (لا) اسم مفتوح بعدها واسم مرفوع (خبر) . الملاحظة الاسم الذي يلي (لا) منصوب والثاني مرفوع .

في الجملة الثانية (إنَّ اللهَ سميعٌ بصيرٌ) جملة فيها أداة (إنّ) بعدها اسم مفتوح بعده اسم مرفوع . وباستقراء أساليب (إنّ) نقول الاسم الذي بعد إنّ ينصب وما يليه يرفع .

نماذج للقياس العقلي :

في الجملتين السابقتين : (إنّ تنصب المبتدأ وترفع الخبر وسمي الفعل المضارع مضارعاً لمشابهته الاسم لذاك يكون مرفوعاً لمشابهته الاسم ورفع الاسم ورفع الخبر قياساً على أنّ الإله هو الله وهي بدورها مقيسة على الفعل في العمل .

والأمثلة كثيرة للقياس :

١ / ذهب الأخفش والمبرِّد والفرّاء إلى أنّ حذف عامل المصدر قياس في الدعاء تقول : (ضرباً له) و (قتلاً) و مذهب سيبويه أنه لا ينقاس[2] .

٢ / ذهب ابن مالك إلى اختيار اتصال الضمير في باب كان وقال (ونختار كنته وخلتنيه) وذلك أنّ الضمير في البابين خبر في الأصل وحق الخبر الانفصال[3] .

---

[1] / أنظر : أصول النحو العربي في نظر النحاة ، ص ١١٧ ـ١١٩ .
[2] / أنظر : المرجع السابق ، ص ٨٢ .
[3] / أنظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ص ١١٩ ، نشر دار الفكر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ، وطبعة بيروت ، (د.ت) .

٣ / قال سيبويه : (هذا الحسنُ الوجهِ) إنّ الجر فيه من وجهين : أحدهـــما : طـريق الإضافة ، والآخر : تشبيه بالضاربِ الرجلِ هذا مع العلم بأنّ الجر في الضارب إنما جاءه وجاز فيه لتشبيههم إياه بالحسن الوجهِ .

(فعاد الأصل فاستعار من الفرع نفس الحكم الذي كان الأصل بدأً أعطاه إياه)[١] هكذا وردت .

والملاحظ في كل ما سبق ذكره أنّ القياس بصورته المستقرأة عمل سهل ، وبسيط ،غير معقد فهو ملاحظة للظاهرة النحوية على حسب ورودها في اللغة العربية ، أو كما نطقها العرب ، ولكن عندما مُدّ القياس ،وتفرع وأصبح صناعة ظهر الاضطراب ، وكثرت الأقوال ، والمسائل فنجد التعارض في القياس ما بين الإثبات ، والنفي ، كما جاء في رأي الأخفش والمبرِّد والفرّاء في إثباتهم القياس وكانت المخالفة لسيبويه في أنه لا ينقاس . كما نجد في كثير من المسائل قياسين متعارضين لأن كل نحوي قاس بما لديه وهذا بسبب اختلاف اللهجات . أيضاً يكون في المسألة الواحدة مقيساً ، ومقيساً عليه باعتبارين يراهما أصحاب الآراء المتعارضة كما جاء في المسألة الأخيرة (الحسنُ الوجهِ) لسيبويه .

وكما هو معلوم فإن للقياس أثراً على اللهجات حيث الترجيح للهجة على الأخرى بناءً على كثرة القياس وباعتبار أنَّ اللهجة هي الفصحى عينها فبنوا عليها قواعدهم ، كما أنَّ للَّهجات أثراً على القياس نوجزها في النقاط التالية :

١ / نجد أنّ اللهجات وتعددها والأخذ بها جميعاً ، قد فتح الباب على مصراعيه لكل

[١] / أنظر : الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار، ١ / ٢٩٧ ــ ٢٩٨ . دار الهدى ، بيروت ، لبنان (د . ت) .

من أراد القياس حيث الاستشهاد بكل ما يرد عن قبيلة عدوُّه مقبـــولاً ومقيســاً عليه .

٢ / كما أنّ وجود اللهجات قد أدى إلى اضطراب الأقيسة وتعددها ، فهناك أكثـر من قياس ما دامت هناك أكثر من لهجة أو قبيلة على درجة واحدة من الشهرة والجودة ، فلو جمعت تلك اللهجات الشهيـرة عن القبائل التي أُخذ عنهـا تحت لغة واحدة عليا لمـا كان هنالك اضطراب وهذا ما قلناه أي التمييز بين الفصحـــى واللهجـــات ، واللهجـة والأخرى .

٣ / ظهرت أحكام بالشذوذ والقلة والسماع بسبب وجود قياس واحد ورد عن قبيـــلة شهيرة عرفت بالفصاحة ولا نجعل اعتباراً لغيرها ما دامت في مستوى لا يدانيـــها .

وهكذا كان الاضطراب . كما أنّ القياس العقلي قد أدى إلى وجود ما يسمى بالتمارين غير العملية ، وهي مسائل نحوية وجدت في كتب النحو،والصرف لا فائدة منها سوى إثبات البراعة الذهنية للنحوي فمثلاً في الحديث عن الضمير (أنت) اختلفـوا فيـه .

قال الفرّاء : جميعه هو الضمير .

قال ابن كيسان : الاسم منه التاء فقط وهي التاء في (فعلْت) ولكن زِيّد معـــها (أنّ) تكثيراً للفظ واختاره أبو حيان .

وقال البصريون الاسم هو (أنّ) والتاء حرف خطاب وقد قيس ذلك على الكلمـــات الصحيحة .

المبحث الثالث :التعليل وأقسام العلل :

هو الأمر الذي يزعم النحويون أن العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجهاً معيناً من التعبير والصياغة[1] . والتعليل هو أحد الأسس التي قامت عليها المذاهب النحوية وتطور مع تطور الدَّرس النَّحوي .

أقسام العلل :

يقول ابن السراج : (اعتلالات النحويين على ضربين : ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب كقولنا كل فاعل مرفوع ،وضرب آخر يسمى علة العلة مثل أن يقولوا لما إذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلها مفتوحاً قلبت ألفاً وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب)[2] . معنى هذا أنَّ العلل تنقسم إلى :

١ / علل تؤدي إلى كلام العرب .

٢ / علة العلة (كما سماها النحاة) .

وقد سمّى الزّجاجيّ النوع الأول من العلل بالعلل التعليمية ، أي العلل التي تؤدي إلى فهم كلام العرب وسمى عللاً أخرى بالعلل القياسية ، والجدلية يقول الزّجاجيّ : (لما سمعنا قامَ زيدٌ فهو قائمٌ ، ركبَ فهو راكبٌ ، عرفنا اسم الفاعل فقلنا ذهبَ فهو ذاهبٌ وأكلَ فهو آكلٌ وما أشبه ذلك)[3] . كما ضرب مثلاً للعلة القياسية بقوله إنَّ زيداً قائمٌ . لما وجب أن تنصب (إن)الاسم لأنها وأخواتها قد ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول فحملت عليه فأعملت إعماله لما ضارعته فالمنصوب بها مشبه بالمفعول لفظاً

---

[1] / أنظر : العلة النحوية نشأتها وتطورها ، لمازن المبارك ، ص ٩١ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٣ ، ١٩٧٤م .

[2] / أنظر : الأصول في النحو ، لابن السراج ، ١ / ٢٧ ، تحقيق عبد المحسن الفتلي ، بغداد ١٩٧٣م .

[3] / أنظر : الايضاح في علل النحو ، للزجاجي ، ص ٦٤ ، تحقبق مازن المبارك ، دار العروبة ١٩٥٩م . وطبقة دار النفائس ، بيروت ط ١ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ،

والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظاً فهو تشبيه من الأفعال ما قُدِّم مفعوله على فاعله نحو ضرب أخاك محمدٌ ، وما أشبه ذلك[1] .

وعن العلة الجدلية يقول الزّجاجي : (وأمّا العلة الجدلية النظرية فكل ما يعتل بـــه في باب (إنّ) بعد هذا مثل أن يقال فمن أي جهة شابهت هذه الحـــروف الأفعـال وبـأي الأفعال شبهتموها ؟ بالماضية أم المستقبلية أم الحادثة في الحال ؟ أم المـتراخيـــة أم المنطقية بلا مهلة ؟)[2] .

وفيما سبق يمكننا أن نلاحظ الآتي :

١ / إنّ ما سمي بالعلل التعليمية علل تصف وضع اللغة وهذا يدل على موضوعيتـــها فهي كما نطقت به العرب يقول سيبويه : (وأعلم أنه لا يجوز لك أن تنادي اسمـــاً فيه الألف واللام البتة إلا أنهم قد قالوا : ياالله أغـفـر لنا ، وذلـك من قبـل أن يـلزمـه الألـف واللام لا يفارقانه ، وكثر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي في نفس الكلمة)[3] . ويقول أيضاً :(وزعم الخليل أنهم نصبوا المضاف نحو : يـا عبدَ الله ويا أخانا ، والنكرة حين قالوا يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام ، كما نصـــبوا هو قبلَك وهو بعدَك ورفعوا المفرد كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد مثل قولك : يا زيدُ الطويلَ علام نصبـوا الطويـلَ ، قـال : نُصب لأنه صفة لمنصوب وقــال : وإن شئت كان نصباً على أعني فقلت : أرأيت : الرفع على أي شئ هو إذا قـــال يـا زيـــدُ الطويلُ قال هو صفة لمرفوع قلت : ألست قد زعمت أن هذا المرفـــوع في موضـــع نصب فلم لا يكون لقوله : لقيته أمس الأحداثَ قال : من قِبَلِ أن كل اســـم مفرد فـــي

---

[٤] / المرجع السابق نفسه ، ص ٦٤ .
[١] / أنظر : الإيضاح في علل النحو ، للزجاجي ، ص ٦٤ .
[٢] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ، ١ / ٣٠٩ ــ ٣١٠ .

النداء مرفوع أبداً وليس كل اسم في موضع (أمس) يكون مجروراً)[١] .

٢ / والملاحظة الثانية : هي أن العلل قد تطورت بمرور الزمن حيث نجد أنّ علل سيبويه كانت لا تذهب بعيداً فهي كما قالت العرب (معظمها) أما من أتى بعده من النُّحاة فقد جعلوها ذهنية وتبعد عن روح الموضوع كثيراً .

٣ / الملاحظة الثالثة : أنّ العلل من عمل النحاة ونورد في ذلك قول الزّجاجيّ : (وذكر بعض شيوخنا أنّ الخليل بن أحمد ـ رحمه الله ـ سُئل عن العلل التي يعتل بها في النحو فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال إنّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواضع كلامها وقام في عقولها علل وإن لم ينقل ذلك عنها واعتللتُ أنا بما عندي)[٢] . كذلك في خلاف أهل الحجاز وبني تميم في (هلُمَّ) فأهل الحجاز يجرونها مجرى (صَهْ ومَهْ و رويد) وغيرها من أسماء الفعل . وبنو تميم يلحقونها علم التثنية والجمع وذلك أصل ما كانت عليه (لمَّ)[٣] . ويمكننا أن نلاحظ أنّ لغة أهل الحجاز النطق بلا تثنية ولا جمع ولغة بني تميم النطق بالتثنية والجمع . ولكن العلة ـ مجرى صه و مه و رويد وأصلها لمَّ ـ هذا لم يكن في بال العرب عندما نطقت ذلك ، معنى هذا إنّ هذه علل وضعها النحاة[٤] ، وهكذا خرج النحو من دائرة الرواية حيث أنَّ النُّحاة لم يكتفوا بنقل ما سمعوا بل حاولوا أن يلتمسوا العلل والأسباب لذلك (بلغ الأمر مداه وكانت الخطوة التالية أن ظهر العلم تاماً أو أقرب ما يكون إلى التمام ، قد وضعت قواعده ، وفرِّعت مسائله والتمست لها العلل وافترضت فيها الفروض ، وعرضت على العقل يتصور منها

---

[٣] / أنظر : المرجع السابق نفسه ، ١ / ٢٠٢ .
[١] / أنظر : الايضاح في علل النحو ، للزجاجي ، ص ٦٥ ـ ٦٦ .
[٢] / أنظر : الخصائص ، لابن جني ، ١ / ١٦٨ ، تحقيق محمد على النجار ، ،دار الهدى ، بيروت ، لبنان .
[٣] / أنظر : أصول النحو ، لمحمد عيد ،ص ١٧٧ ـ ١٧٨ . .

ما يكـون محتمـلاً لأن ينطـق بـه سـواء استعملتـه العرب أو لم يستعملوه)[١] .

المبحث الرابع :العوامل :

هي من الأسس التي أقام عليها النحويون منهجهم وتأتي لأهميتها مـن قول بعض النحاة بأن العامل يؤدي إلى المعنى ، فهو دليل الفاعلية ، والمفعـولية ، والإضافة[٢] . وقول البعض الآخر أنّ العامـل أمـارة أو علامة فقط كما قـال ابـن الأنباري[٣] ، كما أدى وجود العامل إلى مسألة التأويل والحذف ، وعمـله ظـاهـر ومحذوف كما في حذف المبتدأ العامل في الخبر وحذف الفعل الناصب للمفعول كمـا في التحذير والاختصاص ... الخ .

والخليل بن أحمد هو الذي ثبَّت أصـول نظرية العوامل ومدّ فروعها وأحكمها إحكاماً وقـال : إنه لا بد مع كـل رفـع أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل فـي الأسمـاء والأفعـال المعربة والأسمـاء المبنية . يقـول سيبويه : (زعم الخليل أنّ هـذه الحروف عملت عملين : الرفـع والنصب كما عملت كـأن الرفـع والنصب حين قلت كأن أخـاك زيـدٌ ، إلا أنه ليس لك أن تقـول (كـأن أخـوك عبدَ الله) تريد كأن عبد الله أخوك لأنها لا تتصرف تصرف الأفعـال ولا يضمـر فيهـا المرفـوع كما يضمـر فـي (كان) ، ومن ثَمَّ فرقوا بينهما كما فرّقوا بين (ليس) و (ما) فلم يجروها مجراها ، ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليس بأفعال[٤] . ويقصد بالحروف التي تعمل

---

[٤] / أنظر : مدرسة البصرة نشأتها وتطورها ، ص ٧٥

[١] / أنظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ١ / ٤٧ .

[٢] / أنظر : أسرار العربية ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري ، ص ٦٨ ، ٦٩ تحقيق محمد بهجت البيطار ، دمشق ١٩٥٧م

[٣] / أنظر : الكتاب ، ١ / ٢٨٠ .

عملين هي : (إنّ وأنّ ولكن وكأن وليت ولعل) . وقال إذا دخلت (ما) على (إنّ) هي وأخواتها كُفّت عن العمل أو أُلغي عملها ما عدا (ليت) فإنه يجوز معها الإلغاء والعمل إذا و ليّتها (ما)[1] . وهذا يدل على أنَّه صاحب فكرة الإلغاء والإعمال في العوامل في بابي (إنّ وأخواتها) ، و(ظنَّ وأخواتها) وغيرها من أبوابٍ. وقد قادته نظرية العوامل هذه إلى فتح مباحث حروف الجر الزائدة التي تعمل عملاً لفظياً فيما بعدها مع ملاحظة موقعه من الإعراب بالنسبة للعوامل التي تطلبه يقول في قوله تعالى : {قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا }[2] إنما هو (كفى اللهُ) بالرفع ولكنك لما أدخلت الياء عملت[3] . فالعامل عندهم هو الذي يحدث الإعراب وعلاماته من الرفع والنصب والجر والسكون . ويستشهد بنظرية العامل وأهميتها في أقوال العرب ولهجاتهم فقد تحدث عن عمل (ما) النافية عند الحجازيين عمل (ليس) مثل : (ما هذا بشراً) وبذكر (لات) وأنها تعمل أيضاً عمل ليس ، غير أنها لا تعمل إلا في (الحين) مع إضمار مرفوعها ، وقد يرفع ما بعدها مع إضمار خبرها . ولكن الأول هو الذائع الشائع كما في قوله تعالى : {كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} [4] ،في قراءة الجمهور بنصب (حينَ مناص)[5] . ولكن في باب التنازع في مثل (قام ومضى المحمدون) تصل نظرية الفعل العامل الذروة ، إذ يرفض سيبويه مثل هذا التعبير ، ويحتِّم إعمال الفعل الثاني في كلمة (المحمدون) لقربه ، ويضمر في الأول بحيث يقال : (قاموا ومضى

[1] / أنظر : الكتاب ، ١/ ٢٨٢ وما بعدها .
[2] / سورة الإسراء الآية (٩٦) .
[3] / أنظر : الكتاب ١ / ٤٨ .
[4] / سورة ص الآية (٣) .
[5] / أنظر : الكتاب ١ / ٢٩ وما يعدها . والمدارس النحوية ، ص ٦٦ .

المحمدون) حتى لا يكون الفاعل الواحد فاعلاً لفعلين ، فيجتمع بذلك مؤثران على أثر واحد . وكأنما العوامل النحوية تدخل في المــؤثرات الحقيقية أو أنَّ لها قوة فاعلة ، وهو بعدٌ في تصور خطر العامل النحوي وقد أدى ذلك إلى عدم قبول الصورة التي جاءت فعلاً عن العرب وقبول ما وضعوه من نظرية للعامل . ويتحدث عن (إنّ وأخواتها) ذاكراً أنها عملت فيما بعدها النصب والرفع تشبيهاً بالفعل وكأنها بمــنزلة كان للزوم المبتدأ والخبر لها مما جعلها تعمل عمل كان معكوساً[1] . ويتابع الخليل في الوقوف عند دخول (ما) عليها وجواز إلغاء عملها ويقول إن (إنّ) حين تخـــفف تلغى وتدخلها اللام الفارقة بينها وبين (إنّ) العاملة مثل قوله تعالى : {وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ }[2] . ويذكر أنّ بعض العرب يعملها وهي مخففة فيقول : (إنْ عمراً لمنطلق)[3] . ونسبة لأهميــة هذه العوامل فقد جاء إعمالها ظاهرة ومحذوفة فكثيراً ما يحذف المبتدأ العامل في الخبر مثال : (مررْتُ بالرجلِ المسكينُ) أي هو المسكينُ وهكذا دواليك في الصفة المقطوعة للمدح أو الذم أو الترحم . ومواضع حذف الفعل الناصب للمفعول كثيرة كما هو معروف في التحذير والاختصاص . وكما تحذف العوامل تحذف المعمولات فالخبر قد يحذف إذا وقع المبتدأ بعد (لولا) الشرطية أو إذا جاء المبتدأ مصدراً إلى معموله وجاء الحال فسدّ مسدّ الخبر وفي غيرها مــن مــواضــع . والمتابع للحذف في النحو يُخيل إليه أن ليس في اللغة معمول لا يحذف ، فحتى الجملة تحذف ويطّرد ذلك إذا اجتمع الجزاء والقسم في مثل : (لئن فعلت ذلك لأكافئنك) فقد حذف جواب إنّ لدلالة جواب القسم عليه[1] .

---

[1] / أنظر : الكتاب ١ / ٢٧٩ .
[2] / سورة يس الآية (٣٢) .
[3] / أنظر : الكتاب ١ / ٢٨٣ .

ومسألة العامل مجال اختلاف بين العلماء فمنهم من يــقول : إنّ الأفعال عوامل فــي الأسماء كما أنّ هناك عوامل في الحروف مثال : إنّ وأخواتها : (إنّ زيداً منطلقٌ) إنّ : نصبت الاسم فهي عامل فيه وقد عملت تشبيهاً لها بالفعل وأيضاً ما ولا بمعنـــى ليس مثال (ما زيدٌ منطلقاً) و (لا زيدٌ في الدار)[٢] .

ومنهم من قال : إنّ بعض العوامل أصلٌ كالأفعال وبعضها فرع كالأسماء والحروف وبناءً على ذلك فهنالك عامل قوي وآخر ضعيف .

وجاء قول بعض النحاة بأنّ العامل يؤدي إلى المعنى فهو دليل الفاعلية ، والمفعولية ، والإضافة[٣] ،والبعض الآخر قال : إنه أمارة ، أو علامة فقط ، كما قال ابن الأنباري[٤] . فمثلاً أنّ الاختلاف في رافع المبتدأ هــو اختلاف في علة الــرفع ولم يكن في الحكــم نفسه، وهذا يمكن تجاوزه فأثر الصناعة فيه واضح وعمل النحاة فيه بيِّن وأكبر دليــل على ذلك مسألة التأويل التي سببها العامل ، والمعمول ، والعلة ، والمعلول ، وهـــذا نتيجة النظر العقلي للنحاة . واستمر التوسع في القياس والعوامل والمعمولات والعلل مما جعل قضية الدرس النحوي تنصرف إلـــى مسائل ذهنية وافتراضات وتأويـــل وتفسير وتحليل معنى هذا أنَّ التأويل وليد العامل .

---

[٤] / أنظر : المرجع السابق ،١/ ٤٤٤ .

[١] / أنظر : الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ، ص ١٣ ، ٤٩ . تحقيق عبد العال مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ،١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٥م.

[٢] / أنظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ١ / ٤٧ .

[٣] / أنظر : أسرار العربية ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

المبحث الخامس :التأويل :

التأويل في اللغة : هو التقدير ، والتدبير ، والتفسير ، وفي القاموس (أوَّل الكلام تأويلاً وتأوله دبره وفسره)[١] ، وفي اصطلاح النحويين هو صرف الكلام عن ظاهره حتى تنطبق عليه قواعدهم أي قوانينهم الموضوعة. يقول أبو حيان : (التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شئ ثم جاء شئ يخالف الجادة فيتأوّل)[٢] .

يقول سيبويه في قوله تعالى : {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}[٣] فإنما جاء على (زيداً ضربته) وهو عربي كثير، وقد قرأ بعضهم (وأما ثمودَ فهديناهم) إلا أنّ القراءة لا تخالف لأنها سنة[٤] . يقول الأشموني : في آية (إنّا كل شئ خلقناه بقدر) (النصب يترجح لأنه نص في عموم خلق الأشياء خيرها وشرها بقدر وهو المقصود وفي الرفع إيهام كون الفعل وصفاً مخصصاً و (بقدر) هو الخبر، وليس المقصود إيهامه وجود شئ لا بقدر لكونه غير مخلوق ومع النصب لا يمكن جعل الفعل وصفاً لأن الوصف لا يعمل فيما قبله فلا يفسر عاملاً)[٥] . فإذا قارنا بين قول سيبويه و الأشموني نلاحظ السهولة في قول سيبويه فقد جاء بالآية مع المثال (زيداً ضربته) بأنه عربي كثير والجملة مفهومة (زيداً ضربته) فقد وقع الضرب على (زيد) فهو مفعول به منصوب أما قول الأشموني فقد تعمقت فيه النظرة العقلية حيث التأويل البعيد مما أدى إلى تعقيد المسألة ، هذا التأويل الذهني سببه الاستشهاد بغير الفصحى أي بغير اللغة الواحدة حيث تنازعت الآراء كما إن إخضاع القواعد للشعر الذي هو

---

٤ / أنظر : القاموس المحيط ، مادة (أول) ، ص ٣٤١ .
١ / انظر : الاقتراح ، للسيوطي ، ص ٧٥ .
٢ / سورة القمر الآية (٤٩) .
٣ / أنظر : الكتاب لسيبويه ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
٤ / انظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ٢ / ٨٠ .

لغة خاصة في الكلام قد أدى إلى التأويل أيضاً كل ذلك أدى إلى هذه الفروض الذهنية والتأويل عند ابن جني يتمثل في الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف[1] . ومن مظاهر التأويل ، الحذف والاستتار والتقدير في الجمل والمفردات . وفي الحذف حيث افترض النحاة ـ لبعض الأساليب التي تأتي من كلمة واحدة منصوبة ـ إنّ هناك عامل لهذا النصب وقدروا هذا العامل حسب الأسلوب فمثلاً في أسلوب الإغراء نقول : (الاجتهادَ ، الاجتهادَ ، الاجتهادَ والمثابرة) قدّر النحاة عاملاً ليحدث النصب في الاجتهادَ وذلك بناءً على نظرية العامل . أيضاً في أسلوب التحذير تقول : (النارَ ، النارَ ، النارَ والحريقَ) .

وفي أسلوب الاختصاص نقول : نحن ـ السودانيين ـ نكرمُ الضيفَ . وغيرها من جمل وأساليب احتوتها كتب النحو ، وبعض آيات القرآن الكريم فمثلاً قوله تعالى : {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا }[2] . وقوله تعالى :

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}[3] .

وفي قولك (أزيداً ضربته ؟) مفهوم أنّ زيداً وقع عليه الضرب ففي كل الأمثلة السابقة لسنا في حاجة لتقدير فعل حتى نفهم المقصود من الجمل السابقة فكلمة (الاجتهادَ) واقع على المخاطب ، إذاً فهو منصوب وكلمة (النارَ) تعني أنّ أمراً مذموماً منهي عنه وفي جملة الاختصاص (نحن ـ السودانيين ـ نكرمُ الضيفَ) فـ (نحن) هي الضمير الذي وقع في محل المبتدأ وخبره الجملة الفعلية

---

[5] / أنظر : الخصائص ، لابن جني ، ص ٢٦ وما بعدها .
[1] / سورة النحل الآية (٣٠) .
[2] / سورة البقرة الآية (٢١٩) .

(نكرمُ الضيفَ) إذاً (نحن) ليست في حاجة أن تكون كلمة (السودانيين) خبراً لها لأن معناه مكتمل (نحنُ نكرمُ الضيفَ) وكلمة (السودانيين) كلمة اعتراضية توضح القصد من الضمير لذلك جاءت منصوبة وفي كل الجمل السابقة الحذف أبلغ وأوجز من إيراد تلك المحذوفات ، واللغة العربية لغة البلاغة والفصاحة وليست لغة النحو والقواعد فحسب كما إنّ علم اللغة الحديث أو الدِّراسات اللغوية الحديثة لا تشترط اكتمال جمع أركان الجملة حيث يتم الفهم أي لا تفترض وجود المسند والمسند إليه أو الفعل والفاعل فوجود مثل هذه الأساليب أو المحذوفات في اللغة العربية يعني تطورها ومواكبتها للعلوم الحديثة وإذا وضع النحو بناءً على الاستقراء من غير فروض أو تقديرات لظهر لنا ذلك جلياً ويمكننا أن نلاحظ الآتي :

أ / الحذف عمل من صميم اللغة العربية وتقدير المحذوفات عمل قام به النحاة بافتراضهم عوامل لم تكن من وضع اللغة .

ب / تقدير المحذوفات عمل ذهني لا حاجة للُغة به لأن الفهم قائم من غير تلك الفروض .

جـ / نظرية العامل والمعمول أدت إلى وجود تلك الافتراضات .

د / تداخل مظاهر التأويل بعضها في بعض من حذف وتقدير واستتار ، والنماذج على ذلك كثيرة فمثلاً :

* (زيدٌ في الدارِ) يقولون إنّ (في الدارِ) متعلق بمحذوف تقديره (مستقر) والسبب إنّ حروف الجر الداخلة عليها زائدة فلا بد لها من عامل يعمل فيها أما ظاهراً مثل (زيدٌ قائمٌ في الدار) أو مضمراً مثل (زيدٌ في الدارِ) .

* (زيدٌ ضاربٌ عمراً) يقدر النحاة في (ضارب) ضميراً مستتراً هو فاعل وتقديره (هو) وكذلك جملة (زيدٌ قامَ) .

* حذف المبتدأ في مثل (الهلالُ) تريد هذا الهلالُ ، مثال ذلك قوله تعالى :

{طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ}[1] .

على تقدير أمري طاعةٌ وقولٌ معروفٌ[2] ، وقول العرب : (الذين مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ) ، خيرٌ خبر لمبتدأ محذوف على تقدير فالذي يجزون به خير وكذلك شرٌ : خبر لمبتدأ محذوف . (مصاحبٌ معانٌ ومبرورٌ مأجورٌ) على تقدير (أنت مصاحبٌ معانٌ وأنت مبرورٌ مأجورٌ)[3] ، وقوله تعالى :

{وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}[4] .

على تقدير الأمرُ صبرٌ جميلٌ وحذف المبتدأ المقطوع للمدح أو الذم أو الترحم مررتُ بمحمدٍ الفاضلُ أو اللئيمُ أو المسكين[5].

وفي حذف الخبر (لو لا الله ما اهتدينا) بتقدير موجود . (لو لا المشقةُ سادَ الناسَ) بتقدير لو لا المشقة موجودة . (كلُّ رجلٍ وضيعتُه) بتقدير (متلازمان) ويحذف خبر إنّ مثال : (إنّ ولدا) أي إن لنا ولدا ، وخبر ليت أيام الصبا رواجعا أي ياليت لنا ، وكذلك خبر لا النافية للجنس وجعل منه (ألا ماء باردا) أي لنا[6] . وهناك مؤثر أثر في هذه الأسس هو :

---

[1] / سورة محمد الآية (٢١) .
[2] / أنظر : الكتاب ١ /٧١ .
[3] / أنظر : المرجع السابق نفسه ١ /١٣٧ .
[4] / سورة يوسف الآية (١٨) .
[5] / أنظر : الكتاب ١ /٢٥٢ وما بعدها .
[6] / أنظر : المرجع السابق ١ / ٢٨٤ .

المبحث السادس : المنطق والفلسفة :

كلمة منطق في اللغة مـــن نطق ينطق نطـقاً أي تكلـــم والمنطـق الكـــلام والمنطيق البليغ[1] وقد عرَّفه علماء الفلسفة المحدثين بتعريفات شتى[2] فهو : علم يبحث في صورة الفـكر أو البحث فيما ينبغي عليــه التفكير السليـم ، كما إنه هو العلم الذي يبحث في صحيح الفكر وفاسده ليضع القوانين التي تعصم الذهن عـن الوقـــوع فـــي الخطأ ، وهو علم يعنـى بالبناء الصـوري للغة باعتبارها نسقاً من رمـوز ، ونلاحـظ أنَّه علـم خاضـع لـلعقـل ، كمـا أنَّـه يهتم بالبناء الصـوري لـلغة .

جاء تعريف المنطق عند علماء الفلسفة القدماء فقالوا إنه علم يبحث في صورة الفكر أو فيما ينبغي عليه التفكير السليم وهل يقبل السامع أو القارئ هذا القـــول فإن كان القول معقولاً ومقبـــولاً قلنا فـلان منطقي في تفـكيره وإلا العكس . فمـــثلاً فـــي الجملتين (زيدٌ شربَ كأساً من الماءِ) و (زيدٌ شرب ماءَ البحرِ) . فالجملـة الأولـــى منطقية أما الجملة الثانية فغير منطقية والجملتان صحيحتان نحوياً كذلك في الجملتيـن (خرقَ الثوبُ المسمارَ) و (كسرَ الزجاجُ الحجرَ) . هـاتــان الجمــلتان صحيــحتان نحوياً ولكنهما اصطدمتا بالمنطق فهما مرفوضتـان .

في الجمل السابقة نلاحـظ أنها قد خضعت للأصـول التـي قام عليها النحـو من سمـاع وقياس حيـث أنّ الفاعل مرفـوع والمفعـول به منصـــوب ولكنها لـم تخضـع للعقل أو المنطق السليم ، وهذا يعني أنّ النحو العربي ليس ترتيباً لفظياً فقط وإنما هو خضوع للعقل أيضاً[3] ، لأنــه علـم ارتبـط بالعقـل وفهـم المعانــي وهـذا مـا فهمه أوائـل

---

[7] / أنظر : لسان العرب ، لابن منظور أبو الفضل بن مكرم ، مادة ن ط ق ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .
[8] / أنظر : المرجع السابق نفسه .
[1] / أنظر : الكتاب لسيبويه ، ١ / ٨ ط . و همع الهوامع ١/ ١٦٥ .

النُّحاة فعرفوا وظيفة النحو وأهدافه ، وهذا ما سنتعرض إليه فيما بعد .

أقسام المنطق :

قُسِّم المنطق[1] إلى قسمين هما : المنطق الفلسفي ، و المنطق النحوي

المنطق الفلسفي :

يبحث بالبناء الصوري للُّغة باعتبارها نسقاً من رموز تشير إلى معانٍ فلسفية فمنطق أرسطو يبحث في جمل فلسفية ذات اصطلاحات متباينة كالجوهر ، والكم والإضافة ، والكيفية .

المنطق النحوي :

يبحث في الصِّيغ النَّحوية و تركيب الجمل ليس نحوياً فحسب بل معنوياً لأن الإعراب في حقيقته ما هو إلا فرع للمعنى[2] . معنى هذا أنّ وجود المنطق النحوي ضرورة تستدعيها الجملة النحوية التي تقوم على السماع ، والقياس ، والتي تركبت أجزاؤها شكلاً ومضموناً أي قامت على المعنى ، وليس على صورة اللغة أو نسق الرموز الموضوعة . كما يبحث المنطق الأرسطي الذي يؤدي إلى الاضطراب ، والجدل الذهني وهذا ما لاحظناه في المسائل النحوية التي دخلت عليها تلك العلل التي لا تؤدي إلى فهم كلام العرب وإنما هي علل جدلية لا طائل من ورائها ، وهي من صنع النحاة فقط ، وخلاصة الأمر أنّ النَّحو قام على منطق عربي وعقلية عربية . (علم النَّحو انبثق عن العقلية العربية المحضة بغض النظر عن الروابط بين اصطلاحات هذا العلم ومنطق أرسطو)[3] .

---

[2] / أنظر : النزعة المنطقية في النحو العربي ،فتحي عبد الفتاح الدجني ، ص ١٤ ، وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم ، الكويت ، ط ١ ١٩٨٢ م.

١/ أنظر : النزعة المنطقية في النحو العربي ،فتحي عبد الفتاح الدجني ، ص ١٤.

[2] / أنظر : تأريخ الأدب ، لكارل بروكلمان ،٢ / ١٥٤ ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، ١٩٦٨م .

الفصل الثاني

التَّوجيه النَّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريين في الأسماء

* المبحث الأولً : القراءات والقياس :

١ / حذف المبتدأ في جواب الأمر .

٢ / أي .

٣ / عطف الظاهر على المضمر المخفوض من غير إعادة الخافض .

٤ / الفصل بين المتضايفين .

* المبحث الثاني : القراءات واللهجات :

١ / ضمير الفصل .

٢ / المثنى والملحق به .

٣ / الممنوع من الصرف .

٤ / ياء المتكلم .

٥ / الإتباع .

التَّوجيه النَّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريين في الأسماء

نشأ النَّحـو العربـيِّ علماً قرآنياً ، للمحافظة علـى سلامـة كلام الله مـن اللحـن الذي كان نتيجة لاختلاط العـرب بالعجم بعـد تـوسع الدولـة الإسلامية ، فبدأ هذا العلم بضبط أواخـر الكلمات فـي الآيات القرآنية ، حتـى يستقيـم اللسان ، ويتم فهم المعنى . ولكن لم تستمر هذه الغاية النبيلة في خدمة القرآن الكريم فقد تعصب النُّحـاة لقـواعدهم التي بنوها ، وأخذوا يخطِّئون كل قراءة تخـرج عن تلك الأقيسة التي وضعـوها . وقد أتخذت تخطئتهم للقراء آت وجوهاً وأساليب مختلفـة تتدرج من وصفها بالضعف إلـى الشـذوذ ، ثم الـرداءة ، والقبـح إلـى الحكـم عليها بالخطـأ واللحن وقـد يتجاوزون الحدّ المعقـول فيحكمـون عليها بالبطـلان ، ويرمـونها بالسماجـة ، وعـدم الفصاحة[1]. وقـد كـان السبب فـي ذلك تعصب النُّحاة للقياس ، وتشددهم في تطبيقه ، وتنكرهم لكل مالا يطرد مع أقيستهم من لغات العرب ، وبعض القراءات ، فعملـوا علـى مخالفتها حيناً وتخطئتها أحيـاناً أخرى . وقد اعتمد النحويون البصريون في اتهامهم للقرَّاء باللحن ، على ما وضعـوه من قـواعد تقـوم على القيـاس ، وما غفلوا عنه من لغات غير شائعة جاءت بها القراءات ، أو ما خفـي على النحوي من توجيـه للقراءة فيسارع إلى رميها باللحن ، ولـو كانت القـراءة مـوثقة ومروية عن كبار القُرّاء ، ولم يقتصر الأمر علـى التشكيك في القراءة أو رميها باللحن فحسب بل عمل النحاة على توجيه هذه القراءات بحسب ما وضعوه من قياس وما غفلـوا عنه من لهجات لذلك سوف نقف عند الآتي :

---

١ / أنظر : ، شرح المفصل لموفق الدين ابن يعيش ٣ / ٧٨ ، عالم الكتب بيروت (د . ت) . الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل . للزمخشري ، ص ١١ ، ٤٧٢ ، نشر الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع (د . ت) . البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي ، ٥ / ٤١٩ ، ط السعادة القاهرة ١٣٢٨هـ ، والنشر لابن الجزري ٢ /٢٩٨. ومباحث في مشكلات النحو الغربي وسبل علاجها ، محّمد غالب عبد الرحمن ورّاق ، مطبعة جامعة أفريقيا العالمية ، رقم الإيداع ١٥٤ ، ٢٠٠٣م

المبحث الأولً : القراءات و القياس :

١ / حذف المبتدأ في جواب الأمر :

قرأ جمهور القُرّاء[١] قوله تعالى : {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[٢]

جاءت (السارقُ والسارقةُ) بالرفع على الابتداء ، فعمل ابن أبي اسحق الحضرمي على مخالفة جمهور القُرّاء في سبيل التمسك بالقياس النحوي فقرأ الآية بالنصب على المفعولية (والسارقَ والسارقة) كما وافقه على ذلك عيسى بن عمر وابن أبي عبلة[٣] .

يقول محمد بن سلام : (وكان عيسى بن عمر إذا اختلفت العرب نزع إلى النصب)[٤].

كما أن ابن أبي اسحق كان شديد التجريد للقياس مما جعله يخطئ الشعراء أمثال الفرزدق[٥] . وقد ذكر أبو البقاء العكبري أنَّ في الخبر وجهين :

أحدهما : هو محذوف تقديره عند سيبويه[٦] : وفيما يتلى عليكم ، ولا يجوز أن يكون عنده (فاقطعوا) هو الخبر، من أجل الفاء وإنما يجوز ذلك فيما إذا كان المبتدأ الذي وصلته بالفعل أو الظرف لأنه يشبه الشرط والسارق ليس كذلك .

والثاني : الخبر (فاقطعوا أيديهما) بمعنى يديهما لأن المقطوع من السارق والسارقة يميناهما فوضع الجمع موضع الاثنين ، لأنه ليس في الإنسان سوى يمين واحدة ، وما هذا سبيله يجعل الجمع فيه مكان الاثنين ، ويجوز ان يخرج عن الأصل[٧] . (أيديهما)

---

[١] / أنظر : القراءآت الشاذة لابن خالويه ص ٣٢ ، نشر دار الكندي للنشر والتوزيع الأردن (د . ت)
٢ / سورة المائدة الآية (٣٨)
[٣] / أنظر : البحر المحيط ٣ / ٤٧٦ .وتفسير القرطبي ٦ / ١٦٦ . والكشاف ١ / ٣٧٧
[٤] / أنظر : طبقات الشعراء ، لمحمد بن سلام ، ص ٥ وما بعدها .
[٥] / أنظر : المرجع السابق نفسه ، ص ١٤ .
٦ / أنظر : الكتاب ، لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، ١/ ١٩٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م .
[٧] / أنظر : إملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءآت في جمع القرآن لأبي البقاء بن الحسين بن عبد الله العكبري ١ / ٢٢٥ ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٣٩٩هـ ـــ ١٩٧٩م

جمع ، المراد : الأيّمان : (جمع يَمين ، أي اليد اليمنى)[1] . وهذا ما دعا ابن أبي اسحق يقرأ بالنصب على المفعولية بناءً على الوجه الأول في عدم جواز (فاقطعوا) أن تكون هي الخبر بسبب الفاء . مخضعاً القراءة للنحو وقياسه وكأنما القراءة حالة مزاجية وليست سنة متبعة . وقد جاء في قوله تعالى :

{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}[2]

إنّه لا ينصب مثل هذا لأن تأويله الجزاء أي لا يجوز نصب (الزانية والزاني)[3] - ونرى أن ابن أبي اسحق قد قرأ بنصب (السارقَ والسارقة) - وهذا مذهب الفراء وهو كوفي والمبِّرد والزّجاج ووجهه عندهم أنّ الخبر (فاجلدوا) وهذا لا يجوز عند سيبويه وفي رفعه وجهان كما ذكرنا في (السارق والسارقة) . وسبب الخلاف هو أنه عند سيبويه لابد أن يكون المبتدأ الداخل في خبره الفاء موصولاً بما يقبل أداة الشرط لفظاً أو تقديراً ، واسم الفاعل واسم المفعول لا يجوز أن تدخل عليه أداة الشرط (السارق ، السارقة ، الزاني ، الزانية) وغير سيبويه لم يشترط ذلك[4] . قال سيبويه[5]: (هذا لم يُبْن على الفعل ، ولكنه جاء على مثل قوله تعالى :

{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ}[6]

ثم قال بعد (فيها أنهارٌ من ماءٍ) فيها كذا وكذا فإنما وضع المثل للحديث الذي بعده

---

[1] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ، ١ / ٢٤١ . والفصل الأول من هذا البحث ، ص ٢٨ . و النحو الوافي ، لعباس حسن . ١ / ١٦١ ، دار المعارف ، ط ٧ ، ١٩٨١ م .

[2] / سورة النور الآية (٢١)

[3] / أنظر : معاني القرآن للفراء أبو زكريا يحي بن زياد ، ص ٢٤٤ تحقيق احمد نجاتي ومحمد النجار ، دار السرور بيروت (د . ت)

[4] / انظر : البحر المحيط ٥ / ٤٢٧ .

[5] / أنظر :الكتاب ، لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر المجلد الأول ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ١٤٢٠هـ ـــ ١٩٩٩ إميل بديع يعقوب ص ١٩٦ / ١٩٧ .

[6] / سورة محمد الآية (١٥)

وذكر بعد أخبار وأحاديث فكأنه قال : ومن القصص مثل الجنة أو مما يقص عليكم مثل الجنة فهو محمول على هذا الإضمار وكذلك (الزانية والزاني) كأنه لما قال جل ثناؤه : {سُورَةٌ أنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }[1] قال في الفرائض الزانيةُ والزاني أو الزانية والزاني في الفرائض ثم قال : فاجلدوا فجاء بالفعل بعد ان مضى فيها الرفع) . وسمع عن العرب : (من الطويل)

وقائلةٍ خولانُ فانكحْ فتاتهمْ *** وأكرومةُ الحَيَّينِ خِلْوٌ كما هِيَا[2]

الشاهد : رفع (خولانُ) على تقدير مبتدأ محذوف تقديره (هذه خولانُ) وذلك لأنه لا يصح أن تكون مبتدأ دخلت الفاء على خبره هذا على مذهب سيبويه وقال عنه كان كلاماً جيِّداً وقد أجازه الأخفش[3] .

من هنا نلاحظ أن الاضطراب واضح بسبب قياس عبد الله بن أبي إسحق وعيسى بن عمر اللذين قالا بالنصب على المفعولية لأن الخبر فعل أمر، وبين قياس سيبويه والأخفش اللذين قالا بالرفع ولكنهما اختلفا أيضاً فقد جوّز الأخفش دخول الفاء على الخبر بينما قال سيبويه إن ذلك لا يصح إلا بافتراض مبتدأ محذوف وجاء قياس المبرِّد والزجّاج أنَّ الخبر هو الأمر المقترن بالفاء كما أنَّ سيبويه استشهد ببيت الشعر السابق وهو ما سمع عن العرب : (وقائلةٍ خولان ..) ولو بنى القاعدة على هذا السماع لأراحنا من كل ما قاله النُّحاة ولكفانا شر اضطراب ذلك القياس وخاصة أنّ هذا السماع قد أكدته القراءة التي وردت عن الجمهور من القراء ولو أنهم اتبعوا

---

[1] / سورة النور الآية (١)

[2] / البيت بلا نسبة أنظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، ١/ ٣١٥ ، ٤٥٥ ، ٤ / ٣٦٩ ، ٨ / ١٩ ، ١١ /٣٦٧ تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م . وشرح المفصل ج ١ / ١٠٠ . شرح الأشموني ١ / ١٨٩. خولان اسم قبيلة ، الأكروم الكرم

[3] / أنظر : هامش الكتاب لسيبويه ، ١ / ١٩٣ .

القياس القائـم علـى أساس من المشابهـة للمسمـوع من كلام العـرب لتحقـق الاطـراد .

٢/ أي :

خالف يونس بن حبيب سيبويه وأستاذه الخليل بن أحمد رأيهمـا حـول قـولـه تـعـالـى : {ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[١] حيث يـرى الخليـل أن مفعول (نزع) محذوف مـن الآية الكريمة والتقدير : لننزعَـنّ الفـريقَ الـذي يقال فيهم أيهم أشد . ويرى يونس أن جملة (أيهم أشدّ) هي المفعول[٢] . وقراءة (أيهم أشدَّ) بالنصب قـرأ بها طلحـة بـن مصـرف ومعـاذ بن مسلم الهـرّاء وغيرهما[٣] وقـيل شاذة[٤] ، والعامـل فيه لننزعنّ ، وهي بمعنى الذي ، ويقرأ بالضم وفيه قولان :

١ / هـذه الضمـة ضمة بناء[٥] وهـي بمعنى الذي ، وإنمـا بنيت هاهنا لان أصلـها البناء لأنها بمنزلة الذي ،(ومن) من الموصلات إلا أنها أُعربت حملاً على كلّ أو بعض ، فإذا وصلت بجملة تامة بقيت علـى الإعـراب ، وإذا حذف العـائد منها بنيت لمخالفتها بقية الموصلات فرجعت إلى حقها من البناء بخروجها عن نظائرها وموضعها نصب بنزع وهذا مذهب سيبويه[٦] .

٢ / الضمة ضمة إعراب وفيه خمسة أقوال :

أ / أنها مبتدأ و (أشدّ) خبره وهي على الحكاية والتقدير لننزعنّ من كل شيعة الفريق الذي يقال أيهم ، فهو على هذا استفهام ، وهو قول الخليل[٧] .

---

[١] / سورة مريم الآية (٦٩)
[٢] / أنظر : مغني اللبيب من كتب الأعاريب لأبي عبد الله بن هشام الأنصاري ، ص ٨٢ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر المكتبة التجارية الكبرى (د . ت) ..
[٣] / أنظر : الإتقان للسيوطي ص ٤٦١ ، ٦٣٨ ، والبحر المحيط ٦ / ٢٩
[٤] / أنظر : الإملاء للعكبري ص ١١٥ ، ١١٦ .
[٥] / أنظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ / ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ، ١٤٢١هـ ، .
[٦] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ٢ / ٤١٩ ــ ٤٢٤ .
[٧] / أنظر : المرجع السابق ٢ / ٤٢٠ . .

ب / إنه في كونه مبتدأ وخبراً و استفهاماً إلا أن موضع الجملة نصب بننزعنّ ، وهو فعل معلق على العمل ومعناه التمييز ، فهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه كقولك :علمت أيهم في الدّار وهو قول يونس الذي سبق ذكره عند بداية هذه القضية .

جـ / الجملة مستأنفة وأي استفهام ، ومن زائدة أي لننزعنّ كل شيعة وهو قول الأخفش والكسائي - وهو كوفي - وهما يزيدان (من) في الواجب .

د / إن أيهم مرفوع بشيعة ، لأن معناه تشيع ، والتقدير : لننزعن من كل فريق يشيع أيهم ، وهو على هذا بمعنى (الذي) وهو قول المبرِّد .

هـ / أن ننزع علقت عن العمل لأن معنى الكلام معنى الشرط ، والشرط لا يعمل فيما قبله ، والتقدير : لننزعنهم تشيعوا أو لم يتشيعوا أو إن تشيعوا ، ومثله لأضربن أيهم غضب أي إن غضبوا أو لم يغضبوا ، وهو قول يحي عن الفرّاء وهو أبعدهما عن الصواب[1] .

ولنقف قليلاً عند مذهب سيبويه وجماعة من البصريين في هذه المسألة حيث أن (أي) تبنى على الضم إذا اجتمع شرطان هما[2] :

١ / أن تضاف .   ٢ / أن يكون صدر صلتها ضميراً محذوفاً .

وقد اجتمعت هذه الشروط في الآية الكريمة السابقة {ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[3]

الإعراب :

ننزع : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد ، والفاعل ضمير مستتر.

---

[1] / أنظر : الإملاء للعكبري ، ٢ / ١١٥ ، ١١٦ .

[2] / أنظر : الكتاب ، ٢ / ٤١٩ ، ٤٢٤ .

[3] /سورة مريم الآية (٦٩)

من كل : جار ومجرور متعلق بننزع .

شيعة : مضاف إليه .

أي : مفعول وهو موصول اسمّي يحتاج إلى صلة وعائد والهاء والميم مضاف إليه .

أشدّ : خبر المبتدأ محذوف والتقدير : أي أيهم هو أشدّ ، والجملة من المبتدأ والخبر صلة لأي . وكان الظاهر ان تفتح (أي) لأنها مفعول به منصوب إلا أنها هنا مبنية على الضم لاستيفائها الشروط السابقة. ومما يدعم رأي سيبويه السابق بيت لـ (غسان بن وعلة) ـ أحد الشعراء المخضرمين ـ من بني مرة بن عباد وأنشده أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف وابن الأنبا ري في كتاب الإنصاف وقال قبل إنشاده (حكى أبو عمرو الشيباني عن غسان ، وهو أحد من تؤخذ عنهم اللغة من العرب ، أنه أنشد ــ من المتقارب ــ

إذا ما لقيتَ بني مالكِ *** فسلّم عَلى أيُّهُمْ أفضلُ .

ووردت في كتاب سيبويه (أمررْ على أيُّهم أفضل))[1]والشاهد أنه أتى (بأي) مبنية على الضم فدل ذلك على أنها موصولة لأن غير الموصول معربة لا مبنية وهنا استوفت الشروط أيضاً .

ومن العرب من يعرب (أيّا) في أحوالها كلها كما قرأ هارون ومعاذ ويعقوب[2] (أيُّهم أشدُّ) بالنصب ، قال سيبويه وهي لغة جيِّدة وقال الجرمي : خرجت من الخندق ــ يعني خندق البصرة ـــ حتى صرت إلى مكة فلم أسمع أحداً يقول

[1] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ٢ / ٤٢١ . وشذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام ، تحقيق الفاخوري ، دار الخيل بيروت ط ١، ١٤٠٨هـــ ١٩٨٨م ، ص ١٢٧ / ١٢٩ . وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ١ / ١٣٧ ـ ١٣٩ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٦هـــ ١٩٩٥م .

[2] / أنظر : البحر المحيط ٦ / ٢٠٩ . وتفسير القرطبي ١ / ١٣٣ .

(اضربْ أيُّهم أفضلُ) ، أي كلهـم ينصـب ولا يضـم[1] ، وذهـب الخليل بن احمـد ويـونس بن حبيـب إلـى أن (أيّا) لا تجئ موصولة وهي إما شرطية وإما استفهامية وتكون مبتدأ خبره (أشدُّ) فـي قـولـه تـعـالـى :

{ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[2] والجملة عند الخليل محكية بالقول ، ومفعول (لننزعنَّ) محذوف تقديره : الفريق الذي يقال فيهم أيهم أشد ،وفي هذا تكلف واضح لكن الجملة عند يـونس هـي المفعول والفعل معلق[3] .

ومن كل ما تقدم نلاحظ اختلاف الآراء ، حيث ذهب الخليل ويونس إلـى ان (أيّا) لا تجئ موصولة بينما يأتي سيبويه بما يثبت أنها موصولة ــ بيت غسان بن وعلة السابق الذكر ــ ويتفق الخليل ويونس على أن (أيُّهم) في الآية السابقة ، استفهامية وهي مبتدأ خبره أشد ولكنهما اختلفا في الجملة فهـي عند الخليل محكية بالقول ومفعول (لننزعن) ، محذوف تقديره : الفريق الذي يقـال فيهم أيهـم أشد وعند يونس هي المفعول ، والفعل معلق ، وكل هذا العنت والتكلف سببه الاحتكام إلى القياس وكان ينبغي الاحتكام إلى ما سمع عن العرب وكفى .

٣ / عطف الظاهر على المضمر المخفوض من غير إعادة الخافض :

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[4]

قـرأ الجمهـور (الأرحـامَ) بالنصـب معطـوفاً علـى لفظ الجلالـة في (واتقـوا اللهَ)

[1] / أنظر : شرح شذور الذهب ، ص ١٢٨ . والنحو الوافي ، ص٣٦٣ ، مسألة ٩٥ .
[2] / سورة مريم الآية (٦٩)
٣ / أنظر : الكشاف ٢ / ٤١٩ . و دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة ، ١ / ٦٧٢ دار الحديث القاهرة ، ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م . .
[4] / سورة النساء الآية (١)

وقــرأ عبد الله بن يزيد بضمها[١] . قــال العكبري : (وقد قرئ شاذاً بالرفع وهــو مبتدأ والخبر محذوف تقديره: والأرحام محترمة أو واجب حرمتها[٢] وقرأ حمزة بن حبيب الزّيات بجر الأرحام)[٣] وهـي قـراءة سبعية وصفهـا أبــو حـيّان بـأنها متــواترة[٤] عـن الرســول ـ ﷺ ـ وبالرغم من ذلك فقد خطأها النحاة وعلـى وجه الخصـوص المبرِّد[٥] وذلك بسبب مخالفتها للقاعدة التي تمنع عطف الاسم الظاهر علـى الضمير المجــرور إلا بإعـادة الجار وقد اختلف النحاة حــول هذه القاعدة علـى عدة مذاهب[٦] نذكر منها :

١ / إنه لا يجــوز العطف علــى الضميـر المجــرور إلا بإعـادة الخافض وعلـى هـذا جمهـور البصريين[٧] .

٢ / إنه يجـوز فـي سعـة الكلام ، وهذا مذهب الكوفيـين ويـونس بن حـبيب والأخـفش سعيد بن مسعدة من البصريين .

٣ / إنه يجـوز في سعة الكلام إذا أكد الضمير ، مثل : مررتُ بك نفسك وزيد و إلا لم يجز وهذا مذهب الجرمي .

قال الزجّاج عن المازنـي : إن المعطـوف والمعطـوف عليـه شريكان يحل كـل واحد منهما محل صاحبه ،فكما لا يجوز مررت بزيد وبك فكذلك لا يجوز مررت بك وزيد[٨] . وأما عند سيبويه فهي لا تجوز إلا في الشعر إذا اضطر الشاعر[٩] ، ولا أظن ان الضـرورة الشعـرية تبنى عليها قـاعـدة كما هـو معـروف عند النحــاة . أما بالنسبـة

---

[١] / أنظر : البحر المحيط ، ٣/ ١٥٧ .
[٢] / أنظر : الإملاء ، ١ / ١٦٥ . والبرهان في علوم القرآن ن الحاشية ٤ ص ٣١٨ .
[٣] / أنظر : النشر ٢ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
[٤] / أنظر : البحر المحيط ٣ / ١٥٧ ، مرجع سابق .
[٥] / أنظر : المرجع السابق نفسه ، ص ٥ / ١٥٩ .
[٦] / أنظر : أوضح السالك إلى ألفية ابن مالك ، للأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١١٥ ، ط دار إحياء الكلية العربية
[٧] / أنظر: ابن عقيل ٢ /٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ط الدار السودانية للكتب ١٤١٤هـ ـــ ١٩٩٣م . .
[٨] / أنظر : البحر المحيط ٣ / ١٥٨ .
[٩] / أنظر : الكتاب ، ٢ / ٤٠٣، ٤٠٤ .

لتعليل المازني فكما هو واضح (ينزع إلى العقل والمنطق أكثر من أن يسند إلى الاستعمال اللغوي وقد اعترض أبو حيَّان على هذا التعليل بأنه يجوز ان تقول : رأيتك وزيداً ولا يجوز رأيت زيداً وك. فكان القياس على ما ذكر المازني ألا يجوز رأيتك وزيداً ولكنه جائز عند البصريين وغيرهم)[1].

ومن البصريين الذين ردّوا هذه القراءة أيضاً المبرِّد فقد قال : إن القراءة بها لا تجوز فرد عليه ابن يعيش بقوله : (وهذا القول غير مرضي عن أبي العباس لأنه قد رواها إمام ثقة)[2].

ومن الملاحظ أن هذه القاعدة قد اختلف حولها كثيراً ولا ندري على أي أساس كان رفض القراءة المتواترة تلك ، مع أن هنالك قياس يقوي العطف بدون إعادة الخافض ، وسماع روي من قول العرب وهذا ما اختاره أبو حيّان مستشهداً بقوله تعالى : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[3] .

كما استشهد بقراءة حمزة بجر (الأرحامِ) وقال : (والذي نختاره أنه يجوز ذلك في الكلام مطلقاً ؛ لأن السماع يعضده والقياس يقويه . أما السماع فكما روي من قول العرب : ما فيها غيرها وفرسهِ ،بجر (الفرس) عطفاً على الضمير في غيره والتقدير : ما فيها غيره وغير فرسهِ . والقراءة الثانية في السبعة لهذه الآية هي : (تساءلون به والأرحامِ) أي بالأرحامِ (بالجر) ، وتأويلها على غير العطف

[1] / أنظر : البحر المحيط ٣ / ١٥٨ . .
[2] / أنظر : المفصل لابن يعيش ٣ / ٧٨ .
[3] / سورة البقرة الآية (٢١٧) .

علــى الضمير مـما   يخرج الكلام عن الفصـاحة فلا يلتـفت إلى التأويل ، قراها كذلك ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعي ويحـي بن وثاب والأعمش ، وأبـو رزين وحمزة ، ومن ادعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب[1] .

وقـد جـاء أنَّ هـذه القـراءة خطـأً عظيماً فـي أصـول الديـن حيث ترتب علـى فساد الإعراب فساد فـي المعنى بسبب القسم بالله وبالرحم ولا يجوز الحلف بغير الله . لكـن عطف (الأرحام) علـى الضمير لا يفسـد المعنـى فليـس المـراد الحلف فـي هذا المقـام بـل المـراد معـانٍ أخــرى ذكــرها القرطبـي وابن كثـيـر فـي تفسيريهما[2] وعند ابن كثير قالـه ابن عباس اتقـوا الأرحـام أن تقطعـوها أي بالعطف علـى اسم الجلالة ويكفي انه قول ابن عباس .

وقـد ردّ الإمـام الـقشـيـري علـــى من رمـى هـذه القـراءة باللحـن ، بـقـولـه : (هـذا الكـلام مردود عن أئـمـة الـديـن ، لأن الـقـراءات الـتـي قـرأ بهـا أئـمـة الـقـراء ثبتت عن النبي - ﷺ - تـواتراً يعرفـه أهـل الصنعـة وإذا ثبت شـئ عن النبي - ﷺ - فمن ردّ ذلـك فقد ردّ علـى النبـي - ﷺ - واستقبـح ما قـرأ به وهذا مقام محظـور ، ولا يقلـد فيه أئـمـة اللغـة والنحـو ، فـإن العربيـة تتلقـى من النبـي - ﷺ - ولا يشك أحد في فصاحته)[3] . فالنقل والتـواتر من أهـم أركان القراءة ولا ينظر لغيره يقـول الزجـاج : (لا يلتفت إلـى غيـر الروايـة الصحيحـة التـي قـرأ بهـا القُـرَّاء المشهـورون بالضبـط والثـقـة)[4] وبعد هـذا ما كان ينبغـي إلا أن يخضــع النحو للقــراءات .

---

[1] / أنظر : البحر المحيط ، ٢ / ١٤٧ .

[2] / أنظر الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) للإمام القرطبي ، ط ١ الشعب ص ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ . والإتحاف ١ / ٥٠٢ ، وتفسير القرآن الكريم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ١ / ٤٢٤ ، ٤٢٥ دار الجيل ، بيروت ، ط١ ١٤١١هـ ١٩٩١م .

[3] / أنظر : تفسير القرطبي ، ص ١٥٧٤

[4] / أنظر : معاني القرآن وإعرابه ، لأبي اسحق الزجاج ١ / ٤٥، تحقيق عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

كما ذمّ الإمام السيوطي النحاة الذين حاولوا إخضاع القراءات لقياسهم بقوله :

(كان قومُ من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية ، وينسبونهم إلى اللحن ، وهم مخطئون في ذلك ، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة ، التي لا مطعن فيها ، وثبوت ذلك دليل جوازه في العربية ، وقد ردّ المتأخرون ، منهم ابن مالك على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد ، وأختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية ، وإن منعه الأكثرون)[١] .

إن تخطئة القراءات المتواترة عمل لا مبرر له خاصة إذا توفر قدر هائل من الشواهد من كلام العرب شعراً ونثراً ناهيك عن حرمة تخطئة تلك القراءات بعد ثبوتها عن النبي - ﷺ - . كما إنه ليس هناك مبرر للنحاة للوقوع في هذا الخطأ وقد ثبت أن النحاة الأوائل من قُراء الذكر الحكيم والعارفين بالعربية ، قد حافظوا على أداء القراءات كما جاءت ولم يعملوا على تخطئتها ولو خالفت قواعدهم والدليل على ذلك ما قام به يحي بن يعمر (ت ١٢٩هـ) من تصويب للحجاج بن يوسف الثقفي عندما رفع كلمة (أحبُ) في قوله تعالى :

{قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}[٢]

قرأ الحجاج (أحبُ) بالرفع والرواية بالنصب ، ورغم جواز الرفع في العربية وكون يحي بن يعمر نحوياً بارعاً ولكنه كان قارئاً حريصاً على إصلاح القراءة وورودها كما جاءت بها الرواية المتصلة السند برسول الله - ﷺ - [٣] . كذلك لم

[١] / أنظر : الاقتراح للسيوطي ، ص ٤٩ .
[٢] / سورة التوبة الآية (٢٤) .
[٣] / أنظر: البحر المحيط ، ٥ / ٢٢ بتصرف .

يستطـع الحجـاج أن يحــاجّ يحـي بـن يعمـر لأن القـراءة سنـة يجـب اتباعهـا وليـست قيـاساً يجـب الانتصـار لـه .

٤ / الفصل بين المتضايفين :

قراءة عبد الله بن عامر وأهل الشام[١] لقوله تعالى : {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}[٢]

ببنـاء (زُيِّن) للمـجهـول و (قتلُ) بالرفــع و (أولادَهـم) بالنصـب و (شركائِهم) بالخـفض فيما حكـى أبو عبيد[٣] وفـي الإتحاف بضم الزاي وكسر الياء بالبناء للمفعول (قتـلُ) برفـع الـلام ، على النيابة فـي الفاعــل ، (أولادَهـم) بالنصب علـى المفعول بالمصدر (شركائِهم) بالخفض ، على إضافة المصدر إليه (فاعلاً) .

لـقـد كــره البصريــون[٤] الفصل بين متضايفين ، قـال سيبويه : (فكما قبح أن تفصل بـين المضاف والاسـم المضاف إليـه قبح أن تفصل بين لك وبين المنفـي الـذي قبله)[٥] . وذلـك فـي مثـل قولهـم : (لا يديـن بها لـك ولا يدين اليـوم لـك) ويقـول فـي مـوضـع آخـر : لا يجـوز (يا سـارق ــ الليلة ــ أهل الدّارِ) إلا في شعـر، كراهيـة أن يفصلـوا بين الجار والمجـرور[٦] .فسيبويـه يستقبح الفصل ويجوزه في ضرورة الشعر عند اضطرار الشاعر لذلك واستشهد بقول ذي الرُّمة : (من البسيط)

كـأن أصـواتَ ــ من إيقـالهـن بـنـا ــ *** أواخـرَ الميـسِ أصـواتُ الفـراريـــجِ[٧]

---

[١] / أنظر : الإتحاف ، ٢ / ٣٢ .
[٢] / سورة الأنعام الآية (١٣٧)
[٣] / أنظر : تفسير القرطبي ، ص ٢٥٢٨ . الأشموني ٢ /٢٧١
٤ / أنظر : الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري ، ٢ / ٤٣١ مسألة ٦٠ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م .
[٥] / أنظر :الكتاب ، ٢ / ٢٨٠
[٦] / أنظر : المرجع السابق ، ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ .
[٧] / أنظر : هامش كتاب ، لسيبويه ، ٢ / ٢٨٠ ، شرح المفصل ، لابن يعيش ١ / ١٠٣ . الأشموني ٢ / ٢٧٦ . القرطبي ٢٥٢٨ .

فعقَّب السيرافي علي ذلك بقوله : (أضاف أصوات إلى أواخر الميس ، وفصل بما بينهما من الكلام، ولا يقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف وحروف الجر. وقد استقبح سيبويه الفصل بين الجار والمجرور بما يتم الكلام وبما لا يتم . وأجاز يونس بما لا يتم الكلام به كقولك : لا يدين بها لك ومعناه لا طاقة بها لك ، وبها في هذا الموضع لا يكون خبراً ولا يتم . وقد احتج عليه سيبويه بما ذكرته[1] .

كما خطأها أبو البقاء العكبري[2] ووصفها بالبُعد فقال : يُقرأ بفتح الزاي في (زَيّن)، والياء على تسمية الفاعل ، وهو (شركاؤهُمُ) والمفعول (قَتْلَ) ،وهو مصدر مضاف إلى المفعول ؛ ويقرأ بضم الزاي وكسر الياء على ما لم يسم فاعله ، وقتل بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل ، وأولادهم بالنصب على أنه مفعول القتل ، شركائهم بالجر على الإضافة ، وقد فصل بينهما بالمفعول وهو بعيد ، وإنما يجئ في ضرورة الشعر. ومن الملاحظ أن هذا الرأي موافق لما جاء به سيبويه . كذلك خطأها ابن الأنباري[3] ــ الذي قرر أنها ضعيفة في القياس ــ وكثيرون[4] غيره . وبنفس القدر الذي كان به الطعن في هذه القراءة جاء الرد والدِّفاع عنها[5] وكانت الخلاصة :

١ / الفصل بين المتضايفين جاء في مواطن عديدة منها أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله والأصل مفعوله كقراءة ابن عامر التي بين أيدينا ولها شواهد كثيرة من الشعر مثال :

---

[1] / أنظر : هامش كتاب سيبويه ، ٢ /٢٨٠

[2] / أنظر : إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١ / ٢٦٢

[3] / أنظر : البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري ، ١ / ٣٤٣ ، تحقيق طه عبد الرحمن ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٥ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ،.

[4] / أنظر : الكشاف للزمخشري ٢ / ٥٤ ، ، معاني القرآن للفرّاء ١ / ٣٥٨ ، ٢ /٨١، ٨٢ والبحر المحيط ٤ / ٢٣٠ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٢/٧ ، ، النشر ٢ / ٢٦٣ ،

[5] / أنظر : البحر المحيط لأبي حيّان ٤ / ٢٣٠ ، الفهرست ،د لابن النديم محمد بن اسحق ، ص ٤٧ ، طبعة طهران ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣ م . الإتحاف ، ٢ / ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، القرطبي ٢٥٢٩ ،

عتوا إذا أجبناهم إلى السلمِ رأفةً *** فسقناهم سوق البغاثَ الأجادل[1] .

وما حكاه الأخفش سعيد بن مسعدة من قول الراجز :

فزججتها بمزجه *** زج الغَلوصَ أبي مزادة[2] .

وغيرها من شواهد كثيرة[3] وهذا يعني أن هذه الظاهرة جائزة لغوياً .

٢ / إن القراءة ليست اجتهاداً ورأياً بل هي منقولة مأثورة وهي متواترة صحيحة السند عن الرسول ـ ﷺ ـ و أن قارئها ابن عامر أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم هجرةً ، من كبار التابعين أخذ عن كبار الصحابة كعثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وغيره وهو عربي من صميم العرب[4] . ويضاف إلى صحة سند هذه الرواية عدم مخالفتها للقياس وذلك لأن الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وإن كان قليلاً إلا ان المصدر إذا أضيف إلى معموله فهو مقدر بالفعل ، و بهذا التقدير عمل ، وهو و إن لم تكن إضافته غير محضة إلا أنه شبه بما إضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة : إن إضافته ليست محضة ؛ لذلك فالحاصل أن اتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره ، وقد جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف إليه بالظرف ، فلا اقل من أن يتميز المصدر على غيره لما بيناه من انفكاكه في التقدير و عدم توغله في الاتصال بان يفصل بينه وبين المضاف إليه بما ليس أجنبياً عنه ، وكأنه بالتقدير فكه بالفعل ، ثم المفعول على الفاعل وأضافه إلى الفاعل وبقي المفعول مكانه حين الفك ، ويسهل ذلك أيضاً تغاير حال المصدر ، إذ تارة يضاف إلى الفاعل وتارة

---

[1] / أنظر : أوضح المسالك على ألفية ابن مالك لابن هشام ٢ / ٢٢٧.والبيت لم يعثر على قائله ، البغاث : طائر ضعيف ، الأجادل جمع جدل وهوا الصقر

[2] / أنظر : الإتحاف ، ٢ / ٣٣ ، ٣٤ .

[3] / أنظر : الكتاب لسيبويه ، ١ / ٩٠ ـ ٩٢ ، ط بولاق. . شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، ١ / ٢٧٠ ، ٢٧١ . تحقيق حسن الحفظي ويحي مصري ، إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض ، ط ١ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م . ،

[4] / أنظر : النشر لابن الجزري ٢ / ٢٦٣ ـ ٢٦٥ ، البحر المحيط ٤ / ٢٣ ، القرطبي ٢٥٢٩. وشرح ابن عقيل ٢ / ٨٢ ، ٨٣ .

يضاف إلى المفعول ، وقد التزم بعضهم اختصاص الجواز بالفصل بالمفعول بينه وبين الفاعل لوقوعه في غير مرتبته ، إذ ينوي به التأخير ، فكأنه لم يفصل ، كما جاز تقدم المضمر على الظاهر إذا حل في غير مرتبته ، لأن النية به التأخير وما يقوي عدم توغله في الإضافة جواز العطف على موضع مخفوضه رفعاً ونصباً . فهذه كلها نكت مؤيدة بقواعد منظرة بشواهد من أقيسة العربية ، يحمل شمل القوانين النحوية لهذه القراءة وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة[1] . وهذا مما يؤيد صحة القراءة بالسند والسماع والقياس وقد أجاز ذلك الأخفش سعيد بن مسعدة وهو بصريٌّ كما جاز ذلك في الشعر بشهادة حتى من أنكر واستقبح الفصل بين المتضايفين .

المبحث الثاني : القراءات واللهجات :

لقد غفل النُّحاة عن لهجات بعض القبائل العربية وأخذوا ببعضها ، وسمّوا تلك التي لم يأخذوا عنها باللغات الشاذة ولجأوا إلى تأويل القراءات التي خالفت قواعدهم ورموها بالشذوذ والخطأ مما أدى إلى الاضطراب و تعدد الآراء واختلاف القراءات كما ظهر لنا من خلال استعراضنا لمسألة (القراءات والقياس) السابقة . معنى هذا أن قضية إقحام اللهجات ـ بصفاتها وخصائصها المتباينة في الأقيسة والقواعد التي وضعها النُّحاة وعدم التعويل على اللغة النموذجية فقط ـ هو الذي أدى إلى التعقيد وتفريع المسائل والاضطراب في القواعد النحوية مما قاد إلى تخطئة بعض القراءات ، ورميها بالشذوذ . (لقد أسس النُّحاة نحوهم على لهجة قريش ولم

[1] / أنظر : كتاب الإنصاف للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير بهامش الكشاف ٢ / ٥٣ ، ٥٤ .

يتعرضوا لغيرها من اللهجات إلا نادراً ، حتى أن لهجة كلهجة تميم لم يقم لها النحويون وزناً كبيراً في إقامة قواعدهم النحوية برغم أنها لهجة قبيلة ذات شأن ، وكل من يقرأ في كتب اللغة والنحو ، بل وقراءات القرآن المختلفة يدرك وجود هذه اللهجة وحضورها)[١] . وسوف نستعرض بعض القراءات التي لم يوثقها النُّحاة ولم يعتدوا بلغاتها وعزوا ما جاء من هذه اللهجات التي لم يأخذوا بها إلى الضرورة ولننظر كيف وُجهت تلك القراءات :

١ / ضمير الفصل :

قرأ ابن مسعود[٢] وجمهور القُرّاء قوله تعالى :

{وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ }[٣]

برفع (أطهرُ) ، وخالف عيسى بن عمر الثقفي هذه القراءة وقرأ بنصب (أطهرَ) على الحال وجعل (هُنَّ) ضمير فصل ، كما قرأ بذلك ابن مروان والحسن وسعيد ابن جبير ، وقال أبوعمرو : احتبى ابن مروان في لحنه[٤] والأحسن أن يكون هؤلاء مبتدأ ، (بناتي هنَّ) جملة لأن الفصل لا يقع بين الحال وصاحبها ، وأجاز ذلك الأخفش وادّعى السماع عن العرب[٥] . وجاء في إعراب هذه القراءة (هؤلاء): مبتدأ و (بناتي) عطف بيان أو بدل و (هنَّ) فصل ، و (أطهر) : الخبر ويجوز أن يكون (هنَّ) مبتدأ ثاني ، و(أطهرُ) خبره ويجوز أن يكون(بناتي) خبراً ، و (هنَّ أطهر) مبتدأ

---

[١] / أنظر : مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها ، محمد غالب عبد الرحمن وراق ، ص ١٩ .
[٢] / أنظر : البحر المحيط ٥ /٢٤٧
[٣] / سورة هود الآية (٧٨)
[٤] /أنظر : الكتاب لسيبويه ١ / ٣٩٧. والبحر المحط ٥ / ٢٤٧. وتفسير القرطبي ٩ / ٧٦ .
[٥] / أنظر : الكشاف ٤١٤، و البحر المحيط ٥ / ٢٤٧ ، والعكبري ، ٢ / ٤٣ ، والاتقان ٦٠٢ .

وخبر وقرئ في الشاذ (أطهرَ) بالنصب ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون (بناتي) خبراً ، و (هنّ) فصلاً ، و (أطهر) حالاً .

الثاني : أن يكون (هنَّ) مبتدأ ، و (لكم) خبر و (أطهر) حال .

والعامل فيه ما فيهن من معنى التوكيد بتكرير المعنى لما فيه من معنى الاستقرار [١] .

وفي قوله تعالى :{إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [٢]

الشاهد : هو (خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) حيث جاءت (خيراً) بالنصب بدلاً عن الرفع قال أبو البقاء هو فصل أو بدل أو توكيد فقوله أو (بدل) وهْمٌ ، فلو كان بدلاً لطابق في النصب فكان يكون إياه [٣] . قال أبو زيد : سمعتهم يقرءون (تجدوه عند اللهِ هو خيرٌ وأعظم أجراً) برفع (خيرٌ) و (أعظمُ) [٤] ، قال سيبويه : وقد جعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب اسماً مبتدأ ، وما بعده مبني عليه ، فكأنه يقول ، أظن زيداً هو خير منك وناس كثير من العرب يقولون : (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون) [٥] ، وقال الرضي : (تتعين فصلية الصيغة إذا كانت بعد اسم ظاهر وكان ما بعدها منصوباً ، نحو كان زيدُ هو المنطلق ، أو إذا دخلها لام الابتداء وانتصب ما بعدها ، وإن كانت أيضاً بعد مضمر نحو : إن كنت لأنت الكريم) [٦] .

---

[١] / أنظر : العكبري ، ٢ /٤٣ . .
[٢] / سورة المزمل الآية (٢٠)
[٣] / أنظر : العكبري ، ٢ / ١٤٤
[٤] / أنظر : البحر المحيط ، ٤ / ٤٨٨ ، ٧ / ٢٥٩ .
[٥] / أنظر : الكتاب ، ١ / ٣٩٥ .
[٦] / أنظر : شرح الكافية للرضي ، ٢ / ٢٥ ، والهمع ، ١ / ٦٩ .

ضمير الفصل يأتي للتأكيد ولا يكون له محل من الإعراب ، ولكن هناك لهجات تجعل له محلاً من الإعراب وقد وردت بهذه اللهجات قراءات :

١ / قرأ الجمهور قوله تعالى : {وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[١]

قرأ الأعمش وزيد بن علي (الحقُ) بالرفع[٢] وقد أجازه الزجّاج ولكنه قال ولا أعلم أحداً قرأ بها ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها .

٢ / وقرأ الجمهور قوله تعالى : {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ}[٣]

بالنصب . والظالمون بالرفع[٤] قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين على أنه خبر (هم) و (هم) مبتدأ ، وذكر أبو عمر الجرمي أن لغة تميم جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر .

وقد اتفق القراء السبعة على إهمال ضمير الفصل لأنه أكثر شيوعاً في العربية ومن قرأ بإعماله أصحاب القراءات الشاذة ، ومن كل هذا نخلص إلى الآتي :[٥]

١ / إذا كان الاسم الواقع بعد ضمير الفصل مرفوعاً جاز في الضمير أن يكون مبتدأ ثانياً خبره الاسم المتأخر عنه والجملة منهما معاً خبر المبتدأ الأول ، كما يجوز عند النُّحاة أن يكون ضمير الفصل اسماً مهملاً أي لا يعمل ولا محل له من الإعراب أو حرفاً فكأنه غير موجود في الكلام ، فيعرب ما بعده على حسب حاجة الجملة من غير اعتبار لوجود ذلك الضمير ؛ وتكون الكلمة الواقعة بعد الضمير مرفوعة خبر المبتدأ لكنهم يفضلون إعرابه مبتدأ ثانياً ، لكيلا يقع الضمير مهملاً لا محل له من الإعراب

[١] / سورة الأنفال الآية (٣٢) .
٢ / أنظر : البحر المحيط ، ٤ / ٤٨٨ ، معاني القرآن للزجّاج ، ٢ / ٤٥٤ / ٤٥٥ .
[٣] / سورة الزخرف الآية (٧٦) .
[٤] / أنظر : البحر المحيط ، ٨ /٢٧ .
[٥] / أنظر : شرح المفصل ، ٥ / ١٠٩ ، همع الهوامع ، ص ٦٨ ،مغني اللبيب ، لابن هشام ، ٢ /٩٦ .

من غير ضرورة . ومثل ذلك يقال مع (إن وأخواتها) لأن الاسم الذي بعد الضمير مرفوع .

٢ / إذا وقع ضمير الفصل بعد اسم ظاهر مرفوع وبعده اسم منصوب لم يجز في الضمير عندهم إلا اعتباره اسماً مهملاً ، لا محل له من الإعراب ،مثل الحرف أو هو حرف . أما إذا كانت الكلمة الواقعة بعد الضمير مرفوعة ـ لأنه يجوز فيها الرفع ـ فالضمير عندئذ مبتدأ وما بعده خبر له . والجملة منهما في محل نصب خبراً أو مفعولاً ثانياً للفعل (ظن) أو لأخواتها وهذا ما قاله سيبويه[١] .

٣ / إذا توسط ضمير الفصل بين اسمين ، السابق منهما ضمير متصل مرفوع ، والمتأخر اسم منصوب جاز في ضمير الفصل أن يكون اسماً لا محل له من الإعراب ، كالحرف أو هو حرف وما بعده يعرب على حسب حاجة ما قبله ، وجاز في ضمير الفصل ان يكون توكيداً لفظياً[٢] .

٤ / لغة تميم ترفع الاسم بعد ضمير الفصل ، فيكون مبتدأ (الظالمون) ، (خيرُ) ، (أعظمُ) ـ الآيات السابقة ـ قول سيبويه : (وقد جعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها اسماً مبتدأ وما بعدها مبنياً عليه)[٣] . وقول قيس بن ذريح : (الطويل)

تبكي على لبنى وأنت تركتها *** وكنت عليها بالملا أنت أقدرُ[٤]

وفي رواية (ليلى) . الشاهد : أنت : مبتدأ ، أقدر : خبر ولو لا القافية لجعل(أنت) فصلاً ، ونصب (أقدر) على أنَّه خبر لـ (كان)[٥] . ونقل أبو حيان عن أبي عمرو

---

[١] / أنظر : ص٦٤، من هذا البحث . .
[٢] / أنظر : النحو الوافي لعباس حسن ، ص ٢٤٧ ، ٢٥٠ .
[٣] / أنظر: الكتاب ، لسيبويه ، ٢ / ٤١٣ . والبحر والمحيط ٨ / ٢٧ .
[٤] / أنظر: الكتاب لسيبويه ، ١ / ٣٩٥ ، البحر المحيط ، ٨ / ٢٧ .
[٥] / أنظر: الكتاب ، لسيبويه ، ٢ / ٤١٣ .

والجرمي ان لهجة تميم (جعل ما هو فعل عند غيرهم مبتدأ ويرفعون ما بعده على على الخبر)[1] . وهذا يؤكد ما قلناه وما جاء به الكثيرون ، أن النُّحاة قد وضعوا قواعدهم على قياس ناقص وقاصر ولم يشمل جميع اللهجات العربية و خاصة التي جاءت بها القراءات القرآنية لهذا كان الاضطراب والتعدد في المسألة الواحدة وما أيسر لو عزيت المسألة لقول العرب ! أو القاعدة للقراءات القرآنية .

٢ / المثنى والملحق به :

قرأ حفص عن عاصم قوله تعالى : {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى}[2]

كما قرأ أبو حيوة ، والزهري ، وابن محيصن ، وحميد ، وابن سعدان[3] بتخفيف النون في الموضعين ، ساكنة في (إنْ) ومكسورة في (هذان) بالألف وهي قراءة سبعية مشهورة . وقد خطأ النُّحاة وجوهاً كثيرة وردت في هذه الآية منها :

أ / قراءة نافع ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وأيوب ، وشعبة ، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ويعقوب ، ووافقهم الشنبوذي و الحسن[4] : (إنَّ هذان لساحران) ــ وهم جمهور القُرَّاء السبعة والعشرة ــ قرأوا بتشديد النون في (إنَّ)وتخفيفها في (هذان) بالألف .

ب / قراءة عائشة - رضي الله عنها - والحسن و النخعي و الجحدري والأعمش وابن جبير وابن عبيد وأبي عمرو بن العلاء من الأئمة السبعة[5] : (إنّ هذين لساحران)

---

[1] / أنظر: الكتاب ، لسيبويه ، ٢ / ٤١٣ .
[2] / سورة طه الآية (٦٣) .
[3] / أنظر : البحر المحيط ٦ / ٢٥٥ .
[4] / أنظر: الإتحاف ٢ / ٢٤٨ .
[5] / أنظر : البحر المحيط ، ٦ / ٢٥٥ .

بتشديد النون في (إنّ) وتخفيفها مكسورة في (هذين) بالياء .

جـ / وقرأ عبد الله بن كثير [١] من السبعة : (إن هذانّ لساحران) بتخفيف النون في (إن) وتشديدها في (هذانَ) بالألف .

د / وقرأت فرقة (إن ذان لساحران) بتخفيف النون في (إن) وكسر الثانية [٢] .

هـ / وقرأ عبد الله بن مسعود [٣] ـ ﷺ ـ (أن هذان لساحران) بفتح همزة (أن) وتخفيف النون فيها وفي (هذان) .

والقراءة الوحيدة التي سلمت من الطعن هي قراءة حفص عن عاصم وقد ذهب النُّحاة في توجيهها إلى أن (أن) مخففة من الثقيلة مهملة لا عمل لها ، وارتفع بعدها المبتدأ (هذان) والخبر (ساحران) . وقد دخلت اللام للتفرقة بين (إن) النافية و (إن) المخففة من الثقيلة ، وهي اللام الفارقة هذا على رأي البصريين وهو موضوع دراستنا . أما بقية الوجوه الأخرى لهذه الآية فقد أنكرها أكثر النُّحاة منهم الزجّاج الذي أنكر قراءة أبي عمرو (إنّ هذين لساحران) قال الزجّاج : (لا أجيز قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف) [٤] ويأتي هذا الإنكار منهم رغم ما توفر لهذه القراءة من مقومات القراءة الصحيحة عن قارئ حجة في العربية والقراءة وموافقة لقياسهم كما أن الرسم يحتمل هذه القراءة التي كانت مجردة من الألف والياء كليهما [٥] . يقول ابن هشام [٦] : وقد اجتمع النصب بالياء والرفع بالألف في (إنْ هذَيْن لَسَاحِرَانِ). وفي هذا الموضع قراءات :

---

[١] / أنظر : البحر المحيط ، ٦ / ٢٥٥ .
[٢] / أنظر : المرجع السابق نفسه .
[٣] / أنظر : المرجع السابق نفسه
[٤] / أنظر : المرجع السابق ٦ /٢٥٥ . ومعاني القرآن وإعرابه ،للزجاج
[٥] / أنظر : مناهل العرفان للزرفاوي ١ / ٣٦٧ .
[٦] / أنظر : شرح شذور الذهب ، ٥٩ وما بعدها ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م، تحقيق الفاخوري ، دار الجيل بيروت .

إحداهمـا هـذه ، وهـي تشــديـد النـون مـن (إنّ) و (هَذْين) باليــاء ، وهـي قـراءة أبو عمـرو ، وهي جارية على سنن العربية فـإن (إنّ) تنصب الاسـم وترفـع الخبر ، (هذّيْن) اسمها ،فيجـب نصبه بالياء لأنه مثنى ؛ و (ساحران) خبرها ، فرفعـه بالألف.

والثانية (إنْ) بالتخفيف (هذان) بالألف ، وتوجيهها أنّ الأصل (إنّ هذّيْن) فخففت (إن) بحذف النون الثانية ، وأهملت كما هـو الأكثر فيها إذا خففت ، وارتفع ما بعـدها بالإبتداء والخبر فجئ بالألف ، ونظيره أنك تقول: إنّ زيداً قائمٌ ؛ فإذا خففت فالأفصح أن تقول : إنْ زيدٌ لقائمٌ ، على الإبتداء ؛ قـال تعـالى : {إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}[1] وهذه قراءة عبد الله بن كثير كما جاء في النقطـة (جـ) السابقة[2] .

والثالثـة (إنّ) بالتشـديد و (هذانِ) بالألف ، وهـي مشكلة لأن (إنّ) المشـددة يجب إعمالها ؛ فكان الظاهر الإتيان بالياء كما فـي القراءة الأولى . وقد أجيب عليها بأوجـه أحدها : أن لغة بَلْحَارث بن كعب ، وخثعم وزبيد وكنانـة ، وآخرين[3] استعمال المثنى بالألف دائمـاً ؛ نـقـول : جـاء الزَّيـدانِ ، ورأيْتُ الزيـْدانِ ، ومررت يالزَّيدان ، قـال :

تـزوَّدَ مِـنّا بين أذنـاهُ طعنـةً[4] . وقـال الآخـر :

إنّ أبـاها وأبَـا أبـاها *** قـد بَلَغـا من المجد غايتاهـا[5]

والثانـي أنّ (إنّ) بمعنـى (نَعَمْ) مثلها فيما حكـى أن رجـلاً سـأل ابن الزبير شيئاً لـم يعطه ، فقـال : لعـن الله نـاقـةً حملتنـي إليك ، فقـال : إنّ وراكبَهَا ، أي : نعـم ولعن الله

---

[1] / سورة الطارق الآية (٤) .

[2] / أنظر: ص ٦٨ من هذا البحث . .

[3] / أنظر : الهمع ١ / ٤٠ . والصاحبي ، لأبي فارس ، ص ٢٩ ، ط المؤيد ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م ، وط بيروت ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٤م .

[4] / هذا الشطر من بيت على بحر الطويل لِهَوَيْر الحارثي والشاهد ان المكثنى جاء على غير ما هو معهود فقد جُرَّ بالكسرة المقدرة على الألف تمشياً ولغة قومه على الحارث بن كعب ، أنظر الصاحبي ، ص ٢٩ . وشرح المفصل ٣ / ١٢٨ ، ١٢٩. الأشموني ١ / ٧٩ .

[5] / هذا البيت من الرَّجَز أُختلف في قائله ما بين رؤية بن العجاج (ت ١٤٥هـ) ، والفضل بن قدامة البحاي (ت ١٣٠هـ) . والشاعران رجّازان شهيران يحتج العلماء يشعرهما ، انظر المراجع السابق .

راكبَهَا . و (إنّ) التـي بمعنـى (نَعَـمْ) لا تعمـل شيئـاً ، كمـا أنّ (نَعَـمْ) كذلـك ، فــــ (هذانِ) مبتدأ مرفوع بالألف ، وساحران خبر لمبتدأ محذوف ، أي : لهما ساحران ، والجملـة خبر (هـذان) ، ولا يكـون (لساحـرانِ) خبر (هـذان) لأن لام الإبتداء لا تدخل على خبـر المبتدأ . ـ وقـال قطرب يجوز أن يكون المعنى (أجل) والله أعلم ـ

والثالث : أن الأصل (إنَّهُ هذانِ لهما ساحران) ؛ فالهاء ضمير الشأن حذف من قـولـه ـ ﷺ ـ (إنّ مِنْ أشدِّ النَاسِ عذاباً يومَ القيامةِ المُصـوَّرُون)[1] . ومن قـول بعض العرب : (إنّ بـك زيدٌ مأخـوذٌ) .

والرابع : أنه لمـا ثُنـي (هذا) اجتمع ألفـان : ألف هـذا ، وألف التثنية ؛ فـوجب حذف واحـدة منهما لالتقاء الساكنيـن ؛ فمن قدّر المحـذوفة ألف (هـذا)والباقية ألـف التثنيـة قلبها فـي الجر والنصب يـاءٌ ، ومن قدّر العكس لم يغيِّر الألف من لفظها .

والخامس : أنّه لمّا كان الإعراب لا يظهر في الواحد ـ وهو (هذا) ـ جعل كذلك فـي التثنية ليكـون المثنى كالمفرد ، لأنه فـرع عليـه .

واختـــار هذا القـول الإمـام العلامـة أبـو العباس أحمد بن تيمية[2] ـ رحمه الله ـ وزعـم أنّ بناء المثنـى إذا كان مفـرده مبنياً أفصح من إعرابه ، قـال : وقد تفطّن لذلك غير واحـد من حـذاق النُّحـاة ثم اعتـرض علـى نفسه بأمريـن : أحـدهمـا : أن السبعـة أجـمعـــوا علــى الياء فــي قـوله تعالـــى :

{قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}[3]

---

[1] / (إنّ) في مثل هذه الحال عاملة واسمها ضمير الشأن المحذوف ، أما خبرها فهو ما يقع بعده من مبتدأ وخبر .
[2] / فقيه حنبلي وإمام من الأعلام ، له (مجموعة الفتاوى) و (الرسائل) ، (ت ١٣٢٨م)
[3] / سورة القصص الآية (٢٧) .

مـع أنّ (هاتين) تثنية (هاتا) وهو مبنيّ ؛ والثاني : أنّ (الذي) مبنيّ وقد قالـوا في تثنـية الـلّذَيْنِ فـي الجـرِّ والنَّصب ، وهـي لـغـة القـرآن كقـولـه تعالــى :

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ}[1]

وأجاب عن الأوّل بأنه إنما جـاء (هاتين) بالياء علـى لغة الإعراب لمُناسِبه (ابنتيَّ) ، قـال فالإعـراب هـنا أفصح مـن البنـاء لأجـل المناسبة ، كما أنَّ البناء في (إنَّ هذَان لَسَاحِران) أفصح من الإعـراب ، لمناسبة الألف في (هذانِ) للألف في (ساحران) وأجاب عن الثاني بالفرق بين (اللّذان) و (هذانِ) بأن (اللّذان) تثنية اسمٍ ثلاثي ، فهو شبيه بالزّيدان ، و (هذان) تثنية اسم على حرفين ، فهـو عريق في البناء لشبهه بالحروف ، والملاحـظ أن تعرض ابن هشام واختيار ابن تيمية لهـذه الآيات المشتملـة علـى المثنـى جاء نسبةً لوقـوف النُّحاة عندها وتخطئتهم لقراءة عبد الله بن كثير الـذي قرأ بتشديد النون فـي جميع تلك الصيـغ : (اللذان ، هذان ، هاتان) .

وزعـم البصريون أن التشديد يختص بحـالـة الرفـع دون النصب والجر . ولهذا فإنهم لا يجيـزون القراءة بالتشديد فـي حالتـي النصب والجر[2] وقـد عُزي هـذا التشديد لقبيلتي تميـم وقيس[3] . وكما سبق ذكـره فـقـد عُـزيت هـذه اللهجـة أيضاً لبلحـارث ابن كعب وخثعم ، وزبيد وكنانة ، كما عزاها السيوطي إلى بني العَنْبر وبطون من ربيعة وبكر بن وائل بجانب بني الحارث بن كعب[4] . وكـمـا هـو معـلـوم فإنَّ التـزام المثـنـى للألـف والنـون لا عـلاقــة لــه بــأي حـال مـن أحـوال الإعـراب وإنمـا هـي لغة قسم

[1] / سورة فصلت الآية (٢٩) .
[2] / أنظر : البحر المحيط ٧ / ٤٩٥.
[3] / أنظر : التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ١ / ١٣٢، نشر دار الفكر بيروت (د . ت) .
[4] / أنظر : شرح شذور الذهب ، ص ٦٠ .

كبير من العرب فهـي مسألة من مسائل الـلهجات الإقليـميـة ، كذلـك المثنى بالياء لغـة جمـاعة من النـاس أو لهجة من لهجات العربية .

وهـذا الكـلام ليس بغـريب فهـو مسـتـنـد إلـى آراء بعض من العلمـاء مـثـل اختيار ابن هشام ومـوافقة ابن تيمية عليـه والنُّحاة أمثـال أبـي عثـمان المازنـي ـ فهـو يذهب إلـى التزام الألف رفعاً ونصبا وجـراً في الأسماء الستة وفي المثنى وإلى تقدير حركات الإعراب عليها كما هـي الحال فـي الأسمـاء المقصـورة[1] ـ وإن كان مخالفـاً لمذهب جمهـور النُّحاة الذين يرون أنّ المثنـى من أسماء الإشارة والأسماء الموصولة مثل المثنـى فـي الصيغـة يُغيّر كما يُغيـر المثنـى بحسب أحكام الإعراب بالألف رفـعاً وباليـاء نصبـاً وجـراً وهذا التغيير يجـري فيه مـع كونـه مبنياً لا معرباً فيكـون كتغيير الضمائـر المنفصلـة التـي تتغيّر صـورتهـا بحسـب مـواقعهـا من الإعـراب . وخـالف بعضهـم فقالـوا بإعراب هـذه الأسماء وبأنّ علامات إعرابها مقدّرة علـى الألف والياء فيها كما تقـدّر على ما ختم بألف أو بياء من سائر الأسماء[2] .

ويمكننا أن نقبـل كـل هـذه الآراء وأن نتعامل مع هـذه الخلافات إذا جاءت فـي أي مسالة من مسائل النحو الكثيرة ولكن بما أنّ هنالك رأي من آراء النُّحاة البصريين قد وافق تلك القراءة السبعية المشهورة ـ حتـى ولو لم يكن هـذا الرأي ـ رأي المازنـي السابق الذكر . فلا مبرر لنا لرفض هـذه القراءة أو الطعن فيها بأي حال من الأحـوال ناهيك عن أن هناك حججاً نقارع بها هـؤلاء النُّحاة وقد ذكرنـاها في الفصل الأول من هذا البحث وهو خبر الضَّحاك عن ابن عباس (أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل

---

[1] / أنظر : الإنصاف لابن الأنباري ، ص ١٧، دار إحياء التراث العربي (د. ت) ، وقد نقله ابن هشام في شذور الذهب ، ص ٦١. وهمع الهوامع ، ص ٤٤ في ما بعدها ، والصّبان على الأشموني ٤ / ٤١٩ .
[2] / أنظر : هامش شذور الذهب ، ص ٥٩ .

حيٍّ من أحياء العرب)[1] . ولا داعي لتأويلات النُّحـاة وتخريجاتهم البعيدة الغارقة فـي الفلسفة والخيال مع وجود ظواهر لغوية بنيت على أساس اجتماعي واقعي وقبل كل هذا فإنّ هذه الظـواهـر اللغـوية واللهجـات هـي أسمـى الصـور الأدبية التـي عرفتهـا العربـية ، فهي لغـة القرآن التي قضت على آثار اللهجات الإقليميـة ؛ وبذلك أصبحت لغـة عامة يعرفهـا كـل العرب ؛ لـذا ينبغي أن تكون هـي المقياس الوحيد الذي يلزمنا عـرض هذه القـواعد على لغته فما جاء مـوافقـاً لنظام هـذه اللغة أبقيناه وإلا أهملناه[2] .

٣ / الممنوع من الصرف :

قال تعالـى : {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا }[3]

اختلـف القُـرّاء فــي قـراءة هـذه الآيـة ؛ فـقـرأ ابـن كثـير ، وأبـو عمـرو وابن عامـر وحمـزة (سلاسلَ) بالنصب بفتحة واحـدة (ممنـوع مـن الصرف) ، وقـرأ نــافـع وعـاصـم والكسـائـي (سـلاسـلاً) منونة[4] . كـما اختـلفـوا فـي قـراءة قـولـه تـعالـى :

{وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ، مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا }[5]

فقـرأ أبـو جعفـر ونـافع وابن كثير والكسائي بالتنوين لـ (قوارير) وقرأ الباقون بغير تنوين[6] . وقرا الأعمش (يغـوثا ويعـوقا)بالصرف[7] فـي قـولـه تـعالـى :

{وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا }[8] .

[1] / أنظر : التمهيد من هذا البحث ، ص ٩ .
٢ / أنظر : مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها ، لمحمد غالب عبد الرحمن وراق ، ص ٦٦ ، بتصرف
[3] / سورة الإنسان الآية (٤) .
[4] / أنظر : البحر المحيط ٨ / ٣٩٤ .
[5] / سورة الإنسان الآيات (١٥ ، ١٦) .
[6] / أنظر : النشر ٢ / ٣٩٥ ، والإتحاف ، ٢ / ٥٧٧ .
[7] / أنظر : البحر المحيط ٣٤٢ ، والإتحاف ، ٢ / ٥٦٤ .
[8] / سورة نوح الآية (٢٣) .

قال العكبري : (سَلاسلَ) القراءة بترك التنوين ، ونوّنه قوم أخرجوه على الأصل ، وقرب ذلك عندهم شيئان : أحدهما : إتباعه ما بعده ، والثاني : أنهم وجدوا في الشعر مثل ذلك منوناً في الفواصل ، وأن هذا الجمع قد جمع كقول الراجز : قَدْ جَرَتْ الطيْرُ أيا مَنينَا .

وكلمة (قَوَاريرَا قَوارَيرا) في آية سورة الإنسان في الصفحة السابقة يقرآن بالتنوين وبغير التنوين وقد ذُكر ،والأكثرون يقفون على الأول بالألف لأنه رأس آية . وفي نصبه وجهان : أحدهما : هو خبر كان ، والثاني : حال و(كان) تامة أي كُونت وحَسُن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ، ولو لا التكرير لما يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف[1] .

أقسام الاسم :

قسَّم النُّحاة الاسم المعرب من حيث قوة تمكنه في باب الاسمية إلى :

١ / متمكن أمكن وهو الاسم المصروف أو المنون .

٢/ متمكن غير أمكن وهو الاسم الممنوع من الصرف أو التنوين . وهو يعرب بالضمة رفعاً وبالفتحة نصباً وجراً،إلا إذا أضيف أو لحقته (أل) فإنه يجر بالكسرة . وقد يصرف للضرورة كما جاء في كتب النُّحاة[2]، وهو كثير وقد أجمع عليه البصريون والكوفيون ومن الشواهد على ذلك قول امرئ القيس :

تبصَّرْ خليلي ـ هل ترى من ظعائنٍ ؟ *** سَوَالِك نقباً بين حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ[3] .

---

[1] / أنظر : إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري ، ٢ / ٢٧٥ ، ٢٧٦.

[2] / أنظر : شرح المفصل لابن يعيش ، ١ / ٦١ وما بعدها . و شرح ابن عقيل ، ٢ /٣٣٩ ..

[3] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ /٣٣٩ ، ٣٤٠ ، سوالك : جمع سالكة وهي السائرة ، نقباً : الطريق في الجبل ، حزمي : مثنى حَزْم وهو الحزن أو ما غلظ من الأرض ، شعبعب : اسم موقع وقيل اسم مكان .

حيث صرف (ظعائن) مع أنه اسم على صيغة منتهى الجموع وهو ممنوع من الصرف وصرف للضرورة الشعرية . وتعرب ظعائن مفعولاً به لترى منصوباً بفتحة مقدرة على أخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

وقال امرؤ القيس أيضاً : (من الطويل)

تَنوَّرْتُها من أذرعاتٍ ، وأهلها *** بيثربَ ، أدنى دارِها نظرٌ عالِ[١] .

الشاهد : (أذرعات) صرفت مع أنها علم مؤنث وقال سيبويه[٢] في ذلك سمعنا أكثر العرب يقولون بذلك ومثل (أذرعات) ، (عرفات) تقول العرب (هذه عرفاتٌ مباركاً فيها) وجاء في كتاب الله عزَّ وجلَّ قوله تعالى :

{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ}[٣] .

ومن العرب من لا ينون (أذرعات) ويقول (هذه قُرَيْشِيّاتُ كما ترى)[٤] .

مما كان حكمه جواز الصرف ، ومنعه المؤنث الثلاثي ساكن الوسط (هِنْد) ، و (دعْد) ، و (نُعْم) . قال جرير[٥] (من المنسرح) :

لم تَتَلفّعْ بفضل مئزرها *** دعْدٌ ولم تُغْذَ دَعْدُ في العُلَب .

والشاهد صرفه (دعْد) ومنعها من الصرف وكلا الأمرين جائز وهذا الجواز للمؤنث وليس للمذكر لأن الأشياء أصلها التذكير فهو أشد تمكناً كما أنّ النكرة أشد تمكناً من المعرفة وإذا سُمّي المؤنث بـ (عمرو) أو (زَيْد) لم يجز الصرف[٦] وقد

---

١ / أنظر : كتاب سيبويه ، ٢ / ٢٥٥ ، وشرح المفصل ١ / ٤٧ ، ديوان امرئ القيس ، ص ٣١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٨ م .. وخزانة الأدب ، ص٥٦ ، ٦٠ . وشرح ابن عقيل ، ص ٤٤ .

٢ / أنظر : الكتاب لسيبويه ، ٢ / ٢٥٥ .

٣ / سورة البقرة الآية (١٩٨) .

٤ / أنظر : كتاب سيبويه ، ٢ / ٢٥٦ ، مرجع سابق .

٥ / أنظر : ديوان جرير بن عطية ، ص ١٠٢١ ، تحقيق نعمان أمين طه ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ لات ، وطبعة دار صياد ، بيروت ، لبنان.. شرح الأشموني ٢ /٥٢٧ . شرح المفصل ١ / ٧٠ .

٦ / أنظر : الكتاب لسيبويه ، ٣ / ٢٦٥ .

قال بذلك ابن أبي اسحق وأبو عمرو كما جاء عن يونس وهذا هو القياس عند البصريين وكان عيسى يصرف إمرأةَ اسمها (عمرو) لأنّه على أخف الأبنية . يقول سيبويه (... واعلم أنَّ جميع ما ذكرنا إذا سميت به إمرأةً فإن بني تميم ترفعه وتنصبه وتُجريه مجرى اسم لا ينصرف ؛ وهو القياس .... وأمّا أهل الحجاز فلمَّا رأوه اسماً لمؤنث ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيِّروه لأن البناء واحد)[1] .

وكما قال النُّحاة بصرف الاسم للضرورة ؛ كذلك ورد عندهم صرفه للتناسب فوجّهوا بهذا السبب بعض الآيات مثل (سلاسلا) - السابقة الذكر - وقالوا بصرف (سلاسل) لمناسبة ما بعده[2] ، وأما منع المنصرف من الصرف للضرورة ؛ فأجازه قوم ، ومنعه آخرون وهم أكثر البصريين واستشهدوا لمنعه بقول ذي الإصبع العدواني : وَمِمَّنْ وَلَدُوا عامِرُ َذُو الطول وَذُو العرض[3] .

فمنع (عامر) من الصرف بسبب العلمية فقط وكان لا بد من إيقاع علة أخرى مع العلمية وكذلك في قول العباس بن مرداس[4] :

فَمَا كانَ حِصْنٌ ولا حابسٌ *** يفوقانِ مِرْداسَ في مجمع .

الشاهد : منع صرف (مرداس) بسبب العلمية فقط[5] .

ومما سبق ذكره يتضح أنّ صرف الممنوع من الصرف أو منعه كان لهجة من اللهجات وقد جاء في كتب النحو أنّ (صرف ما لا ينصرف مطلقاً لغة)[6] ، أي أنَّ العرب الفصحاء قد نطقوا بالتنوين وبغيره وكان ذلك فطرياً من غير تكلف . قال

---

١ / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ، ٣ / ٣٠٩

٢ / أنظر : شرح ابن عقيل ،٢ / ٣٣٩ .

٣ / أنظر : المرجع السابق ، ٢ / ٣٤٠

٤/ أنظر : شرح ابن عقيل ،٢ / ٣٣٩ .

٥ / أنظر : المرجع السابق ٢ / ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

٦ / أنظر : حاشية الصبان ٣ / ٢٠٨ ..

الأخفش : (هـي لغة الشعـراء ثم كثر حتى جرى في كلامهم)[1] كما جاء عن صاحب الإتحاف أنّ لهجـة بني أسد الصـرف مطلقا[2] . وقـد جـاء قـول عباس حسن مـؤكداً مـا سبـق ذكـره وهـو أنّ العـرب الفصحـاء نطقـوا بهذا منوناً وبذاك غير منون فعلت هذا بفـطرتها وطبيعتهـا لا لسبب آخـر[3] .

٤ / ياء المتكلم :

مـن القـراءات التـي خـطـأها النُّحـاة قـراءة حـمـزة بـن حبـيـب الزّيـات فـي قــولـه تـعالــى :

{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[4] .

قرأ حمزة بكسر الياء في (بمصرخيِّ) ووافقه يحي بن وثاب و الأعمش وحمدان بن أعين وجماعة من التابعين[5] . وقرأ الجمهـور (بمصرخيَّ) على فتح الياء وهـو جمع مصرخ فالياء الأولـى ياء الجمع والثانيـة ضمير المتكلـم ، وفتحت لئلا يجتمع الكسرة والياءان بعد كسرتين ، ويقرأ بكسرها وهو ضعيف وذلك بسبب الثقل،وفيها وجهان : أحدهما أنه كسر علـى الأصل . والثاني أنـه أراد مصرخيّ وهـي لُغـة ، تتبع الكســرة اليـاء إشباعاً ، إلا أنه فـي الآيـة حـذف اليـاء الأخيـرة اكتفاء بالكسـرة قبلهـا[6] وهذا قول العكبري الذي ضعف قراءة حمزة كما هو واضح من قوله السابق .

١ / أنظر : البحر المحيط ٨ /٣٩٤ .
٢ / أنظر : الإتحاف ٣٢٨ .
٣ / أنظر : النحو الوافي هامش ، ١ / ٣٤ .
٤ / سورة إبراهيم الآية (٢٢) .
٥ / أنظر : النشر لابن الجزري ٢ / ٢٩٨ ، والإتحاف ٣٢٧ .
٦ / أنظر : إملاء ما مضنَّ به الرحمن ، ٢ / ٦٨ .

ومن النُّحـاة الذيـن استنكروا هذه الـقـراءة المبـرِّد ، وقـال - فيـهـا - الأخفش : (ما سمعت هذا مـن أحدٍ من العـرب ولا فـي النحويين) [1] . كما قـال الزجّاج : (هذه القراءة عند جميع النحـويين رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف) [2] . ويقـول المبرِّد : (لو صليت خلف إمام يقرأ (بمصرخيِّ) بالكسر لأخذت نعلي ومضيت) [3] . وقـال النُّحاة [4] في ياء المتكلم أو ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حركت إلى الفتح ، تقـول هـذا غلامِـيَ قد جـاء ــ بفتح ياء المتكلـم وذلـك أنّ الاسم المضمر لما كان علـى حرف واحـد . وقد منع الإعـراب حرك بأخف الحركات ، كما تقـول : هو قام ويجوز إسكان اليـاء ، لثقل الياء التي قبلها كسرة ، فإذا كان قبل الياء ساكن حركت إلـى الفتح لا غير مثل هداي ومحياي لأن أصلها أن تحرك ولا ساكن قبلها فإذا كان قـبلها ساكن صـارت حركتها لازمة لالتقـاء الساكنين فتقـول : (ما أنتم بمصرخـيَّ) بالفتح . وقـد حاول بعض النحـويين تـوجيه قـراءة حمزة بالكسر فـقالـوا : إنّ اليـاء حـركت بالكسر للتخلص مـن التقـاء الساكنين ، وأصلـه (بمصرخين) حذفت النـون للإضافـة فالتقـى ساكنان يـاء الإعـراب وياء الإضافـة - وهـي ياء المتكلـم - وأصلها السكـون كسـرت للتخلص من الساكنين ، معنـى هـذا أنّ الكسر في ياء الإضافة جاء به القياس حيث إنّ الياء الأولـى وهـي يـاء الجمع ، جرت مجـرى الصحيح لأجل الإدغـام فدخلت ساكنـة عليهـا يـاء الإضـافـة ، وحركت بالكسر علـى الأصل فـي اجتمـاع الساكنين ، وردّ ابن الجزري على هؤلاء النُّحاة وقال بصحة هذه القراءة من حيث القياس ومن حيث إنها

---

[1] / أنظر : البحر المحيط ٥ / ٤١٩ .
[2] / أنظر : المصدر السابق نفسه .
[3] / أنظر : تفسير القرطبي ج١٣ الآية (٢٢) من سورة إبراهيم .
[4] / أنظر : شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش ، ٣ / ٣١ وما بعدها .

لغة باقيـة شائعة فـي أفواه أكثـر النـاس[1] . وقـد استشهـدوا لهذه القـراءة بقـول الأغـلب العـجلـي[2] :

قــال لهـا هـل لـكِ يـاتـا فِـيّ *** قـالـت لـه مـا أنت بالمرضـــيّ .

كمـا صـحح هذه القراءة جماعة من علماء اللغة حيث إنهم قالوا باطراد هذا الكسر في لغـة بنـي يربوع من تميم وقد قالوا بأنّ قطرب وأبا عمرو بن العلاء قـالا بجوازها[3] .

ومن كـل ما تقدم نجد أنّ قراءة حمـزة صحيـحة ومستـنـدة علـى أسس قياسيـة سليمـة كمـا أنـهـا تمـثـل لهـجـة من لهجات العـرب ، وقـد رأيـنـا كيـف أنـكـر المبـرِّد والأخـفـش هـذه القـراءة ، وهـو إنـكــارٌ لا أسـاس لـــه من الصـحـة ، والـواقـع يـقــول غير ذلك حيث جاءت شواهدٌ وآراء تدل علـى صحة تلك القراءة بـواقع اللغة والقياس ويظهـر أنَّ اتهام النُّحـاة البصـريـين جاء بسبب ما غفلـوا عنه مـن لغاتٍ أو مـا خفـي عليهـم من توجيه لهذه القراءة فرمـوها باللحن معنى هذا أنها قد اجتمعت فيهـا ـ غير القارئ الثقة ـ عـوامل أدت إلى الاطمئنان إليها يقـول أبـو حيـان : (ولـم يقـرأ حمـزة حـرفـاً مـن كتـاب الله إلا بأثـر وكـان حمـزة صـالحـاً ورعاً ثقة فـي الحديث)[4] .

٥ / الإتباع :

ومـن القراءات التي خطأها النُّحاة قراءة الحسن البصري لقول الله تعالى :

{الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[5] .

بكسـر الـدال والـلام (الحمدِ لِله) ، وقـراءة إبراهيـم بن أبـي عبلـة بضم الـدال والـلام

[1] / أنظر : النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٩٨ .
[2] / شاعر جاهلي إسلامي أسلم وهاجر ثم استشهد في واقعة نهاوند كما جاء في خزانة الأدب للبغدادي ٤ / ٤٣١ شاهد رقم ٣٢٢ .. وأنظر حاشية الشيخ يس على التصريح ٢ / ٦٠ .
[3] / أنظر : التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ٢ / ٦٠ .
[4] / أنظر : البحر المحيط ٣ / ١٥٩ .
[5] / سورة الفاتحة الآية (٢) .

(الحمدُ لُلهِ)[١] . كما ضعفها العكبري قائلاً : (ويقرأ بكسر الدّال إتباعاً لكسرة اللام ..... وهو ضعيف في الآية لأن فيه إتباع الإعراب و البناء ومن ذلك إبطال للإعراب ويقرأ بضم الدّال واللام على إتباع اللام الدّال ، وهو ضعيف أيضاً لأن لام الجر متصل بما بعده منفضل عن الدّال)[٢] ، وقول العكبري هذا يعتمد على تحليل قياسيٍّ فقط من غير رجوع إلى صحة الرواية أو القول بهذه اللهجة وغيرها من اعتبارات .

قال الزجّاج : (لا يلتفت إلى هذه اللغة ولا يعبأ بها)[٣] . في حين أنّ الأخفش قد علل لهذا الإتباع بقوله : (قال بعض العرب (الحمدِ لِله) فكسره ، وذلك أنه حمله بمنزلة الأسماء التي ليست بمتمكنة ، وذلك أنّ الأسماء التي ليست بمتمكنة تحرك أواخرها حركة واحدة لا تزول عنها)[٤] . وخلاف النُّحاة البصريين في هذه القراءة يؤكد صحتها وتواترها وموافقتها للهجات عربية معروف لم يعبا بها النُّحاة في حين أنَّ القرآن قد أثبتها وحفظها . فهي (لهجةٌ لبني تميم ونسبت إلى بعض غطفان)[٥]. وهو يقصد بهذه العبارة القراءة بالجر أمّا بالضم فقد نسبت لربيعة قال أبو جعفر النّحاس : (الحمد لله بالجر لغة تميم ، وبالضم لغة بعض بني ربيعة)[٦] . وفي قراءة كسر الدّال قال عنها الفرّاء : أنها كلمة كثرت على ألسنة العرب . حتى صارت كالاسم الواحد ، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسر أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم

---

[١] / أنظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، الأنباري ، ص ٢١٨ . ومعاني القرآن للفراء ، ١ / ٣. والإملاء للعكبري ، ص ٥ .
[٢] / أنظر : العكبري ، ص ٥ ، مرجع سابق.
[٣] / أنظر : اللهجات العربية نشأةً وتطوراً ، لعبد الغفار حامد هلال ، ص ٢٩٩ ، دار الفكر العربي ، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م .
[٤] / أنظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط ، ١ / ٩ ، تحقيق عيد الأمير محمد أمين ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م .
[٥] / أنظر : نزهة الألباء ، ١ / ٢١٨ ، مرجع سابق .
[٦] / أنظر : نزهة الألباء ، ١ / ٢١٨ ، بتصرف .

الـواحد مثـل (إبِل) فكسـروا ليكون على المثال من أسمائهم[1] . وفي قـول الفرّاء نجد أنّ الثـقـل واللجـؤ إلى السهــولة والخفة هما اللـذان جعـلا هـؤلاء العرب يكثرون من هـذا النـطق وفـي الآية يتحقـق الانسجـام الصـوتـي والسهـولة واليـسـر ؛ إلا أنّ النُّحاة لم يفـكـروا إلا فـي قيـاسهـم الـذي وضعـوه ولم يبحثـوا فـي مجال اللهجات والقراءات التي عملت على حفظ تلك اللهجات كما أراد الله لها ذلك . كما جـاء الإتباع علـى لغـة أزد شنــوءة[2] حيـث إنهـم اتبعـوا التاء فـي الوصل لحركة الجيم في قراءة أبـي جعـفـر لقوله تعالى :

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }[3]

وذلك لثقل خروج اللسان من الكسر إلى الضم إذا كسروا تاء الملائكة .

[1] / أنظر : معاني القرآن للفرّاء ١ /٣ ..

[2] / أنظر : النشر لابن الجزري ٢ / ٢١٠ . و البحر المحيط ١ / ١٥٢ .

[3] / سورة البقرة الآية (٣٤) .

الفصل الثالث

التَّوجيه النَّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريين في الأفعال

* المبحث الأول : القراءات والعامل :

١ / حذف الفعل .

٢ / إعراب الفعل .

أ / نصب الفعل المضارع .

ب / جزم الفعل المضارع .

* المبحث الثاني : القراءات واللهجات :

١ / إلحاق الفعل علامة التأنيث وعلامتي التثنية والجمع .

٢ / التَّعجب .

* المبحث الثالث : القراءات وما تجاهلوه من لغات غير شائعة :

- الأفعال الناسخة (كان وأخواتها)

التَّوجيه النَّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريين في الأفعال

كــان للأسس التي وضع عليها النُّحاة البصريون قواعدهم ، أثرٌ فــي توجيه القراءات في الأفعال ،فقد اعتمدوا عليها ، ولم يلتفتوا كثيراً لغيرها من نقل ،أو رواية أو سماع ،أو وصف مجرد ،أو رد إلى طبيعة هذه اللغة أو أخذ من كل القبائل العربية مما أدى ذلك إلى الاضطراب والتأويل والحذف ، فقد تصادمت كل هذه العوامل مع القراءات وقد ظهر ذلك في الاسم المرفوع الواقع بعد (إنْ ،و إذا) الشرطيتين فقدر له البصريون فعلاً محذوفاً وجوبا . وكان لذكر وحذف العامل أثر في نصب الفعل المضارع ، حيث افترض النُّحاة أنَّ الفعل المضارع الواقع بعد (أنْ) المصدرية منصوب ولكنه ورد في الشواهد القرآنية والشعر وأقوال العرب غير منصوب ، أي أهملت (أنْ) وأُلغي عملها وحملت على ما المصدرية في المعنى وقيل أنها لغة لجماعة من العرب ولكن بعض النُّحاة لم يكتفِ بذلك فافترضوا لها اسماً محذوفاً ، كما أنهم اعملوها ظاهرة ومضمرة . كما كان للعامل أثر في جزم الفعل المضارع ، حيث أُختلف حول جازمه في جواب الطلب فقدروا له محذوفاً ، كما ظهر ذلك في مسألة إلحاق الفعل علامة التأنيث وعلامتي التثنية والجمع وقد تكلمت العرب بإثبات التاء وبحذفها كما أثبتت علامتي التثنية والجمع للفعل . و تعددت الآراء في مسألة التعجب بسبب عدم أخذهم من جميع القبائل العربية فرموها بالشذوذ ، كما غفل النُّحاة عن لغات غير شائعة قالت بها العرب فظهر ذلك جلياً في قضية الأفعال الناسخة تلك التي تشكل موضوعاً كبيراً في النحو والقرآن الكريم وقراءاته .

المبحث الأول : القراءات والعامل :

١ / حذف الفعل :

ظاهرة الحذف في العربية ظاهرة شائعة في معظم أبواب النحو ، وهي إحدى مظاهر التأويل ، وقد أتفق حول عدم جواز وقوع الجملة الاسمية بعد أدوات الشرط إلا أنَّ الأخفش ذهب إلى أنَّه يجوز في (إنْ و إذا) الشرطيتين ،ولو وقع في الكلام ما ظاهره ذلك فهو مؤول بتقدير الفعل متصلاً بالأداة ولكن أُختلف حول الفعل المقدَّر هل هو فعل محذوف يدل عليه الفعل المذكور- هذا رأي البصريين - أم أنَّ الفعل المقدَّر هو نفس الفعل المذكور بعد الاسم - هذا رأي الكوفيين - دار جدل حول بعض القراءات القرآنية كما في قوله تعالى :

{إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ،لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ،خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ،إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا} [١] .

قرأ الحسن واليزيدي والثقفي أبو حيوة (خافضة رافعة) بالنصب[٢] على أنهما حالان منصوبان ، و(إذا) الأولى مبتدأ والثانية خبر . ومن أوجه (إذا) أنها مفعول لعامل محذوف تقديره (أذكر) ، ومثل ذلك قول الله تعالى : {إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ} [٣] .

قسَّم النُّحاة حذف الفعل العامل إلى قسمين أحدهما : الحذف الجائز ويكون في جواب الاستفهام. والثاني : الحذف الواجب وهو في كل اسم مرفوع وقع بعد (إنْ) و (إذا) الشرطيتين . كما قُسِّم[٤] إلى حذف عام ، وحذف خاص ويقصد بالحذف الخاص المضمر وينتصب المفعول في المدح والذم مثال المدح قوله تعالى :

[١] / سورة الواقعة الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤)
[٢] / أنظر : إملاء ما مَنّ به الرحمن للعكبري ، ٢ / ٢٥٣ .
[٣] / سورة الإنشقاق الآية (١) .
[٤] / / أنظر : البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، ٣ / ١٩٨ ـ ٢٠٨ .

{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}[١] .

فالمدح في (والصابرين) ومثال الذم في قوله تعالى : {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}[٢] ، (حَمَّالَةَ) ، على قراءة النصب . والحذف العام كل منصوب دلّ عليه الفعل لفظاً أو معنى أو تقديراً ويحــذف للأسباب التالية :

١ / أن يكون مفسراً مثال قوله تعالى : {إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ}[٣] . وقوله تعالى : {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ}[٤] .

٢ / أن يكون هناك حرف جر (بسم الله الرحمن الرحيم) المراد بســـــم الله اقــرأ .

٣ / أن يكون جواباً لسؤال مثال قوله تعالى : {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[٥] . التقدير خلقهن الله .

٤/ أن يدل عليه معنى الفعل الظاهر مثال قوله تعالى : {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً}[٦] .

الشاهد : (انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ) . وتقديره : إن تنتهوا خيراً لكم .

٥ / أن يدل عليه الفعل مثاله قوله تعالى : {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}[٧] . أي فضرب فانفجرت .

---

[١] / سورة البقرة الآية (١٧٧) .
[٢] / سورة المسد الآية (٤) .
[٣] / سورة الانشقاق الآية (١) .
[٤] / سورة التوبة الآية (٦) .
[٥] / سورة لقمان الآية (٢٥) .
[٦] / سورة النساء الآية (١٧١) .
[٧] / سورة البقرة الآية (٦٠) .

٦ / أن يدل عليه ذكره في موضع آخر مثاله قوله تعالى : {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ }[1] .

ليس شئ ناصباً لـ (أخاهم صالحاً) إلا حذف (أرسلنا) .

٧ / أن يكون المصدر بدلاً من فعله مثاله قوله تعالى : {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ}[2] .

الشاهد : (فَضَرْبَ الرِّقَابِ) .

ومن الملاحظ أنّ تقسيم صاحب البرهان جاء متضمناً لأقسام النُّحاة ـ الحذف الجائز ، الحذف الواجب ـ (كل اسم مرفوع وقع بعد (إنْ) و (إذا) الشرطيتين) وكان هذا على ثلاثة مذاهب :

١ / مذهب جمهور البصريين وحاصله : أنّ الاسم المرفوع بعد (إنْ) و (إذا) الشرطيتين فاعل بفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور بعده .

٢ / مذهب جمهور الكوفيين أنَّ الاسم المرفوع بعد (إنْ) و(إذا) الشرطيتين فاعل بنفس الفعل المذكور بعده وليس في الكلام محذوف يفسره .

٣ / مذهب أبي الحسن الأخفش وهو أنَّ الاسم المرفوع بعد (إنْ) و (إذا) الشرطيتين : مبتدأ ، وأنَّ الفعل المذكور بعده مسند إلى ضمير عائد على ذلك الاسم ، والجملة من ذلك الفعل وفاعله المضمر فيه في محل رفع خبر المبتدأ[3] . فلا حذف ولا تقديم ولا تأخير ، وما يهمنا هنا أنهم جميعاً اتفقوا حول رفع الاسم الواقع بعد

[1] / سورة هود الآية (٦١) .
[2] / سورة محمد الآية (٤) .
[3] / أنظر : شرح الكافية ١ / ١٥٩ . والمغني١ / ٨٥ . وهامش شرح ابن عقيل ١ / ٤٣١ .

(إنْ ، و إذا) وسبب الاختلاف يرجع إلى أمرين :

أ / جواز وقوع الجملة الاسمية بعد أدوات الشرط فجمهور البصريين والكوفيين قالوا بعدم جواز ذلك ولو وقع في الكلام ما ظاهره ذلك فهو مؤول بتقدير الفعل متصلاً بالأداة . غير أنَّ البصريين قالوا : إنَّ الفعل المقدر اتصاله بالأداة ، فعل محذوف يرشد إليه الفعل المذكور ، وأمَّا الكوفيون فقد قالوا : إنَّ الفعل المقدر اتصاله بالأداة هو نفس الفعل المذكور بعد الاسم . وذهب الأخفش إلى أنه يجوز في (إنْ ، و إذا) - خاصة ومن دون سائر أدوات الشرط - أن تقع بعدها الجملة الاسمية وعلى هذا لسنا في حاجة إلى تقدير محذوف ولا إلى جعل الكلام على التقدير والتأخير .

ب / جواز تقدُّم الفاعل على فعله ، وقد منع البصريون ذلك وعملوا على تقدير فعل محذوف يفسره الفعل المذكور يرفع ذلك الاسم . يقول سيبويه : (وإن شئت قلت : (زيداً ضربتَه) ، وإنما نصبه على إضمار فعلٍ هذا تفسيره كأنك قلت : (ضربتُ زيداً ضربته)إلاَّ أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره . فالاسم هاهنا مبني على هذا المضمر)[1]. ويفسر السيرافي كلام سيبويه عندما يتحدث عن بناء الشئ على الشئ فيقول (إذا قال- يقصد سيبويه - بنيتُ الاسم على الفعل فمعناه أنك جعلت الفعل عاملاً في الاسم كقولك : ضربَ زيدٌ عمراً...)[2] . وقد وردت شواهد شعرية على تقدير الفعل استشهد بها معظم النُّحاة[3] فمنها قول ذي الرّمة (من الطويل) :

إذا ابْنُ أبي مُوسى بلالٌ بَلَغْتِهِ *** فقام بفأس بين وصليكِ جازرُ[4] .

---

[1] / أنظر : الكتاب لسيبويه ، ١ / ١٣٣ .
[2] / أنظر : المرجع السابق نفسه ١ / ١٣٤ .
[3] / أنظر : الكتاب ١ / ١٣٤ . شرح المفصل ، ٢ / ٣٠ . المفصل في علم العربية ، لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، ص ٥٠ دار الجيل بيروت (د . ت) .
[4] / أنظر : ديوان ذي الرمّة (غيلان بن عقبة) ، ص ١٠٤٢ شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي رواية الإمام أبي العباس ثعلب ، حققه وقدم له عبد القدوس أبو صالح ، ط١ مؤسسة الإيمان بيروت لبنان ١٤٠٢هـ خزانة الأدب ٣ / ٣٢ .

الشاهد : أنَّ (ابنُ) فاعل لفعل محذوف يبينه الفعل بعده ، وقيل أنه مفعول به ، وقيل نائب فاعل لفعل مبني للمجهول وقيل مبتدأ ،وكل ذلك غير ضروري فالمعنى واضح.

وقد ذكر سيبويه أنَّ النصب عربي كثير والرفع أجود ، كما يذكر أنَّ من العرب من يقول : (إن خيراً فخيراً ، وإن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً) . ويقول (وإنْ أضمرت الرفع كما أضمرت الناصب فهو عربي حسن وذلك قولك : (وإن خيرٌ فخيرٌ ، وإن خنرٌ فخنرٌ) . ومن الشواهد على هذا الموضوع قول النمر ابن تولب يصف نفسه بالكرم ويجيب امرأته وقد لامته على التبذير (من الكامل) :

لا تجزعي إنْ منفسٌ أهلكتُهُ *** فإذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعي[1] .

الشاهد : (إنَّ منفسٌ) حيث وقع الاسم المرفوع بعد أداة الشرط التي هي (إنْ) والأكثر أن تلي هذه الأداة الفعل ، كما وردت (أنَّ منفساً) بالنصب عند سيبويه وجمهور البصريين وقد انتصبت بفعل تقديره (إن أهلكت منفساً أهلكته) . وقد استدلوا بهذا البيت على جواز وقوع الجملة الاسمية بعد (إنْ ، و إذا) الشرطيتين ، وكان هذا سبباً في الخلاف بينهم ؛ وكل هذا نتيجة لإلحاح النُّحاة في تطبيق نظرية العامل وبعدهم عن المسموع والمروي عن كلام العرب ولو أيدته القراءات .

٢ / إعراب الفعل :

أ / نصب الفعل المضارع :

كان لذكر وحذف العامل أثر في نصب الفعل المضارع حيث افترض النُّحاة عملاً لـ (أنْ) المصدرية ظاهرة ومضمرة إلا إنَّه وردت قراءات بإهمالها مثال ذلك

---

[1] / أنظر : الكتاب ١/ ١٨٨ .و المفصل ، ص٥٣ . و ديوان نمر بن تولب (ضمن شعراء إسلاميون) ، ص ٧٢ ، تحقيق نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب بيروت ، ومكتبة النهضة العربية بغداد ط٢ ، ١٩٨٤م ، ونشر جامعة بغداد ١٩٧٦م . و خزانة الأدب ١ / ٣١٤ .

قوله تعالى : {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا }[١]

قُرئت (يتمُ) بالرفع[٢] وقد نسبت إلى مجاهد كما قرأ بها ابن محيصن . وجاء في صحيح البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال رسول الله ـ ﷺ ـ :(وما منعك أن تأذنين له ؟ عمك)[٣] ، الشاهد : (أن تأذنين) مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة ، لم يتاثر بدخول (أنْ) . ومن ذلك قول الشاعر[٤] :

يا صاحبيَّ فدَتْ نفسي نُفُوسكُما *** وحيثما كنتما لا قيتما رشدا

أن تحملا حاجةً لي خف مَحْملها *** وتصنعا نِعمةً عندي بها ويدا

أن تقرآن علي أسماءَ وَيْحكما *** مِنِيِّ السَّلامَ وأن لا تشعرا أحدا

الشاهد (أن تقرآن) أيضاً أهملت (أن) فلم تعمل النصب في المضارع . وقع فعل المضارع (يُتم) بعد (أن) فرُفع بالرغم من أنها مصدرية تختص بالدخول على الفعل المضارع فتنصبه ولكنها أهملت في هذه القراءة وفي الحديث الصحيح كما جاء ذلك أيضاً في كلام العرب أي في الشعر وقد حملت على (ما) المصدرية في المعنى وقد قال ابن يعيش بإهمال (أن) المصدرية وقال إنها لغة لجماعة من العرب . كما جاء في مجالس ثعلب[٥] : (هذه لغة تشبه بـ (ما)) . وقد أنشد الفرَّاء[٦] :

إنــيِّ زَعيمٌ يا نُويقةُ *** إنْ نجوْت من الرُّزاح

---

[١] / سورة البقرة الآية (٢٣٣) .

[٢] / أنظر : البحر المحيط ٢ / ٢١٣ .

[٣] / أنظر : صحيح البخاري ٦ / ١٢٠. و شرح ابن عقيل هامش ١ / ٣٥٦ .

[٤] / أنظر : مغني اللبيب ، لابن هشام ، ص ٣٥ .. و شرح المفصل لابن يعيش ، ص ٩٢٥ . و الأشموني ، ص ١٠١١ . وشرح الكافية ٢ / ٢١٧ . و خزانة الأدب للبغدادي ٢ / ٥٥٩ ، ٨ / ٤٢٠ ، قال عنها البغدادي :(هذه الأبيات الثلاثة قلما خلا عنها كتاب نحو ، ومع كثرة الاستعمال لم يعزها أحد إلى شاعر .) . وهامش شرح ابن عقيل ، ١ / ٣٥٦ .

[٥] / أنظر : مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن ثعلب ، ص ٣٩٠ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط ٤ ، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م .. وخزانة الأدب ٣/ ٥٥٩ .

[٦] / أنظر : شرح ابن عقيل ، ٢ / ٣٤٣ .

أنْ تهبطين بلادَ قومٍ *** يرتعون من الطّلاح

الشاهد : (أن تهبطين) المضارع لم يتأثر بـ (أن) جاءت مهملة . معنى هذا أنَّ (أنْ) المصدرية كثر ورودها في الشعر وفي القرآن فهي من أكثر الأنواع وقوعاً في القرآن الكريم حيث جاء وصلها بالفعل المضارع في مائتي آية[1] ؛ وقد جاءت في ذلك شواهد عدة مثاله قوله تعالى :

{قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ}[2] .

حيث قرأ ابن أبي عبلة[3] : (أن لا تكلمُ) بالرفع على إهمال (أنْ المصدرية) ، كما قرأ طلحة[4] قوله تعالى :

{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}[5] .

وقد أهملت (أنْ) وألغي عملها في (أن تصدّونّا) حيث أدغمت نون الرفع في الضمير (نا) ولم تحذف النون نصباً .

كما يجئ المضارع بعد (أنْ) مرفوعاً إذا وقعت بعد (عِلْم) أو أي فعل من أفعال اليقين وهي : (رأى ، وجد ، درى ، تَعَلَّمْ) وهي في هذه الحالة تُعَدَّ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف مثل: علمتُ أنْ يقومُ زيدٌ والتقدير: أنَّه يقوم .

قال تعالى : { عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ }[6] .

---

[1] / أنظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عضيمة ، ١ / ٤٢٧ ، دار الحديث القاهرة ، (د . ت) .
[2] / سورة آل عمران الآية (_ ٤١) .
[3] / أنظر : البحر المحيط ٢ / ٤٥٢ . والإملاء ، ١ / ١٣٣ .
[4] / أنظر : البحر المحيط ٢ /٤١٠ .
[5] / سورة ابراهيم الآية (١٠) .
[6] / سورة المزمل الآية (٢٠) .

يقول العكبري : (في قوله تعالى (أنْ سيكونُ) أنَّ (أنْ) مخففة من الثقيلة و السين عوض من تخفيفها وحذف اسمها)[1].

أما إذا وقعت (أنْ) بعد (ظنَّ وأخواتها) من أفعال الرجحان ؛ فيجوز فيها وجهان[2] : أحدهما : أن تكون ناصبة للفعل المضارع مثال : ظننْتُ أنْ يقومَ زيدٌ . والثاني : أن تكون مخففة من الثقيلة فيرفع الفعل بعدها مثال : ظننْتُ أنْ يقومُ زيدٌ . وقد قرئ قوله تعالى :

{وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}[3] .

برفع (تكون) عند أبي عمرو وحمزة والكسائي ، ونصبها الباقون من السبعة[4] .

والتأويل واضح وإعمال النُّحاة للعقل بيِّن ، حيث إنهم افترضوا أنَّ (أنْ) مخففة من الثقيلة وأنَّ اسمها ضمير الشأن قد حُذف وعند وقوعها بعد (ظنَّ وأخواتها) وضعوا لها حكماً جوازياً رفعاً ، ونصباً ، في حين أنَّ هناك من قال بإهمالها ومن قال أنها لغة . فلو اكتفوا بما قالت به العرب لكان هذا هو الوضع الصحيح لتقعيد النحو واستنباط القواعد أي اكتفوا بوصف الظاهرة كما هي وكما تكلم بها أهلها .

والغريب في الأمر أنهم أعملوها ظاهرة ومضمرة وخصوها بذلك وحدها[5] ، فيجب إظهارها إذا وقعت بين لام الجر ولا النافية أو الزائدة مثال النافية : جئتك لئلا تضربَ زيداً ، ومثله قول الله سبحانه و تعالى في الآية الكريمة :

---

[1] / أنظر : الإملاء ، للعكبري ٢ / ٢٧٢ .
[2] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ، ٣ / ١٨٩ . و شرح ابن عقيل ،٢ / ٣٤٢.
[3] / سورة المائدة الآية (٧١) .
[4] / أنظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ١ / ٤١٦ ، تحقيق محي الدين رمضان ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، مؤسسة الرسالة .
[5] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ، ٣ / ١٦ ـ ٥٧ . والمفصل ، للزمخشري ، ص ٢٤٦ ، ٢٥٢ . وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٥ ، ٤٠ . وشرح الأشموني ٣ / ٢٥٨ ، ٢٦٠ وشرح الرضي على الكافية ٢ / ٢٢٣ وما بعدها . والإنصاف في مسائل الخلاف ، ٢ / ٥٥٥ ، ٥٥٩ ، مسألة (٧٥ ، ٧٦) . وشرح ابن عقيل ، ٢ / ٣٤٦ .

{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [1] .

ومثـال الـزائـدة : فـي قـولـه تـعالــى :

{لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [2] .

أي ليعلم أهل الكتاب . وتضمر بعد لام الجحود وهي اللام المسبوقة بـ (كان) المنفية مثال : ما كانَ زيدٌ ليفعل ، وجاء قوله تعالى :

{وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [3] .

كما ينصب بأن مضمـرة بعد (حتى) و (أو) و (فـاء السببية) و(واو المعيـة) ، وقـد أجـاز سيبويه وجهين فـي (حتى) النصب والرفـع مثال : سِرْتُ حتَّـى أدخـلَها ، نُصب الفعل (أدخلَها) بـ (حتـى) بمعنى الغايـة أي سرْتُ إلى أن أدخلها ، فالفعل إذا كـان غـايـةً نصب ، والاسـم إذا كان غاية جرٌّ ،وهذا قول الخليل بن أحمد الفراهيدي [4] والتأويـل واضـح . كمـا تنصب إذا جـاءت مثل (كيْ) التي فيها إضمار (أنْ) وفي معنـاهـا مثـال : (كلمَّتُه حتـى يأمر لـي بشئ) . والرفـع لمشابهـة (حتـى) لحـروف الإبـتـداء مثـال : سرْتُ حتّـى أدخلُهـا أي أنّ الدخـول متصل بالسير كاتصاله به بالفاء (سرْتُ فأدخلها) مثل هـو يدخُلُ ، هـو يضربُ،بمعنى أنه عمل متصل غير منقطع .

يقول السيرافي [5] في ذلك أنَّ وجـه رفـع الفعل بعد (حتى) أن يكون ما قبل (حتى) مـوجباً لمـا بعـدها و (حتـى) في رفـع الفعل بمنزلة (الواو) و (الفاء) و (إذا) و

[1] / سورة البقرة الآية (١٥٠) .
[2] / سورة الحديد الآية (٢٩) .
[3] / سورة الأنفال الآية (٣٣) .
[4] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ، ٣ / ١٦ .
[5] / أنظر : هامش الكتاب ، ٣ / ١٦ .

(إنما) وسائر حروف الإبتداء التـي يرتفع الفعل بعدها . وأمثلة ذلك : (شربَتْ حتى إنَّ يجـئ البعيرُ يجرُّ بطنهُ) أي حتىَّ البعيـر ليجـئُ يجرّ بطنـه . و (مَرضَ حتَّى يمُرُّ الطائرُ فيرحمه) .

وقـرأ مجـاهـد ونـافـع والكسـائـي وابـن محيصـن[1] قـولـه تـعـالـــى :

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ}[2] .

وهـي قـراءة أهـل الحجاز (حتى يقولَ) بالنصـب ، وفـي تجـويـز النصـب والـرفـع بعـد (حتـى) لـم يعزِ النُّحـاة هـذا الحكم لقـول العـرب وإنما أخضعـوه لقياسهم فتجـد تبريرات سيبـويه القائلـة بعدم جـواز قـولـك : (سرْتُ حتَّـى أدخلُهـا وتطلـعُ الشمسُ) فلا يجـوز رفـع تطلع الشمس (وإنْ نصبت وقد رفعت فعلـك فهو محال حتى تنصب فعلك من قبل العطف ، فهـذا محال أن ترفـع ، ولـم يكـن الرفـع لأن طلـوع الشمس لا يكون أن يـؤدي إليه سيرك فترفـع (تطلُـع) وقـد حُلتَ بينه وبين الناصبـة)[3] . ويعـلـق السيرافي ويبرر لذلك قائلاً : (لأن تطلع الشمسُ ، لا يرتفع أبداً ، لأن السير لا يؤدي إليه ، ولا يكـون سبباً له فبطل عطفـه على (أدخلها) . ولا يجوز نصبه وليس قبله مـا ينصبه ، لأن (حتـى) إذا ارتفـع ما بعدها ، فليست هي (حتى) التي تنصب الفعل ، ولو أعاد (حتـى) وجعلهـا ناصبة ، فقال : سرْتُ حتى أدخلَها وحتـى تطلعَ الشمسُ ، جاز)[4] ، فيا لـه من تعقيـد وتطويل وافتراض وصنعـة واضحـة ! فياليته لو قال هكذا

---

[1] / أنظر : النشر ٢ / ٢٢٧ . و المفضل ، للزمخشري ، ص ٢٤٧ . و البحر المحيط ٢ / ١٤٠ . و الإملاء ، ١ / ٩١ . إتحاف فضلاء البشر ، ص ١٥٦ .. و تفسير القرطبي ٣ / ٣٤ .
[2] / سورة البقرة الآية (٢١٤) .
[3] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ، ٣ / ٢٥ .
[4] / أنظر : هامش الكتاب ، لسيبويه، ٣ / ٢٥ .

وجدناه عند العرب وجاء بيت امرؤ القيس (من الطويل) :

سَرَيْتُ بهمْ حتَّى تِكلَّ مَطِيُّهمْ *** وحتَّى الجيادُ ما يُقَدْن بأرسانِ[١]

الشاهد (حتى تَكِلَّ) ، جاء ما بعد (حتَّى) منصوباً ، وثبت ذلك في الشعر والقراءات

وكل ما يهمنا فيما ذكره سيبويه والسيرافي وغيرهم من النُّحاة في أمر حتَّى ،هو بيان الفرق في المعنى عند النصب ، وعند الرفع ؛ فعند النصب يكون المعنى الغاية ، وعند الرفع يكون بيان السبب : (حتَّى أدخلَها) ، أي : (إلى أن أدخلها) بيان للغاية . (حتَّى أدخلُها) ، أي : وقوع الفعل وهو الدخول ، أو ما جاء في قوله تعالى :

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ}[٢] .

(يقولُ) بالرفع أنَّ الزلزلة سبب القول . وهذا ما فهمه الاوائل الذين حددوا غاية النحو ووظيفته فهي غاية تؤدي إلى فهم المعنى ، وقد كان هؤلاء من علماء الأصول أمثال الغزالي[٣] ، وعلماء البلاغة أمثال السكاكي[٤] ؛ وذلك لمعالجتهم لنصوص القرآن ، والسنة ، وأشعار العرب وأقوالهم ، وهذا ما يجب عمله الآن فلا يفصل بين الإعراب والنحو حتى لا يصبح النحو قوانين ومنطقاً وفلسفة[٥] .

أما النصب بـ (أنْ) مضمرة بعد (واو المعية أو المصاحبة) فقد ذهب أبو عمر الجرمي إلى أنَّ الواو هي الناصبة بنفسها لأنها خرجت عن باب العطف وقد احتج البصريون بأن قالوا : إنّما قلنا إنه منصوب بتقدير (أنْ) وذلك لأن الأصل

---

١ / أنظر : ديوان امرئ القيس ، ص ٩٣ . و همع الهوامع ٢ /١٣٦ وشرح الأشموني ٢/ ٤٢٠ . وشرح المفصل ٥ / ٧٩ ..
٢ / سورة البقرة الآية (٢١٤)
٣ / أنظر : المستصفي من علم الأصول ، للغزالي ٢ / ٣٥٢ ، ط بولاق ١٣٢٢هـ
٤ / أنظر : مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ٧٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
٥ / أنظر : مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها ، لمحمد غالب وراق ، ص ٦ ، ٧ .

فـي الواو أن تكـون حـرف عطف ، والأصل فـي حروف العطف أن لا تعمل لأنها لا تختص فهي تدخل على الاسم تارة وتارة على الفعل[١] .

وقد دللوا على بطلان قول أبي عمر الجرمي بأن الواو لو كانت عاملة كما زعم لجاز أن تدخل عليها الفاء ، كما قـال أبـو عمر الجرمـي الكـلام نفسه فـي فـاء السببية وردَّ البصـريـون عليـه بالـرد نفسه[٢] والسبـب أنَّ حـكم الواو مثل حكم الفاء في نصب المضـارع بعدهما إذا وقعا جواباً لنفي أو طلب محض وهو الأمر ، النهي ، الاستفهام ،العَرْض ،التحضيـض ، التمنـي . ففي جـواب النفـي المحض مثل قـولـه تـعـالــى :

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}[٣]

وكذلك مثل قـولـه تـعــالــى :

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ}[٤]

الـواو : للمعيـة ، يعلمَ : مضارع منصـوب بأن مضمـرة ، فيـمـوتـوا الفـاء للسببية ، يموتوا : مضارع منصـوب بان مضمـرة .

وجــاءت الشـواهـد الشعـريـة كـقـول دثـار النـمـري[٥] (من الـوافـر) :

فـقـلـت إدعِـي وأدعـوَ إنَّ أنـدى *** لصـوتٍ أنْ يُنـادىَ داعيـان

أدعوَ : فعل مضـارع منصـوب بأن المضمرة بعد واو المعية الواقعـة فـي جـواب (الأمر) . وقـال أبـو الاسـود الدؤلـي[٦] (من الكامل) :

[١] / أنظر : شرح الأشموني مع حاشية الصبان ٣ / ٢٥٨ ، ٢٦٠ . والإنصاف في مسائل الخلاف ، ٢ / ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، مسالة (٧٥)
[٢] / انظر : الإنصاف ، ٢ / ٥٥٧ ، مسالة (٧٦) .
[٣] / سورة آل عمران الآية (١٤٢) .
[٤] / سورة فاطر الآية (٦)
[٥] / أنظر : شرح التصريح ٢ / ٢٣٩ ، والرد على النُّحاة ، لابن مضاء القرطبي ص ١٢٨، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٢م . وشرح ابن عقيل و قيل للأعشى في الكتاب ، ص ٤٧.. وقد قيل أنه لربيعة بن جشم في المفصل للزمخشري ، ص ٢٤٨
[٦] / أنظر : ديوان أبي الأسود الدؤلي ، ظالم بن عمرو بن سفيان، ، ص ٤٠٤ ، تحقيق محمد حسن آل ياسين. لا ناشر ، ط١ ١٩٨٢م . وشرح التصريح ٢ / ٢٣٨ . وشرح ابن عقيل ، ص٥٧٣ وقيل للأخطل كما جاء في الكتاب ، ٣ / ٤٣ .

لا تـنـهَ عـن خلـقٍ وتأتـيَ مثـلـه *** عـارٌ عليـك إذا فـعـلْتَ عظيـم

(تأتيَ) : مضارع منصـوب بأن المضمرة وجـوباً بعد واو المعية الواقعة فـي جواب الطلب (النهـي) . وقـال أبـو النجـم العـجـلـي (من الرجز) :

يـا نـاقُ سيـري عَنَقـاً فسيـحَا *** إلـى سُليمـانَ فنستَـريـحَا .

(فنستَريحا) مـضـارع منصـوب بأن المضمرة وجـوباً بعـد فـاء السببية الواقعـة فـي جـواب الطلـب (الأمـر) . وقـال الحُطَيْئـة (من الوافـر) :

ألـمْ أكُ جـاركـمْ ويكـونَ بينـي *** وبينكـم المـوَدّةُ والإخـاء[1]

يكـون: مضارع منصوب بأن المضمرة وجوباً بعد الواو الواقعة في جواب الطلب .

فـي كـل مـا تـقـدم جـاءت الأفعال المضارعة منصـوبة بـعد (الـواو أو الفاء) وكـان من الممكن أن تكـون هـي العـوامل التـي عملت النصـب فيمـا بعـدهـا كما قـال أبـو عمـر الجرمـي : ولا داعـي لتأويـل (أنْ) المضمرة ، هذا التأويـل الـذي لا يفيـد كثيراً فـي قضية المعنـى التي كان ينبغـي الاهتمام بها خاصةً وقد ظهـر اختلاف فــي المعنـى رفعاً ونصباً وهذا ما قـال به دعـاة إصـلاح النحـو وهـو الاهتمـام والالتـفـاف لـوظيـفـة النـحـو ـ كمـا سبـق ذكـره[2] ـ فمثـلاً زُرْنـي وأزورَك بالنصب يـعنـي تجتمـع الـزيارتان فيه ، وبالرفـع يعنـي زيارتـك علـى كـل حـال فلتكـن منك زيارة كـقـولهـم دَعْني ولا أعُـودُ . وقـد جـاء قـولـه تعالى :

{وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[3] .

قـرأ نافـع ، وابن كثير ، وأبـو عمـرو ، وعاصـم ، والكسائــي ، وأبـو بكـر (نكذبُ)

---

[1] / أنظر : ديوان الحطيئة ، جرول بن أوس ، ص ٥٤ ، شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ١٩٨١ م.
[2] / أنظر : ص ٩٣ من هذا البحث .
[3] / سورة الأنعام الآية (٢٧) .

و (نكـونُ) ، أما عبد الله بن أبـي اسحـق فكـان يـقـرأ بالنصب[1] فيكـون الرفـع علـى الاشتراك[2] أي أن الواو هنا لمجـرد العطف والتشريـك بين فعـل وفعل أو ان يكون ما بعـد الواو خبراً لمبتدأ محذوف وهنا لا يجـوز النصب . ويقول سيبويه : والرفع جيِّد[3] وذكر سيبـويـه فـي قـول كعب الغنـوي (من الطـويـل) :

ومـا أنا للشـئ الـذي ليس نافِعـي *** ويغضبَ منـه صاحبـي بـقـؤُول[4] .

الشاهـد (يغضب) جاءت بالرفع والنصب وكان تعليقه (الرفع جائز حسن ، وسمعنا من ينشد هـذا البيت مـن العرب)[5] . مـعنـى هـذا أنَّ مـا جـاءت به قـراءة (نكذب) و (نكـون) بالرفع قد جاءت موافقة لما قالته العرب وقد أجاز سيبويه ذلك وأقرّبه بناءً علـى هـذه اللهجـة وهنا يكـون وصفاً لهـذه الظاهرة وليس قياساً ولا تـأويلاً ذلك الـذي جاء به ابن أبي إسحق عندما قـرأ بنصـب (نكـذب) و (نكـون) . وجاء قوله تعالى :

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}[6] .

والشـاهـد فـي الآيـة : (لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ) أي ونحن نقـرُّ (نقرُّ) بالـرفـع . وجاء قـول العنبري[7] (من الخفيف) :

غَـيـرَ أنَّا لـم تأتينا بـيـقيـنٍ *** فتـُرجِّـي ونُكْثِرُ التـأمِـيـلا

---

[1] / أنظر : والنشر ٢ / ٢٥٧ . والبحر المحيط ٤ / ١٠٢ . إتحاف فضلاء البشر ، ص ٢٦ .
[2] / أنظر : الكتاب ، ٣ / ٢٧ ـ ٥٠ .
[3] / أنظر : الكتاب ، ٣ / ٣٦ . والمفصل ، للزمخشري ، ص ٢٥٠ .
[4] / أنظر : الكتاب ، ٣ / ٤٣ . والمفصل للزمخشري ، ص ٢٤٩ .خزانة الأدب ٨ / ٥٧٣ ...
[5] / أنظر الكتاب ،٣ / ٤٩ ـ ٥٠ .
[6] / سورة الحج الآية (٥) .
[7] / قال عنه البغدادي إنه من شواهد سيبويه التي لم يعرف لها قائل فهو لبعض الحاريثين وجاء كذلك في الكتاب ، ٣ / ٢٩ .والمفصل ، للزمخشري ، ص ٢٤٩ ، جاء فيه انه للعنبري . أنظر : خزانة الأدب ٨ / ٥٣٨ ،

التقدير : (فنحن نرجِّي) في موضع مبني على المبتدأ . وعلى الاستئناف جاء بيت جميل بثينة (من الطويل) :

ألم تسألِ الرَّبْعَ القواءَ فينطِقُ *** وهل تُخْبِرَنْكَ اليومَ بيداءُ سَمْلَقُ

(فينطقُ) جاءت الفاء للاستئناف لا للعطف ولا للسببية وقد قال سيبويه لم يجعل الأول سبباً للآخر ولكنه جعله ينطق على كل حال كأنه قال فهو مما ينطق كما تقول ائتني فأحدثك أي فأنا ممن يحدثك على كل حال وتقول ود لو تأتيه فتحدثه والرفع جيِّد على معنى التمني . كقوله تعالى : {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}[1] . وقال هارون[2] أنها في بعض المصاحف (ودُّوا لو تُدْهِنُ فيدهِنُوا)[3] . وهو منصوب في جواب التمني المفهوم من (ودّوا) وقد قيل : إنه عطفٌ على (تدهن) بناءً على أنَّ (لو) بمنزلة (أنْ) الناصبة ، فلا يكون لها جواب ، وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولاً لـ (ودّوا) ، كأنه قيل : (ودّوا أنْ تدهن فيدهنوا)[4] .

أما النصب بـ (أوْ) فإن سيبويه[5] يقدر (أوْ) بـ (إلا أنْ) والمبرِّد[6] يقدرها بـ (إلا أنَّ) أو (حتى)، وتقدر بـ (حتى) إذا كان الفعل الذي قبلها مما ينقضي شيئاً فشيئاً ، وتُقدر بإلا إن لم يكن كذلك ، فمن تقديرها بـ (حتى) قول الشاعر :

لأستسهلنَّ الصعبَ أو أُدركَ المنى *** فما انقادت الآمال إلا لصابرِ[7]

الشاهد : نصب الفعل المضارع (أدركَ) بأن مضمرة وجوباً بعد (أو) التي بمعنى

---

[1] / سورة القلم الآية (٩) .
[2] / أنظر : البحر المحيط ٨ / ٣٠٩
[3] / أنظر : الكتاب ، ٣ / ٣٦ .
[4] / أنظر : الكتاب ، ٣ / ٣٦
[5] / انظر : المرجع السابق نفسه ، ص ٥١ .
[6] / أنظر : شرح ابن عقيل . وشرح الكافية ٢ / ٢٤٦ .
[7] / أنظر : هامش شرح ابن عقيل ، ٢ / ٣٤٦ ، وهو من الشواهد التي لم يعرف قائلها .

(حتـى) ، والمعنـى : حتـى أدركَ . وشـاهـد (أوْ) التـي بمعنـى (إلا) وقــول زيـاد الأعجم (من الوافر) :

وكنـت إذا غمـزتُ قنـاةَ قـومٍ *** كسـرتُ كعـوبَـهـا أو تسـتـقيـمـا[1]

تستـقيمَا: مضارع منصوب بأن المضمرة وجوباً بعد (أوْ) التي بمعنى (إلا) والمعنى: إلا أن تستـقيـم . ومما جـاء منصـوباً بعـد (أو) قـول امـرئ القيس (من الطويـل) :

فـقلْـتُ لـه لا تَبْـكِ عينُـك إنـمـا *** تُـحـاوِلُ مـلْـكـاً أو تـمـوت فـنُعـذرَا[2]

نمـوتَ : مـضـارع منصـوب بإضـمـار (أن) بـعـد أو . وقـد جــوَّز سـيـبــويـه رفــع (نـمـوت) وقـال لـو رفـعـت لكان عـربياً جـائـزاً[3] ، وذلـك على ان تشرك بين الأول والآخر ، وعلى الإبتداء بمعنى : أو نحن ممن يموتُ . وجـاء قـولـه تـعـالـى :

{قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}[4] .

الشاهد :(تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ) حيث جاءت (أو) بين الفعلين (تقاتلونهم ، يسلمون) وقد كان توجيه سيبويه لهذه الآية أن هنالك تخييِّراً فقال إن شئت كان توجيه الإشراك (تقاتلونهم أو يسلمون) ، وإن شئت كان على أو هم يُسلمون . وقـال السيرافي الثاني عطف علـى الأول ، والـذي يقـع من ذلك أحد الأمرين : إمّا القتال وإمّا الإسلام وذكر أنّ فـي بعض المصاحف : (أو يسلمـوا) و (يسلمـوا) نصـب علـى معنـى إلا أن ، فيجـوز أن يقـع القتـال ، ثم يرتفـع بالإسلام[5] .

---

[1] / أنظر : شعر زياد الأعجم ، زياد بن سليمان أو سليم ، جمع وتحقيق يوسف حسين بكار ، دار المسيرة ، ط١ ، ١٩٨ م الكتاب ، ٣ / ٥٣ . وشرح ابن عقيل ٢/ ٣٤٧ ، ط ، الدار السودانية .

[2] / أنظر : ديوان امرئ القيس ، ص ٣٦ . والمفصل ، للزمخشري ، ص ٢٤٧ . والخصائص ، لابن جني ١/ ٢٦٣ . وخزانة الأدب ٤ / ٢١٢ ..

[3] / أنظر : الكتاب ، ٣ / ٥٢ .

[4] / سورة الفتح الآية (١٦) .

[5] / أنظر : الكتاب ، ٣ / ٥٢ ، وهامش الصفحة نفسها . والبحر المحيط ٨ / ٩٤ ، ٩٤ . والإملاء للعكبري ، ٢ / ٢٣٨ ..

وقد قرأ نافع وابن عامر والزهري و شيبة[1] قوله تعالى :

{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}[2] .

برفع (يرسلُ) ويقول سيبويه : (بلغنا أنَّ أهل المدينة يرفعون هذه الآية فكأنه والله أعلم قال الله عز وجل : لا يكلّمُ اللهُ البشرَ إلا وحياً أو يُرْسلُ رسولاً ، أي في هذه الحال وهذا كلامه إياهم ، كما تقول العربُ : تحيتُك الضربُ ، وعتابُك السيفُ ، وكلامُك القتلُ)[3] .

ومن الملاحظ أن سيبويه في هذه الآية قد وجّه قراءة أهل المدينة بما سُمع من العرب ولم يخطئ القراءة بالرفع بالرغم من مخالفتها قياسهم وما قاله الخليل في هذه القراءة عندما سأله سيبويه فزعم الخليل أنّ النصب محمول على (أنَّ) حيث قدّر الكلام على (إلا وحياً ، و إلا أن يرسلَ) وقال أن هذا حسن[4] . وهذا يعني أنّ ليس كل البصريين قد وجّهوا كل القراءات كما يحبون ؛ فمنهم من التزم الرواية كما فعل سيبويه في قراءة أهل المدينة السابقة الذكر وكما كان يفعل أبو عمرو بن العلاء أحد القُراء السبعة فقد كان له مذهب في النَّحو واختيار في القراءة إلا أنه لم يكن ليتعدى ما نقله عن شيوخه ولو خالف ذلك مذهبه النَّحوي يقول : (لو لا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا ، كذا وحرف كذا ، كذا .)[5] . وقد قال ابن الجزري في ذلك : (فإن من رغم أنّ أئمة القراءة ينقلون حروف القرآن من غير

---

[1] / أنظر : النشر ٢ / ٣٦٨ . والبحر المحيط ٧ / ٥٢٧ . والإتحاف ، ص٣٨٤ . وتفسير القرطبي ١٦ /٥٣ .
[2] / سورة الشورى الآية (٥١) .
[3] / أنظر : الكتاب ، ٣ / ٥٥ ، ٥٦ .
[4] / أنظر : المرجع السابق نفسه ونفس الصفحات.
[5] / أنظر : النشر ، لابن الجزري ١ / ١٧ .

تحقيـق ولا بصيـرة ولا تـوثيـق فقد ظنَّ بهـم ما هـم منه مبرأون وعنـه منزهـون)[1] .

وبهذا يمكن القول أنه يجب أن يخضع النحو للقراءات وليس أن تخضع القراءات له.

ب / جزم الفعل المضارع :

قـال تـعـالـى : {وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}[2]

(وتكتمـوا الحقَّ) وهـو مجـزوم بالعطف علـى ولا تلبسوا[3] . وهو إشراك للفعلين في النهي مثل : (لا تأكل السمكَ وتشربْ اللبنَ) فجزم ما بعد الواو (وتشربْ) على أنها عاطفـة والمراد التشريك بين الفعلين فـي النهـي ، فالنهي عن كل واحد مستقـل ، وقـد ذكـر سابقا أن الواو إن لم تكـن لـلمعيـة بل لمجـرد العطف والتشريك بين فعـل وفعـل أو أردنا أن نجعـل ما بعـد الـواو خبـراً لمبتـدأ محـذوف فحينهـا تجـوز ثـلاثـة أوجـه ، الـرفـع ، والنصب ، والجـزم ، والأخيـر هـو موضوعنـا فـي هـذه الجزئية . جـاءت الشـواهـد فـي هذا الموضع في بيت ذكره سيـبـويـه و الزمخشـري[4] (من الطويل) :

ولا تَشْتِـمِ المَـوْلَـى وتَبْلُـغْ أذاتَـه *** فإنّـَك إن تَفـعـل تُسَفَّـهْ وتجْهَـلِ

والشاهـد جـزم (تبلُغْ) لدخـــولـــه فـــي النهـي والمعنـــى لا تشتمه ، ولا تبلـــغ أذاتـــه .

هنـاك حكم يخص فاء السببية ، التي ينصـب المضـارع بعدها بـ (أن) المضـرة وجـوبـاً بعـد الطلـب : وهـو أنَّه إذا سقطت الـفـاء ، أو لـم تـوجـد أصلاً ، فيجـوز جـزم الفـعـل المضــارع إذا كـان مقصـوداً بـه الجـزاء ، أي جـوابـاً لـلطلـب ، أي أنّ الـفـعـل مسبّـب عـن الطلـب المتقـدِّم ، كـمـا أنّ جـواب الشـرط مسبّب من فـعـل الشرط مثل :

---

[1] / أنظر : المرجع السابق نفسه ٢ /٢١٤ .
[2] / سورة البقرة الآية (٤٢) .
[3] / أنظر : الإماء للعكبري ، ١ / ٣٤ .
[4] / أنظر : المفصل ، للزمخشري، ص ٢٤٨ ، وقال أنشده سيبويه (أغفل ذكر قائله)

زُرْني أزرك[1]. ويكون في الأمر مثل : ائتني أُكرمْك ، أُكرمْك فعل مضارع مجزوم في جواب الطلب ، وقد جاء من ذلك بيت امرئ القيس (من الطويل) :

قِفَا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل *** بسقط اللوى بين الدّخول فحومل [2]

(نبكِ) فعل مضارع مجزوم في جواب الطلب (قفا) ، ويكون في الاستفهام مثل : هل تكرمُ زيداً يكرمْك ، ويكون في العرض ألا تنزلُ عندنا تُصِبْ خيراً ، وفي التحضيض : لو تأتينا تحدثنا ، وفي التمني : ليتك تأتينا نُحْسنْ إليك . وقد قال الخليل إنَّ هذه الأوائل كلها فيها معنى (إنْ)[3] .

وقد اختلف في جازم الفعل المضارع في جواب الطلب فقال جمهور النُّحاة هو جواب شرط مُقدَّر ، فأداة الشرط وفعله مقدران ففي ائتني أُكرمْك ، التقدير : ائتني ، إنْ تأتيني أُكرمْك ، فالجازم أداة الشرط المقدرة ، وقيل مجزوم بالطلب نفسه لقيامه مقام الشرط وأظن أنّ هذا رأي سهل ؛ وبسيط يمكن الركون إليه والأخذ به بعيداً عن التعقيدات والتأويلات والتقديرات .

فإذا لم يقصد الجزاء بالفعل المضارع فلا يجزم ، بل يُرفع ، سواء كان وصفاً أم حالاً أم استئنافاً ، قال تعالى :

{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَّا تَخْشَى}[4] .

جملة (لا تخاف) تحتمل الاستئناف ، أو الحال ، ويقرأ بالجزم على النهي أو على جواب الأمر[5] ، كما قرئ قوله تعالى :

---

[1] / أنظر : الكتاب ، ٣ / ١٠٨ . والمفصل ، للزمخشري ، ص ٢٥٢ .
[2] / أنظر : ديوان امرئ القيس ، ص ٨ . وخزانة الأدب ١/ ٣٣٢ ، ٣ / ٣٣٤ .
[3] / أنظر : الكتاب ، ٣ / ١٠٨ المفصل ، للزمخشري ، ص ٢٥٣ ..
[4] / سورة طه الآية (٧٧) .
[5] / أنظر : الإملاء ، للعكبري ، ٢ / ١٢٥ .

{وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا }[1]

بالرفـع في (يرثني) وهي قراءة ابن كثير، ونافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة .

وقـرأ بالجـزم أبـوعمرو والكسائـي[2] .

اختلـف البـصـريـون والكوفـيـون[3] حـول النصـب بـفـاء السببـيـة المقترنـة بـأن المضمرة وجـوباً فـي جـواب التَّرجيّ ؛فقد ألحـق الكوفيـون التَّرجيّ بالتمنيِّ واستدلـوا بقـراءة[4] حفص عن عاصم لقـولـه تعـالـى :

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ،أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ}[5] .

الشاهد : أطلعَ فعل مضارع منصوب بأنْ المضمرة وجوباً بعد فاء السببية الواقعة في جـواب التّرجيّ . وقد فعل الكوفيـون ذلك باعتبار أن الرجاء داخل فـي الطلب غير أنَّ البصريـيـن شبـهـوه بجـواب الأمـر ، أو أن (لـعــل) أخـذت معنى (ليـت) ؛ لكثـرة الاستعمـال[6] لذلـك قـالـوا : لا ينصب المضـارع المقتـرن بالفـاء من جـواب التَّرجيّ ، ولا أظـن أن ثمة فـرق بين جـواب التّمنـي والتَّرجيّ .

وكما يجزم المضارع في جـواب الطلـب ، يجزم بأدوات الجزم[7]وهي قسمان :

أحـدهمـا : مـا يجـزم فـعـلاً واحـداً وهـي : (لام الأمـر، ولا النـاهيـة ، ولـم ، ولمّـا) .

والآخـر : أدوات تجزم فعلين وهـي : (إنْ ، مَنْ ، ما ، مهما ، أي ،متى ، أيّان ، أينما

[1] / سورة مريم الآيات (٥ ، ٦) .
[2] / أنظر : السبعة في القراءات ، لأبي بكر بن مجاهد ، ص ٤٠٧ ، تحقيق شوقي ضيف ، ط ٢ ، ١٩٨٠م ، دار المعارف ، مصر .
[3] / أنظر : حاشية الصبان على الأشموني ٣ /٣١٢ . و شرح ابن عقيل ، ٢ / ٣٥٨..
[4] / أنظر : الإملاء ، للعكبري ، ٢ / ٢١٩ .
[5] / سورة غافر الآيات (٣٦ ، ٣٧) .
[6] / أنظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ٣ / ٣١٢ .
[7] / أنظر : شرح ابن عقيل ، ٢ / ٣٦٤ وما بعدها .

، إذما ، حيثما ، أني) الفعل الأول هو فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه ولكن ذلك لا يلزم في جواب الشرط فقد يكون جملة اسمية أو فعلية مثال : إنْ جاء زيدٌ فأكْرمه ، إنْ جاء زيد فله الفضلُ ، ولفعل الشرط مع جوابه أربعة أحوال :

١ / أن يكونا ماضيين ، مثال : إنْ قامَ زيدٌ قامَ عمرو ، ويكونان في محل جزم .

٢ / أن يكونا مضارعين ، مثال : إنْ يقمْ زيدٌ يقمْ عمرو .

٣ / أن يكون الأول ماضياً والثاني مضارعاً ، مثال : إنْ قامَ زيدٌ يقمْ عمرو .

٤ / أن يكون الأول مضارعاً والثاني ماضياً ، وهو قليل وقد جاء في الحديث : (مَنْ يَقُمْ ليلة القَدْرِ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه)[1] .

إذا كان فعل الشرط ماضياً[2] وجوابه مضارعاً، فيجوز في الجواب الجزم والرفع مثال : إنْ قامَ زيدٌ يقُمْ عمرو ،أو : إنْ قامَ زيدٌ يقومُ عمرو ، أو : إنْ أتيتَني آتيك ، أي آتيك إن أتيتني ، و من شواهد هذه المسألة قول زهير[3] (من البسيط) :

وأنْ أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ *** يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ

برفع جواب الشرط : (يقولُ) . وقد قرأ[4] طلحة بن سليمان قوله تعالى :

{أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلًّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا}[5] .

برفع الجواب (يُدْرِكُكُمُ) وقال عنه العكبري (وهو شاذ) ، ووجّهه أنه حذف الفاء . وقد وجّه سيبويه ذلك بأن جواب الشرط محذوف ؛ لأنه تقدم والموجود دليل عليه

---

[1] / أنظر : صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب قيام ليلة القدر من الإيمان ١ /١٤ .
[2] / أنظر : الكتاب ، ٣ / ٧٥ .
[3] / أنظر : شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص ١٥٣ ، صنعة أبي العباس ثعلب ، ط دار الكتب ١٩٤٤م ، نشر الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٤ م. و شرح الأشموني٣ / ٥٨٥ . والإنصاف ٢ / ٦٢٥ .و خزانة الأدب ٩ / ٤٨ .
[4] / أنظر : مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه ، ص ٣٣ ، مكتبة المتنبئ ، القاهرة (د. ت) . والإملاء ، ١ / ١٨٧ .
[5] / سورة النساء الآية (٧٨) .

فمثـال قـول زهيـر : (يقـول إنْ أتـاه خليـلٌ) . فلماذا الحـذف والتقديـر ألم يكن الكلام مفهـومـاً ؟! ورأي الكوفيين والمبرِّد علـى تقدير حذف الفاء ، أي : فهو يقـولُ ، فجملة (يقـول) خبـر لمبتدأ محـذوف تقديـره : هـو والجملة الاسمية فـي محـل جزم جـواب الشرط . وغير هؤلاء قالوا : أنه لما لم يظهر لأداة الشرط أثر في فعـل الشرط لكـونـه مـاضيـاً ، ضعُفتْ عن العمـل فـي الجـواب[1] . هـذا فـيما إذا كـان فعـل الشـرط ماضيـاً وجوابه مضارعاً ، يجوز في الجواب الجـزم والرفـع ، أمّا إذا كان الشـرط والجـواب مضارعين كما في (يُدرككم) فقد قالوا بوجوب الجزم وتضعيف رفع جـواب الشرط وقد استشهـدوا علـى ذلك بقـول عمـرو بن خثارم العجلي[2] (من الرجز) :

يـا أقـرعُ بن حابسٍ يـا أقـرعُ *** إنـك إنْ يُصـرعُ أخـوك تُصـرعُ

برفـع جـواب الشرط (تُصرعُ) مع كـون فعـل الشـرط وجـوابه مضارعين وقيل هذا ضعيف ، كما قيـل أنَّه من الضرورات الشعريـة[3] .

إذا عُطـف بعد جـواب الشرط فعل مضارع بالـواو أو الفـاء ، فيجوز فيه ثلاثـة أوجه : الجزم ، الرفع ، النصب ، قرأ[4] ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائـي قوله تعالى : {لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[5] .

(يغفـرْ) بالجـزم ، وقـرأ عاصـم وابـن عـامـر (يغـفـرُ) بالرفـع ، وقـرأ ابـن عبـاس والأعـرج وأبو حيـوة (يغـفـرَ) بالنصب ، فعلى الجزم : الفاء حرف عطف ، والفعل المضارع (يغفرْ) معطوف على جواب الشرط (يُحاسبْكـم) مجـزوم وعلامة جزمه

---

[1] / أنظر : الأشموني ١٨/٤ .
[2] / أنظر : خزانة الأدب ٨ /٢٠ ، ٢٣ ،٢٨ ، وقيل عمرو بن خثارم البجلي في الإنصاف ٢ / ٦٢٣ ، وشرح ابن عقيل ، ٢ / ٣٧٤
٣ / أنظر : الكتاب ، ٣ / ٧٦ (هامش) و شرح ابن عقيل ، ٢ / ٣٧٥ (هامش) .
[4] / أنظر : السبعة في القراءات ، لأبي بكر بن مجاهد ص ١٩٥، والإملاء للعكبري ،١ / ١٢١ .
[5] / سورة البقرة الآية (٢٨٤) .

السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والكاف في محل نصبٍ مفعول به ، وعلى الرفع : الفاء استئنافية ، والمضارع مرفوع ، والفاعل ضمير مستتر ، والجملة الاستئنافية لا محل لها ، وعلى النصب : الفاء للسببية (يغفرَ) مضارع منصوب بأن المضمرة وجوباً بعد الفاء السببية في جواب الشرط لتنزله منزلة الاستفهام .

كل هذا قادت إليه نظرية العامل فلم توصف القراءة أو جميع الشواهد التي ذكرت ولم تقتصر على بيان الحركات الإعرابية التي جاءت بها بل كان البحث عن جازم للفعل المضارع وعامل للجزم ومسبب للأثر الإعرابي فكان الخلاف بين النُّحاة وجاءت التقديرات والتأويلات وتفلسف النحو وتحول إلى منطق فصعب وتشعب وليت هذا الأمر اقتصر الشواهد الشعرية فحسب ولكنه تعداها إلى القراءات القرآنية التي ثبتت بالتواتر والنقل والرواية الصحيحة ولم يأتِ التعدد في القراءات إلا للتيسير والتسهيل فجاء القرآن بسبعة أحرف حتى يكون المعنى واضحاً جلياً وحتى يحدث ذلك فلا بد من أن تكون الكلمة إما مرفوعة أو منصوبة أو مجزومة ... وليس المطلوب تلك الافتراضات من استئناف أو منصوب بأن مضمرة أو ... أو ... (إنَّ الحركات والحروف هي نتاج القيم الخلافية بين وظائف الكلمات في الجمل ، وليست من أثر العامل ، أي أنَّ الكلمات في جملة ما اختلفت وظائفها في السياق ، وتمّ التعبير عن هذا الاختلاف بالحركات والحروف ، وترتيب الكلمات ، وغير ذلك من القرائن التي توجد حسب عرف اللغة . ويفهم أداء الكلمات لوظائفها النحوية من صيغتها وموقعها فالكلمة التي تكون بصيغة الماضي تؤدي وظيفة الماضي في الجملة ... الخ . فمثلاً قولك : ضربَ زيدٌ عمرا ، يحلل كالآتي : ضربَ فعل ماضي مبني

علـى الفتح ، وزيدٌ فاعل حركته الضم ، وعمرا مفعول حركته الفتحة . ولا ينبغي أن يتجـاوز التحليل النحـوي ذلـك إلـى الربـط بين الـوظيفـة وما يـحـدثه العامـل . وبهـذه الطريقة تفهم العلاقـة بين الكلمات من غير الدّخول في متاهات العامل النحوي .)[١] .

ثانياً : القراءات واللهجات :

١ / إلحاق الفعل علامة التأنيث وعلامتي التثنية والجمع :

تكلمت العـرب بإثبات تاء التأنيث لـلفعل وبغيرها ، كما أثبتت علامتي التثنية والجمع له ، وقد جـاءت قـراءات تـدلـل علـى ذلك منها قـولـه تـعـالـى :

{إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}[٢] .

قرأ ابن مسعود وعبد الله بن عمر (إذ قال الملائكةُ)[٣] مـــن غير تاء التأنيث وقـــرأ غيرهم بتأنيث الفـعـل (إذ قـالت الملائـكة) جـاء الفعل قبل الملائكة مؤنثاً ومـذكراً

قال تعالى : {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ}[٤] .

قرأ ابن عامر بالتاء على التأنيث (تتوفى)، وقرأ الباقون بالياء على التذكير (يتوفى)[٥]

وذلـك لكـون الفاعل مجازي التأنيث وللفصل بين الفعـل والفاعـل بقـولـه تـعالـى :

{ اَلَّذِينَ كَفَرواْ }

ولذلك كان أكثر القراء على التذكير بسبب هذا الفصل . وقد أحصيت مواضع التأنيث والتذكير في القرآن فكانت مواضع تأنيث الفعـــل ستمائـة وسبعــة عشر موضعـــاً ،

---

[١] / أنظر : مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها ، لمحمد غالب وراق ، ص ٧٦ .
[٢] / سورة آل عمران الآية (٤٥) .
[٣] / أنظر : البحر المحيط ٢ / ٤٥٥ .
[٤] / سورة الأنفال الآية (٥٠) .
[٥] / أنظر : النشر ، لابن الجزري ٢/ ٢٧٧ . والبحر المحيط ٤/ ٥٠٦ . والإتحاف ،ص٨١ . والإملاء للعكبري ٨/٢

ومواضع تذكير الفعل مئة وثلاثة وتسعون موضعاً[١] ، من تأنيث للفعل المجازي التأنيث ، وتأنيث الفعل مع جمع التكسير المتصل والمنفصل وتأنيث الفعل مع جمع المؤنث و اسم الجمع .

وقد جاءت قراءة[٢] لقوله تعالى :

{فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ}[٣]

(فناداه) وذلك بجواز إلحاق العلامة وتركها في جمع التكسير ، وإلحاق العلامة قيل أحسن (فنادته) و (قالت) . وقال تعالى :

{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}[٤] .

(نسوة) جمع تكسير يجوز ألا تلحق التاء إذ تقول قامت الهنود وقام الهنود . حيث جاء الفعل(قام) بالتاء وبغيرها جوازاً لعدم وجود فاصل . وجاءت قراءة لقوله تعالى : {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}[٥]

بالتاء(ولم تكن) وقرأ الجمهور بالياء وهي الفصيحة ، لأنه إذا كان العامل مفرغاً لما بعد (إلا) وهو مؤنث فالفصيح أن يقول : ما قامَ إلا هندُ وأمّا ما قامت إلاّ هندُ فأكثر أصحابنا - يقصد بذلك البصريين - يخصه بالضرورة ، وبعض النحويين يجيزه في الكلام على قلة - يقصد الكوفيين وأبا علي الفارسي - وما

---

[١] / أنظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عضيمة .
[٢] / أنظر : البحر المحيط ٢ /٤٤٦ ، ٥ /٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، ٦ / ٤٣٣ . والإملاء للعكبري ١ / ١٣٣ .
[٣] / سورة آل عمران الآية (٣٩) .
[٤] / سورة يوسف الآية (٣٠) .
[٥] / سورة النور الآية (٦) .

يهمنا هنا هو مذهب البصريين الذي يقـول بجـواز الوجهين أي أنه يجوز في كل فعل أسند إلي اسم الجمـع مثل : (قـوم ، رهط ، ونسـوة) . أو اسم الجنس الجمعـي نحـو : (روم ، وزنج ، وكَلِم) ، وجمع التكسيـر المذكر نحـو : (رجال ، وزيود) ، وجمع التكسير لمؤنث نحـو (هنـود ، وضوارب) ، وجمـع المذكر الســالم نحو (الزيدين ، المـؤمنيـن ،والبـنـيــن) ، وجمـــع المـؤنث السـالـم نحــو : (الهـندات ، المـؤمنات ، والبنات) ـ أن يؤتى بالفعل مؤنثاً أو يؤتى به مذكراً وذلك في أربعة منهـا هي : (اسم الجمع ، واسم الجنس ،الجمعـي ، وجمع التكسيـر المذكر ، وجمع التكسير المؤنث) ، أمّـا جـمـع المـذكـر السـالـم فـلا يجـوز فـي فـعلـه إلا التـذكيـر ، وأمّـا جمــع المــؤنث السالم فلا يجـوز في فعلـه إلا التأنيث[1] . وحكى سيبويه[2] (قال فلانة) بحذف التاء من الفعل المسند إلـى مؤنث حقيـقي من غير فصـل وهـو قليـل جـداً وقد تحـذف التـاء من الفعـل المسند إلـى ضمير المـؤنث المجـازي وهــو مخصــوص بالشعـر . وجـاء فـي قـول ذي الـرُّمة غـيلان بن عـقبــة :

طوى النَّخْزُ والأجرازُ ما في غروضهــا *** ومــا بقيت إلا الضلــوعُ الجراشــعُ[3] .

الشاهد : (فما بقيت إلا الضلوع) حيث أدخـل تاء التأنيث على الفعل لأن فاعلـه مؤنثة مع كونه قد فصل بين الفعل وفاعله بإلا وذلك عند الجمهور ، مما لا يجــوز فـي غير الشعر . وقال عامر بن جـوين الطائـي :

فــلا مُــزنة ودقتْ ودْقَــهَا *** ولا أرْضَ أبقـلَ إبقــالَهَــا[4] .

---

[1] / أنظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ / ٤٣٧ .

[2] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ، ١ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

[3] / أنظر : ديوان ذي الرمة ، ص ١٢٧٣ . شرح المفصل ، ٢ / ١٢٢ ، ٥ / ١٧
النَّخْرُ :الدفع والسوق الشديد ، الأجراز : جمع جرز وهو الأرض اليابس ، غروضها : جمع غرض وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج ،. الجراشع : جمع جرشع وهو المنتفخ .

[4] / أنظر : . و الكتاب ٢ / ٤٢ . و شرح التصريح ، ص ٢٧٨خزانة الأدب ، للبغدادي ١/ ٤٥، ٤٩ ، ٥٠ .

الشاهـد : (ولا أرض أبقل) حيث حـذفت تاء التأنيث مـن الفعـل المسند إلـى ضميـر المؤنث والفعـل هـو (أبقل) وهـو مسند إلـى ضمير مستتر يعـود إلـى الأرض وهـي مؤنثة مجازية التأنيث ورُوي هذا البيت :

ولا أرضَ ابقلت إبقــالـها . وهـنا لا شاهـد فيـه .

والملاحظ لهذه الشـواهد يدرك أنّ العـرب تكلمت بإثبات التاء وبحذفها وقـد جاء القرآن موافقاً ذلك[١] ، كما جاءت شواهد من أقـوال العـرب وأشعارهم فـي كتب النحو تتحدث عن تأنيث الفعـل وتذكيـره وتثنيته وجمعـه وإفراده يقــول سـيـبـويـه : (واعلم أنَّ من العرب من يقول : ضربوني قومك وضرباني أخواك وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ... ومن قال أكلوني البراغيث ...)[٢] .

يقـول شاعر طئ عمرو بن ملقط الطائي :

ألفيتا عينــاك عند القفا *** أولـى لك أولى ذا واقيه[٣] .

الشـاهـد : (ألفيتا عيناك) بـدلاً من ألـفيـت عينـاك . ويـقـول أُميـة بن أبـي الصَّـلـت :

يلومونني فـي اشتراء *** النَّخيـل أهلي فكلهم يعذل[٤] .

الشاهـد : (يلومونني) اتصلت الـواو الدالة على الجمع بالفعل مـع كون الفاعـل اسمـاً ظاهـراً . وبــدلاً عنها (يلومنــي أهلـي) . وقد جــاءت فـي الكشــاف (فكلهم ألوم)[٥]

وقول عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبي :

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي *** فأعرضن عني بالخدود النواضر[٦] .

---

[١] / أنظر : ص ١٠٦ من هذا البحث .

[٢] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ، ١ / ٢٣٧ ط بولاق . وشرح المفصل لابن يعيش ٣ / ٨٧ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان (د. ت)

[٣] / من شواهد شرح شواهد مغني اللبيب ، ص ١١٣ ، ومن شواهد المفصل لابن يعيش ، مبحث المضمرات ، ص ٨٧ وما بعدها .

[٤] / أنظر : ديوان أُمية بن أبي الصَّلت ، ص ١٦ ، جمعه بشير يمّوت ، بيروت ، ط١، ١٩٣٤م. وشرح المفصل لابن يعيش ، ص ٨٧

[٥] / انظر : الكشاف للزمخشري ١/ ٦٦٣ .

[٦] / البيت من شواهد شرح ابن عقيل ، ص ٤٢٦ .

وقول عبد الله بن قيس الرقيات :

تولى قتال المارقين بنفسه *** وقد أسلماه مبعدٌ وحميم[١] .

كما وردت بعض آيات القرآن الكريم تحمل في ظاهرها وتشير إلى هذه اللغة

قال تعالى : {وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}[٢] . وكذلك قوله تعالى : {لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ}[٣] .

ففي الآية الأولى كلمة (كثير) وفي الآية الثانية جملة (الذين ظلموا) أسماء ظاهرة تعرب فاعلاً ، وقد خرَّج جمهور النُّحاة والمفسرين الآيتين على اللغة المشهورة التي عليها جمهور العرب فيعربون (كثير) على أنه بدل من الواو أي واو الجماعة في (عموا وصموا) أو يضمرون فعلاً آخراً ارتفع به الاسم الظاهر والتقدير : عمى وصم كثير منهم ، أو كثير خبر لمبتدأ محذوف والتقدير العمى والصم كثير منهم[٤] ، وإعراب كثير على أنها بدل قال به سيبويه ويونس . وقال المبرِّد في قوله تعالى : (الذين ظلموا) أنها بدل من الواو في (أسروا) وهي مثل قولنا : إنّ الذين في الدَّار انطلقوا بنو عبد الله ، فبنو بدل من الواو في انطلقوا أو يكون إعراب (الذين ظلموا) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هم الذين ظلموا ، أو مبتدأ وما سبقه خبر (الذين ظلموا) وهو (وأسروا النجوى) أو منصوباً بفعل محذوف أي أعيِّن الذين ظلموا . وأعرب الأخفش (الذين ظلموا) فاعلاً والواو علامة للجمع على لغة (أكلوني البراغيث) . وقال الزجّاج بالنصب على الذم أو إضمار أعني[٥] ، وكما

---

[١] / أنظر : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ٢/ ٣٥ / ١٩٦ ، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٦م .. والهمع ١ / ١٦٠ . و شرح التصريح ١/ ٢٧٧ .
[٢] / سورة المائدة الآية (٧١) .
[٣] / سورة الأنبياء الآية (٣) .
[٤] / أنظر : الكتاب ، ١ / ٢٣٦ .و القرطبي ، ٦ / ٢٤٨.
[٥] / أنظر مغني اللبيب ، ص ٤٠٥ . والبحر المحيط ٦ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ . والإملاء للعكبري ٢ / ١٣٠ .ومعاني القرآن للزجّاج ٢ / ٢١٥ .

سمى النُّحاة هذه اللغة بلغة (أكلوني البراغيث) فقد سماها ابن مالك بلغة (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكة بالنهار)[1] . وقال تعالى :

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا}[2] .

وقرأ حمزة والكسائي وخلف (إما يبلغان) بألف التثنية ونون التوكيد .. فقيل الألف علامة تثنية لا ضمير ، على لغة (أكلوني البراغيث) و(أحدهما) فاعل و (أوكلاهما)عطف عليه[3] .

وخلاصة الأمر أنّ في مسألة إفراد الفعل ـ إذا كان فاعله مثنى أو جمعاً ـ لغتين:

١ / اللغة المشهورة للعرب[4] : أن يبقى الفعل مجرداً من علامتي التثنية ، والجمع ، ولو كان فاعله مثنى أو مجموعاً كما لو كان مفرداً تماماً ، مثال : قام الزيدان ، قام الزيدون ، قامتْ الهنداتُ .

٢ / لغة بعض القبائل العربية أمثال طئ وبني الحارث بن كعب وأزد شنوءة كانت تلحق الفعل ـ إذا كان فاعله ظاهراً مثنى أو جمعاً ـ علامة التثنية وعلامة الجمع فيقولون : قامَا أخواك ، وقاموا إخوتك ، وقمن نسوتك ، وتعد علامات لا محل لها من الإعراب مشبهين لها بتاء التأنيث . فإذا وُجدت علامة تثنية أو جمع في الفعل فإن الجمهور يخرجون ذلك على وجهين :

١ / أنّ الجملة المتقدمة من الفعل والفاعل خبر مقدم والاسم المرفوع بعدها مبتدأ مؤخر مثال : قاما الزيدان ، الإعراب :

---

[1] / الحديث في صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر ١ / ١٣٩ ، رواه الشيخان والنسائي . أنظر : فتح الباري ٣ / ٢١٨ ـ ٢٢١، وجاء في الموطأ للإمام مالك ، تحقيق محمد فؤاد، ط٥ ، وشرح الأشموني ٢ /٤٨ ، ولسان العرب ٤ /٣٩٧ .
[2] / سورة الإسراء الآية (٢٣) .
[3] / أنظر : البحر المحيط ٦ /٢٦ ، ٢٧ .
[4] / أنظر : شرح الأشموني ٢ / ٤٨ . و همع الهوامع ١ /١٦٠ . وشرح ابن عقيل ج١ ، ص ٤٢٥ .

قاما : فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر وألف الاثنين ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل ، وجملة (قاما) في محل رفع خبر مقدم .

الزيدان : مبتدأ مؤخر مرفوع .

٢ / أنّ العلامات المتصلة بالفعل هي ضمائر في محل رفع فاعل والاسم المرفوع بعدها بدل .

٢ / التَّعجب :

إنَّ صلة أسلوب التعجب بالمعنى ، صلة مباشرة ، حيث أنَّه لا يمكن تفسير جزيئاته إلا على ضوء هذا المعنى ، وكذلك تفسير الآيات التي جاءت على صيغ التعجب فنجد أنَّ الخطاب مصروفاً إلى المخاطب ، بمعنى ينبغي لك أيها المخاطب أنْ تعجب من حالهم مثلما جاء في قوله تعالى :

{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ} [١]

فـ (ما) في موضع رفع ، والكلام تعجب ، عجَّب الله به المؤمنين ، وأصبر فعل فيه ضمير الفاعل ، وهو العائد على (ما) ؛ ويجوز أن تكون (ما) استفهاماً وحكمها في الإعراب كحكمها إذا كانت تعجباً ، وهي نكرة غير موصوفة تامة بنفسها ؛ وقيل هي نفي : أي فما أصبرهم الله على النار [٢] .

قال القرطبي حين فسَّر هذه الآية : (مذهب الجمهور ـ منهم الحسن ومجاهد ـ أنَّ (ما) معناها التعجب ، وهو مردود إلى المخلوقين ، كأنه قال : أعجبوا من صبرهم على النار ومكثهم فيها . وفي التنزيل جاء قول الله تعالى :

---

[١] / سورة البقرة (١٧٥) .
[٢] / أنظر : الإملاء ، للعكبري ، ١ / ٧٧ .

{قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ} [١] و {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} [٢]) [٣] .

ومن صيغ التعجب التي وردت في كتاب الله قوله تعالى :

{قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} [٤] .

أي أوقع أيها المخاطب إبصاراً بأمر الكهف فهو أمر حقيقة كما حُكي عن الزجاج [٥] .

وقد تكلم في صيغة التعجب ـ في الآيتين من سورتي الكهف و مريم ـ الأخفش في كتابه (معاني القرآن) ، والفراء في كتابه (معاني القرآن) ، وأبو جعفر النَّحاس في كتابه (إعراب القرآن) ، وغيرهم . يقول الأخفش : (أي ما أبصره وأسمعه !) كما تقول أكرمْ به ! ، أي ما أكرمَه ! ، وذلك أن العرب تقول : (يا أمة اللهِ أكرمْ بزيدٍ) فهذا معنى : ما أكرمه ، ولو كان يأمرها أنْ تفعل لقال : أكرمي زيداً) [٦] . ويقول الفراء : (وقوله : (أبصر به وأسمع) يريد الله ـ تبارك وتعالى ـ لقوله في الكلام : أكرمْ بعبد الله ومعناه : ما أكرمَ عبد الله ! ، وكذلك قوله : (أسمع بهم وأبصر) : ما أسمعهم وأبصرهم) [٧] . ويقول النَّحاس : ((أبصر به وأسمع حذف منه الإعراب لأنه على لفظ الأمر وهو بمعنى التعجب ، أي ما أسمعه وأبصره) [٨] . معنى هذا أنهم جميعاً قد اتفقوا على أنَّ هذه صيغة تعجب جاءت على صورة الأمر لإفادة التعجب ، وقد تحدثت العرب بذلك بمعنى التعجب ولم يراد الأمر . ((أسمع بهم وأبصر)

---

[١] / سورة عبس الآية (١٧) .
[٢] / سورة مريم الآية (٣٨) .
[٣] / أنظر : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ٢ / ٣٣٦ .
[٤] / سورة الكهف الآية (٢٦) .
[٥] / أنظر : الإملاء ، للعكبري ، ٢ / ١٠١ ، ١١٤ .
[٦] / أنظر : معاني القرآن ، للأخفش ، ٢ / ٣٩٥ .
[٧] / أنظر : معاني القرآن للفراء ٢ / ١٣٩ ، تحقيق محمد علي النجار وآخرون ، دار السرور بيروت (د . ت) .
[٨] / أنظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٢ / ٢٢٢ ، تحقيق زهير غازي زاهد ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م . عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، بيروت .

مبنــي علــى السكـون ، لأن لفظه لفظ الأمر ، ومعناه وعنى التعجب ، ما أسمعهم وما وأبصرهم)[١] . وقـد أشار هنا إلـى حذف المتعجب منـه (ما أسمعهـم ، ما أبصرهم) ويكـون ذلك إذا كان هنالك دليـل يـوضح المحـذوف ، قـال الرضي في شرح الكافية : (وإذا عُلم المتعجب منـه جـاز حـذفـه نحـو لـقيـت زيـداً وما أحسـنَ ! قــال تعالـى : {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ } فلفظ (بهم) إنما جـاز حذفه عند الفـراء لكونه مفعولاً ، وأما عند سيبويه ،فإنه وإن كان فاعـلاً ، والفاعـل لا يجـوز حذفـه إلا أنه بملازمته الجـر ، ويكون الفعل قبله فـي صـورة ما فاعله مضمر والجار والمجرور بعـده مفعـوله أشبه الفضلة ، فجاز حذفه)[٢] . ومـن شــواهـد حـذف المتعـجـب منـه قـول أمـرئ القيـس :

أرى أمَّ عَـمْرٍو دَمْـعُهَـا قد تَّـحـدّرا *** بـكـاءً عـلـى عـمـرٍو ومـا كـان أصـبـرا[٣] !

والتقديـر : وما كان أصبرها ! فحـذف المتعجب منـه ، وهـو الضمير (المفعـول به) لأن هناك ما يدل عليه وهذا فـي الصيغـة الأولـى للتعجب (ما أفعـل) والشاهـد علـى الصيغـة الثانيـة (أفـعـل بـه) قـولـه تـعالــى : {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ } ، أي أبصـر بهـم ، وحـذف لدلالة ما قبله عليه .

ومن الملاحظ أنَّ قضية التعجـب تعتمد على المعنى في كل جزيئات التعجب من صيغة الأمر أو فعل الماضي الذي يأتي في صورة الأمر ليفيد التعجب مروراً بحذف المتعجب منه وكون المفعول به هو فاعل في الأصل لأن معنى ما أحسنَ زيداً ! معناه حَسُنَ زيدٌ ، كما جـاء دليلاً على المعنى وحُكي ما أصبحَ أبْرَدَها ! وما أمسي أدفأَهَا[٤]

---

[١] / أنظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٢ / ٣١٦ ، المرجع السابق .
[٢] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ١ / ٤١٠ ، ٢ / ٢٥٠. وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٤٨. و شرح الرضي للكافية ٢ / ٢٨٩. والإنصاف ١ / ٨١ ، ٩٢ .
[٣] / هذا البيت من شواهد شرح ابن عقيل ٢ / ١٥١ ، شاهد رقم (٢٦٩) .
[٤] / أنظر : المفصل ، للزمخشري ، ص ٢٧٧ .

كما أنه يحذف المتعجب منه من غير دليل وقد قيل عنه يأتي ذلك شذوذاً[١]. فقد جاء في قول عروة بن الورد الملقب بعروة الصعاليك :

فذلك أنْ يَلْقَ المنية يلقها *** حميداً ، وإنْ يستغنِ يوماً فأجدرِ[٢] !

الشاهد : فأجدر ! أي أجدرْ به حذف المتعجب منه دون دليل ، ولكن المعنى مفهوم ولا يحتاج إلى دليل قبله ولا داعي أنْ نحكم عليه بالشذوذ . وفي مثل (أكرمْ بزيد) فقد قدّر الزجاج[٣] أنها في موضع نصب والتقدير أكرمْ زيداً ، فهذا تقدير وذاك تأويل وهذه لغات شاذة ، فلو حصر النُّحاة عملهم في وصف ظاهرة التعجب واهتموا بما دلت عليه من معنى وقالوا هكذا (نطقت العرب) خاصة وأنَّ هناك شواهد دلت على هذه الصيغ لاكتفوا بذلك ولكن بسبب عدم أخذهم من جميع القبائل فقد رموا لغاتها بالشذوذ كما أدى عدم الأخذ بتلك اللغات من تلك القبائل إلى تعدد الآراء في مسألة التعجب وغيرها من المسائل النحوية فكان الخلاف حتى بين أفراد الطائفة الواحدة كما نجده في مدرسة البصرة والمثال على ذلك : (ما كان عليه أبو الحسن الأخفش إذ كان معدوداً من أعمدة المذهب البصري ولكنه كثيراً ما خرج على اجتهاداتهم وانفرد برأي خاص به ، من ذلك تجويزه الموصولية والوصفية في (ما) التعجبية ، بقول ابن هشام : أحدها أي مواضع (ما) التامة ـ التعجب ، نحو ما أحسن زيداً ! المعنى شئ حسَّن زيداً ، جزم بذلك جميع البصريين إلا الأخفش ، فجوزه وجوَّز أن تكون معرفة موصولة والجملة بعدها صلة لا محل لها ، وأن تكون

---

[١] / أنظر : شرح ابن عقيل ، ٢/ ١٥١ وما بعدها .

[٢] / من شواهد شرح ابن عقيل ٢ / ١٥٢، شاهد رقم (٢٧٠) .

[٣] / أنظر : اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء العكبري ، ١ / ٢٠٣ ، تحقيق غازي طلبمات ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دُبي ط ١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م .

نكرة موصوفة والجملة بعدها في موضع رفع)[١] .

كما كان الخلاف حول صيغة (أفْعَلَ) في أسلوب التعجب ، هل هي اسم ، أم فعل[٢] وهذا خلاف بين المذهبين البصري والكوفي ، فذهب الكوفيون إلى أنَّ أفعل في (أفعل) في التعجب اسم ، وذهب البصريون إلى أنها فعل والدليل دخول نون الوقاية إذا وصل الفعل بياء الضمير مثال : ما أحسنني عندك ! وما اظرفني في عينك وما أعلمني في ظنك ! ونون الوقاية تدخل على الفعل لا على الاسم اعترضوا على ذلك بأن قالوا : نون الوقاية قد دخلت على الاسم في نحو (قَدْنـي ، وقطني)[٣] أي حسبي ، ولا يدل ذلك على الفعلية ويعلق ابن الأنباري ي بأن ما اعترضوا عليه ليس بصحيح لأن (قَدْنـي ، وقطني) من الشاذ الذي لا يعرج عليه . لحقت نون التوكيد صيغة التعجب وهذا دليل على كون هذه الصيغة فعلاً فقد جاء قول الشاعر:

ومستبدلٍ من بعد غضبى صُريْمَةً *** فأحرِ به من طول فقرٍ وأحريا[٤]

فالأصل (وأحْرِيَنْ) بنون التوكيد الخفيفة لكنها أبدلت ألفاً .

ومن عمل النُّحاة وافتراضاتهم في مسألة التعجب ، وضعهم شروطاً لصياغة فعل التعجب منها : أن يكون الفعل ثلاثياً ، وقالوا ما ورد مصوغاً من غير الثُّلاثي فسماعي[٥] وقيل يجوز من (أفعل) فقط مثل : ما أعطاه للدراهم ! وما أولاه للمعروف[٦] وما اتقاه لله ! وما أخصره ! كما افترضوا أن يكون الفعل متصرفاً تصرفاً تاماً قبل

---

[١] / أنظر : المفصل للزمخشري ، ص ٢٧٧ معنى اللبيب ٢ / ٣ . ومباحث في مشكلات النحو العربي ، لمحمد غالب وراق ، ص ١٦ .
[٢] / أنظر : الإنصاف ١ /١٢٦ ، مسالة (١٥) . المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ودار إحياء التراث العربي (د . ت) . وشرح المفصل ، لابن يعيش (١٠٤١) . وحاشية الصبان ٣ / ١٦ (بولاق) . . وشرح الأشموني ٤ / ١٦٧ . ومغني اللبيب ، لابن هشام ، ص ٦٨٢ وشرح الرضي على الكافية ٢ / ٢٨٥ .
[٣] / أنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ٧ / ١٤٢ ، ١٥٢
[٤] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ / ١٤٨ ، وقيل هو من شواذ ثعلب .
[٥] / أنظر : شرح التصريح ٢ / ٩١ . و الأشموني ٣ / ٢١ . والنحو الوافي ٣ / ٣٤٩ .
[٦] / أنظر : المفصل ، للزمخشري ، ص ٢٧٦ .

دخوله في صيغة التعجب ، فلا يكون التعجب من مثل : نِعْمَ ، بِئْسَ ، ليس ، عسى واتهموا ما جاء على هذه الأفعال بالشذوذ مثال : ما أعساه ! وأعْس به ! .وقالوا بوجوب الفعل تاماً فلا يصاغ من الناقص مثل (كان وأخواتها ، و كاد وأخواتها) فلا يجوز : ما أكون زيداً قائماً لأن ذلك يؤدي إلى أن ينصب الفعل (أفعل) شيئين ، ولا يجوز حذف (قائماً) لامتناع حذف خبر كان ، ولا جره باللام لامتناع جر الخبر باللام[1] ، وقد أجازه الكوفيون بناء على أصلهم وهو أن المنصوب بعد (كان) حال . وهذا يؤكد ما ذكرناه من الخلاف بين المذهبين وما قاد إليه من تأويل وتعدد في الآراء وتوجيه للقراءات وصرفها عما جاءت به... الخ .

ومن الشروط كذلك ألا يكون الفعل مبنياً للمجهول وقد أجازوا بناء صيغتي التعجب مما لازم البناء للمجهول مثل : ما أزهى الطاووس ! وما أعناه بالعلم ! . وقالوا ما بُني للتعجب مباشرةً مما خالف الشروط فهو شاذ لا يقاس عليه مثال : ما أخصره ! من (أُخْتُصر) وهو فعل خماسي مبني للمجهول ،وما أحمقه ! الوصف منه على (أفعل) ، أحمق . وما أعساه ! وأعْس به ! (فعل جامد) وكل ذلك أطلقوا عليه (شاذ مسموع) فإذا كان مسموعاً فلماذا لفظ شاذ ؟! وما سلم من لفظ شاذ أطلق عليه لفظ تعجب سماعي وقالوا إنه لا يدل على التعجب بالوضع ، بل بالقرينة والسياق فيا للعجب ! جعلوا الأصل شاذاً وسماعياً وهذا ما نرمي إليه وهو وصفٌ للظاهرة كما هي أي كما سمعت فينصرف عنها إلى ما يدل على التعجب بالوضع فلماذا الوضع ؟! خاصة وأنَّ هذه الأساليب جاء بها القرآن الكريم في مثل

[1] / أنظر : الصبان ، ص٣ /٢٢ .

قوله تعالى : {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[١] .

وعبارة سبحان الله ! ولله دره فارساً ! عبارات نطقت بها العرب .

كما وضعوا حكماً لتقديم معمول فعل التعجب وفصله[٢] وقالوا لا يجوز تقديم معمول فعل التعجب عليه مثال : زيداً ما أحسنَ أو ما زيداً أحسنَ أو بزيدٍ أحسنْ .

كما لا يجوز فصل معمول التعجب بأجنبي إلا بشبه الجملة واستشهدوا بقول عمرو ابن معد يكرب في بني سُليم :

(للهِ دَرُّ بَني سُليم ، ما أحسنَ في الهيجاءِ لقاءَها ! وأكرمَ في اللزبات عطاءَها وأثبتَ في المكرمات بقاءَها)[٣] ، وقول علي - رضي الله عنه - : (أعْزِزْ عَليَّ أبا اليقظان أن أراك صريعاً مجدلاً)[٤] . وقول العباس بن مرداس - رضي الله عنه - :

وقال نبيُّ المسلمينَ تقدَّموا *** وأحببْ إلينا أن تكونَ المقدَّما[٥]

وقال آخر :

خليليَّ ما أحْرى بذي اللُّب أنْ يُرى *** صبوراً ولكن لا سبيلَ إلى الصبرِ[٦]

وفي حين منع جواز فصل معمول التعجب قومٌ أجازه آخرون أمثال الجرمي وغيره ، (ينصرهم قول القائل ما أحْسَنَ بالرجلِ أنْ يصدقَ)[٧]

---

[١] / سورة البقرة الآية (٢٨) .
[٢] / أنظر : المفصل ، للزمخشري ، ص ٢٧٧ .
[٣] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ / ١٥٧ . اللزبات : الشدائد .
[٤] / أنظر : المرجع السابق نفسه .
[٥] / أنظر : المرجع السابق نفسه .
[٦] / أنظر : المرجع السابق نفسه ، ص ١٥٨ .
[٧] / أنظر : المفصل الزمخشري ، ص ٢٧٧ .

المبحث الثالث : القراءات وما تجاهلوه من لغات غير شائعة :

الأفعال الناسخة (كان وأخواتها) :

قضية (كان وأخواتها) متشعبة جداً في النَّحو ، وفي القرآن ؛ فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم على ما يقارب قرابة ألف وخمسمائة موضعاً ، فجاء خبر (كان) وما تصرف منها جملة فعلية فعلها مضارع كثيراً جداً، وكان ذلك في ثلاثمائة وسبعة وأربعين موضعاً ، وجاء الخبر جاراً ومجروراً في ثلاثمائة وتسعة وعشرين موضعاً ، وجاء الخبر ظرفاً في ثلاثة وعشرين موضعاً ، كما جاء الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ في خمسة عشر موضعاً ،اقترن (بقد) في موضع واحد ، وجاء الخبر اسم فاعل قي مائتين وواحد وثلاثين موضعاً ، واسم مفعول في تسعة وعشرين موضعاً ، ومصدراً قي ثمانية وعشرين موضعاً ، واسم تفضيل في اثنين وعشرين موضعاً[1] . وجاءت (كان) تامة وناقصة وزائدة ، كما جاءت (كان) محذوفة النون في مواضع عديدة .

قال تعالى : {ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون}[2] .

قرأ المدنيان وابن كثير والبصريان برفع (عاقبة) وقرأ الباقون بالنصب[3]. يقول العكبري[4] : (يقرأ بالرفع والنصب ، فمن رفع جعله اسم كان ، وفي الخبر وجهان : أحدهما السوأى (أنْ كَذَّبُوا) في موضع نصب مفعول به : أي لأن كذبُوا ، أو بأن كذبوا ، أو في موضع جرٍ بتقدير الجار على قول الخليل . والثاني أن كذبُوا : أي

[1] / أنظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لعضيمة ، ص ٣٢٠ . .
[2] / سورة الروم الآية (١٠) .
[3] / أنظر : النشر ، لابن الجزري ٢ / ٣٤٤ . والبحر المحيط ٧ ، لابن حيان / ١٦٤ . والإتحاف ، للدمياطي ٢ / ٣٤٧ .
[4] / أنظر : الإملاء ، للعكبري ٢ / ١٨٥ .

كان آخر أمرهم التكذيب ، و السوأى على هذا صفة مصدر ، ومن نصب جعلها خبر كان ؛ وفي الاسم وجهان : أحدهما السوأى ، والآخر أن كذبوا على ما تقدم ؛ ويجوز أن يجعل أن كذبوا بدلاً من السوأى أو خبر مبتدأ محذوف ، و السوأى فعل تأنيث الأسوأ، وهي صفة لمصدر محذوف ، والتقدير أساءوا الإساءة السوأى ، وإن جعلتها اسماً أو خبراً كان التقدير : الفعلة السوأى ، أو العقوبة السوأى) .

كان وأخواتها تسمى أفعالاً ناسخة لأنها تنسخ حكم الجملة الاسمية من رفع للمبتدأ ونصب للخبر، وجعل المبتدأ غير متصدّرٍ بعد أن كان متصدراً ، كما تسمى الأفعال الناقصة ؛ لأن كل فعل منها يدلّ على حدث ناقص ، أي على معنى مجرد ناقص ؛ ولأن إسناده إلى مرفوعه لا يفيد الفائدة الأساسية المطلوبة من الجملة إلا بعد مجئ الاسم المنصوب ، معنى هذا أن الاسم المنصوب هو الذي يحقق الفائدة مثال : كان زيدٌ قائماً[1] . يقول سيبويه : (وهذه الأفعال في تقديم خبرها على ضربين فالتي في أوائلها ما يتقدم خبرها على اسمها لا عليها وما عداها يتقدم خبرها على اسمها وعليها وقد خولف في (ليس) فجعل من الضرب الأول و الأول هو الصحيح)[2] . وقد شرح ابن يعيش كلام سيبويه بأن الأفعال الناسخة حكمها كحكم الأفعال الحقيقية من حيث إنّ الأفعال الحقيقية ترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً فالأفعال الناسخة ترفع الاسم وتنصب الخبر ليصير المرفوع كالفاعل والمنصوب كالمفعول ولما كان المرفوع فيها كالفاعل والفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل لم يجز تقديم أسماء هذه الأفعال عليها ، ولما كان المفعول يجوز تقديمه على الفاعل وعلى

---

[1] / نظر : الكتاب لسيبويه ١ / ٨٣ وما بعدها . والمفصل للزمخشري ، ص ٢٦٣ ، ٢٧٦ . وشرح المفصل ، لابن يعيش ٧ / ١١٣ . وشرح ابن عقيل ١ / ٢٤٣ ، ٢٧٧ .

[2] / أنظر : الكتاب ، ١ / ٨٣ وما بعدها . وشرح المفصل ٧ / ١١٣ .

الفعل نفسه جاز تقديم الخبر على الاسم وعليها نفسها ما لم يمنع من ذلك مانع

مثال : كان زيدٌ قائماً ، وقد جاء في ذلك قوله تعالى :

{دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} [1] .

وقد تكرر آخر هذه الآية (وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) ـ التي تمثل شاهدنا في هذه النقطة ـ في عدد من سور القرآن الكريم[2] . ويقول كان قائماً زيدٌ ، فقدم الخبر على الاسم ، مثال قوله تعالى :

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [3] .

والشاهد في هذه الآية أنه قد تقدم خبر كان (حقاً) على اسمها (نصرُ المؤمنين) وقال تعالى : {سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ} [4]

فلو لا جواز تقديم الخبر على نفس الفعل لما جاز تقديم معموله عليه (أنفسهم) التي هي معمول (يظلمون) وهو الخبر وقد تقدم أنه لا يقدم المعمول حيث لا يتقدم العامل ألا ترى أنه لا يجوز : (القتالُ زيداً حين يأتي) حيث لم يجز تقديم عامله الذي هو (يأتي) لأن المضاف إليه لا يتقدم المضاف)[5] .

وكما هو معلوم فالبصريون لا يجيزون تقديم معمول الخبر وقد أجازه الكوفيون وكذلك فيما كان أوله حرف نفي وهي : (ما زال ، ما أنفك ، ما فتئ ، ما برح) فلا يقال قائماً ما زال زيدٌ ، وقد أجاز ذلك الكوفيون فيقولون قائماً

[1] / سورة النساء الآية (٩٦) .
[2] / سورة النساء الآيات (١٠٠ ، ١٥٢) . سورة الفرقان الآيات (٧٠ ، ٧٣) . سورة الأحزاب الآيات (٥ ، ٥٠ ، ٥٩) . سورة الفتح الآية (١٤) .
[3] / سورة الروم الآية (٤٧) .
[4] / سور الأعراف الآية (١٧٧) .
[5] / أنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ٧ / ١١٣ .

مـا زال زيـدٌ . وأمّـا (ليـس) فـقـد أجـاز سيـبـويـه ـ والمتقدمون من البصريين

وجماعة من المتأخرين منهم السيـرافـي ـ تقديم خبرها عليها واحتجـوا لذلـك بالنَّص

والمعنـى ، أمـا النص فـقـولـه تـعالـى :

{وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ}[1] .

(يـوم) معمـول لخبر ليـس . و(مصـروفاً) متعلق به وبنـوا علـى ذلـك جـواز تقديم

الخبر نفسه ، لأنـه لا يتقدم المعمـول إلا حيث يجـوز أن يتقـدم العامـل[2] ، وأما المعنـى

فإنه فعل في نفسه وإنما منع المضـارع للاستغناء عنه بلفـظ الماضـي وهذا المعنـى لا

ينقص حكـمهـا وصـار (كيدع ، ويذر) لما منعنا لفـظ الماضـي منهمـا استغنـاء عنـه

يتـرك لم ننقـص من حكـم عملها ومنهم مـن يمنـع من تقـديـم خبـرها عليها مع جـواز

تقديمـه علـى اسمهـا وهـو مـذهب الكوفيـين والمبرِّد من البصريين وقـال السيـرافـي

وأبوعلي (لا خلاف في تقديم الخبر على اسمها إنما الخلاف في تقديم الخبر عليها)[3].

إذا كان المعمـول ظـرفاً أو جـاراً ومجـروراً جاز أن يلي الفعل الناسخ مباشرة

وذلك عند البصريين والكوفيين[4] مثاله :كان زيدٌ مقيماً عندك أو كان عندك زيدٌ مقيماً.

الكوفيون يجيزون تقدم معمول الخبر وإن لـم يكن شبه جملـة ، والبصريـون يجيـزون

تقدمه بعد الناسخ مباشرة ويؤولـون ويقدرون ضمير الشأن محذوفاً . يقول ابن يعيش[5]

: (وفصل سيبويه في تقديم الظرف وتأخيره بين اللغو منه والمستقر فاستحسن تقديمه

إذا كان مستقراً نحو قولـك : (ما كان فيها أحدُ خيراً منك) وتأخيره إذا كان لغـواً نحـو

[1] / سورة هود الآية (٨) .
[2] / أنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ٧ / ١١٤ .
[3] / أنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ٧ / ١١٤ ، والبحر المحيط ٥ / ٢٠٦ .
[4] / أنظر : شرح ابن عقيل ١ / ٢٥٨ وما بعدها .
[5] / أنظر : الكتاب لسيبويه ، ١ / ٨٣ ، وما بعدها .و شرح المفصل ، لابن يعيش ٧ / ١١٤ .

قـولـك ما كان أحد خيراً منك فيها ثم قـال وأهـل الجـفـاء يقـرؤون (ولم يـكن كفـؤاً له أحد)[1]) . ومن الملاحـظ أنّ سيبويه يسمي الظرف الواقع خبراً : مُسْتَقرَّاً وقد ذكر أنّ التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربـيّ جيِّد وكثير، وفي قراءة أهل الجفاء ـ وهم الأعراب (الذين لم يبالوا بخط المصحف أو لم يعلموا كيف هو)[2] ـ . تأخير (لم يكن كفـؤاً له أحد) حيث إنهـا غير مستقـرَّة . قـال ابن ميـادة (من الرجز) :

لَتَـقْرُبـنّ قَـرَبـاً جُـلْـذِيّـا *** مـا دامَ فيـهـنَّ فـصيـلٌ حَـيَّـاً[3]

والشاهـد : (ما دام فيهن فصيل حيّاً) حيث تقدّم الجار والمجرور على الاسم المتعلق به وهـو (حيّا) .

وذكر السيـرافي فـي كـان جمـلـة (كان زيـدٌ قـائماً) وقال الوجه أن ترفع (زيد) وتنصـب (قـائـم) لأنـها شئ واحد و(زيد) معرفة ، و(قائم) نكرة وحدّ الكلام أن تخبر عمن يُعرف بما لا يُعرف لأنّ الفائدة في أحد الاسمين والآخر معروف ولا فائدة فيه ، والذي فيه الفائدة هو الخبر فالأوْلى أن يجعـل زيداً المعروف هو الاسم والمنكـور هو الخبر وهـذه تعليـلات وافتراضـات و تأويلات فقد جـاءت شواهد شعرية علـى غير ما قــال بـه النُّحـــاة فـقـالـوا أنَّ ذلـك جــائـز فـي الشعـر وفـي ضعـف من الـكـلام)[4] .

ومن الشـواهـد الشعـرية قـول خـداش بن زهيـر (من الوافر) :

فـإنـك لا تُـبـالـي بـعـد حـوْلٍ *** أظَبْـيٌ كـان أُمَّـك أم حِـمـارُ[5]

الشاهد : (أظَبْيٌ كان أُمَّك) ظبي نكرة وهو اسم كان المحذوفة ، أمُّك خبرها منصوب

---

[1] / سورة الإخلاص الآية (٤) .
[2] / أنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ٧ /١١٤ .
[3] / أنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ٧ /١١٤ . خزانة الأدب ٤ / ٥٩ ، ٩ / ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .. القرب : السير في الليلة التي يصبح الماء صبيحتها ، الجلذي : السير الشديد ، الفصيل : ابن الناقة عندما ينفصل عن أمه .
[4] / أنظر : الكتاب ١ / ٨٠ .
[5] / أنظر : شرح المفصل ٧ / ٩٤ . خزانة الأدب ٧ / ١٩٢ .

بالفتحة . اسم كان ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) ، فقد افترضوا اسماً لكان حتى لا يجوزوا الاسم النكرة (ظبي) اسماً لها وقدروا أنَّ (كان) محذوفة بالرغم من وجودها . والدليل على مجئ اسم كان نكرة قول حسان بن ثابت (من الوافر) :

كأن سبيئةً من بيتِ رأسٍ *** يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ[1]

الشاهد : (مِزاجَها)خير مقدّم منصوب بالفتحة (عسلٌ) اسم يكون مرفوع مؤخر وهنا جاز مجئ اسم كان نكرة ، كما جاءت قراءات كثيرة على هذا النحو كقوله تعالى : {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[2] .

قرأ ابن عامر ، وعاصم وعمرو بن عبيد ،وزبيد بن علي وغيرهم (حجتُهم) بالرفع[3] على خلاف ما جاءت به الآية بالنصب (حُجَّتَهُمْ) وفي ذلك جواز للأمرين . وقرأ الحسن[4] قوله تعالى :

{وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}[5]

(جوابُ) بالرفع وهذا دليل آخر على ما سبق ذكره . كما جاءت قراءة حمزة وحفص[6] لقوله تعالى :

{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}[7] .

---

[1] / أنظر : الكتاب ، ١ ٨٨ . و ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ص ٧١ ، دار صادر بيروت لبنان (د.ت)
[2] / سورة الجاثية الآية (٢٥) .
[3] / أنظر : البحر المحيط ٨ / ٤٩ الإتحاف ٣ / ٣٥ ..
[4] / أنظر : البحر المحيط ٤ /٣٣٤ .
[5] / سورة الأعراف الآية (٨٢) .
[6] / أنظر : النشر ٢ /٢٢٦ . والإتحاف ، ص ١٥٣ . والبحر المحيط ٢ / ٢
[7] / سورة البقرة الآية (١٧٧) .

بنصب (البِرَّ) وقرأ الباقون بالرفع[1] . يقول العكبري : (يقرأ برفع الراء فيكون (أنْ تُوَلُّوا) خبر ليس ، وقوي ذلك لأن الأصل تقديم الفاعل على المفعول ؛ ويقرأ بالنصب على أنّ البر خبر ليس ، وأنْ تُولوا اسمها ، وقوي ذلك عند من قرأ به لأن أن تولوا أعرف من البر ، إذ كان كالمضمر في أنه لا يوصف ،والبر يوصف ، ومن هنا قويت القراءة بالنصب في قوله تعالى (فما كان جواب قومه))[2] ، فسبحان الله ! تقوى القراءة عندهم بما يأتون به من تعليلات ومن قياس وضعه النُّحاة ولا تقوى بسندها ونقلها وتواترها .

---

[1] / أنظر : النشر ٢ / ٢٢٦. والبحر المحيط ٢ / ٢ والإتحاف ، ١ / ١٥٣ ..
[2] / أنظر : الإملاء ، للعكبري ١ / ٧٧ .

الفصل الرابع

التَّوجيه النَّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريين في الحروف

* المبحث الأول : الحروف ومعانيها .

*المبحث الثاني : ما تجاهله النُّحاة من لهجات .

التَّوجيه النَّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريين في الحروف

الحرف هو ما دلَّ على معنى في غيره ، ومن أنواع الحرف حروف الإضافة ، وسميت بذلك لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها ، وتسمى حروف الجر لأنها تجر ما بعدها . تنقسم حروف الجر إلى قسمين أحدهما : ما يجر الأسماء الظاهرة والمضمرة جميعاً وهي : (مِنْ ، إلى ، عَنْ ، عَلَى ، في ، الباء ،اللام) . والثاني : ما يجر الأسماء الظاهرة فقط ، وهي : (حَتَّى ، الكاف ،الواو ،التاء ، مُذْ ، مُنْذُ ، رُبَّ) .

ومن أنواع الحرف الحروف المشبهة بالفعل وهي : (إنّ ، أنّ ، كأنَّ ، لكنَّ ، ليت ، لعل) ، وحروف العطف وهي : (الواو ، الفاء ، ثم ، حتَّى ، أو ، إما ، أم ، لا ، بل ، لكن) ، وحروف النفي وهي : (ما ، لا ، لم ، لما ، لن) ، وحروف التنبيه وهي : (ها ، ألا ، أما) ، وحروف التصديق والإيجاب ، وحروف الاستفهام وحروف الشرط ، وغيرها . وما يهمنا هنا هو معاني الحروف فلكل حرف معنى أساسي ، وقد يستعمل في معانٍ أخرى ، كما أنّ قضية المعنى ليست خاصة بحروف الجر ؛ فللحروف الأخرى معانٍ أيضاً ، وقد جاء الاهتمام بموضوع المعنى لما له من أهمية في فهم معاني الآيات القرآنية والقراءات ، ولم يظهر في قراءة من القراءات الفرق في الحرف إلا بمعناه ، وقد قادت قضية المعنى هذه إلى قضية بلاغية دعا إليها علماء قدماء أمثال الجرجاني وغيره . كما جاءت قضية الكثرة والقلة في حروف الجر ، وقد كثر الاتهام بالشذوذ في كثير من قضايا الحرف مثال : جر المضمر و حذف بعض حروف الجر .

المبحث الأول : الحروف ومعانيها :

قال تعالى : {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} [1] .

(مِنْ أوَّلِ) يتعلق بأُسِّسَ ، والتقدير عند بعض البصريين من تأسيس أول يوم لأنهم يرون أنَّ (مِنْ) لا تدخل على الزمان وإنما ذلك لـ (منذ) وهذا ضعيف هاهنا لأن التأسيس المقدّر ليس بمكان حتى تكون (مِنْ) لابتداء غايته ويدل على جواز دخول (مِنْ) على الزمان ما جاء في القرآن من دخولها على قبل التي يراد بها الزمان ، وهو كثير في القرآن وغيره[2] . قال الكوفيون والأخفش والمبرِّد من البصريين أن (مِنْ) للزمان بدليل هذه الآية[3] ، ولا تكون (مِنْ) عند سيبويه إلا في المكان[4] ، ومن لا يرى استعمالها في الزمان يتأول الآية بـ (أن) ثم مضافاً محذوفاً تقديره: من تأسيس أول يوم ففي هذا دلالة على استعمالها في غير الزمان لأن تأسيس مصدر وليس بزمان وأنَّ المصادر تضارع الأزمنة من حيث هي منقضية مثلها[5] .

(مِنْ) هي أول حرف بدأ به سيبويه كلامه عن حروف الجر ؛ وذلك لكثرة دورها في الكلام ولتعدد معانيها ، ومن معانيها :

١ / التبعيض : قال تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ} [6] .

الشاهد : (من النَّاس) ، أي : بعض النَّاس .

---

[1] / سورة التوبة (١٠٨) .
[2] / أنظر : الإملاء للعكبري ٢ / ٢٢ .
[3] / أنظر : البحر المحيط ٥ /٩٩ .
[4] / أنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ٨ / ١٠ .
[5] / أنظر : المرجع السابق نقسه .
[6] / سورة البقرة الآية (٨) .

٢ / بيـان الجنـس : قـال تـعـالـى : {ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ}[١] .

الشـاهـد : (الرجس من الأوثان) ، أي : جنس الرجس ـ القذر والنجاسة ـ هو الأوثان

٣ / ابـتـداء الغايـة المكانـيـة أو الزمانـيـة أو الشخصيـة :

المكانـية : قال تعالى : {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[٢] .

الـزمانـيـة : قـال تـعالـى : (لمسجـد أسس عـلـى التـقـوى ...) الآيـة السابقة الـذكـر .

قـال النـابـغـة :

تُـخُـيِّـرْنَ من أزمـانِ يَـوْمِ حـليمـةٍ *** إلـى الـيـوم قـد جُـرِّبْـنَ كُـلَّ الـتـجـارب[٣] .

وقـال زهـيـر بن أبـي سلمـى :

لـمِـنَ الـدِّيـارُ بـقُـنَّـةِ الحِـجْـر *** أقْـوَيْـنَ مِـنْ حِـجـجٍ ومـن دهْـرِ[٤] .

وقـد استشهـد بهـذا البيت علـى أنَّ الكوفيين وجماعة منهم المبرِّد وقد أجازوا استعمال (من) الابتدائية فـي الزمـان أيضاً وقـال العـلامـة الـرضي فـي رد هذا الدليل : (إنْ الأقـواء لـم يبتـدي من الحجج بل المعنى من أجل مرور حجج وشهر (فمن) في هذا البيت ليست زمانية وإنمـا هـي التـي للتعليـل واعلـم أنـه لا خـلاف بيـن أحـد من أهـل المصريـن فـي أن (من) تـرد لابتـداء الغايـة في المكان والأحداث والأشخاص وإنما الخلاف بينهم فـي أنها هل ترد لابتداء الغاية في الزمان فزعم الكوفيون أنها ترد لذلك وزعمـوا أنَّ هذا البيت دليل على صحة ورودها لهذا المعنى ونفى البصريون ومنعوا

---

[١] / سورة الحج الآية (٣٠) .
[٢] / سورة الإسراء الآية (١) .
[٣] / البيت من شواهد شرح ابن عقيل ٢ / ١٦ .
[٤] / البيت من شواهد ابن يعيش ٨ / ١١ (هامشه) ، القُنة : أعلى الجبل ، أقوين : أقفرن ، الحجج : جمع حجة وهي السنة والدهر .

أن يـكـون فـي هـذا البـيـت دلـيـل لـهـم . ومـن حـجـج الكـوفـيـيـن قـولـه تـعـالـــى :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[1]

وكـذلـك الآيـة سابـقـة الـذكـر (لمسجد أسـس على التقـوى...) وأجاب البصريون عن هـذه الآية الأولى بأن (مِنْ) ليست للابتداء وإنما هي ظرفية ، وعن الآية الثانية على تقدير مضاف محذوف وكان أصلـه من تأسيس أول يوم فتكون (مِنْ) لابتداء الحدث . وجـاء ردّ الرضـي بـقـولـه : (وليـس التأسـيس حدثاً ممتداً ولا أصلاً للمعنى الممتد وإنـما هـو حـدث واقـع فيـما بـعـد (مِـنْ) فتـكـون ظـرفـيـة كـما فـي قـولـه تـعـالـى :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ})[2] .

ومـن معانـي (مِنْ) الشخصـيـة قـال تـعـالـى : {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}[3] .

٤/ تأتـي (مِنْ) زائدة للتوكيد ، وقد اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شروط[4] : أحدها : أن تـدخـل علـى نكـرة ، والثاني : أن تكون عامة ، والثالث : أن يسبقها نفي أو شبهــه (نهي أو استفهام) ، مثـال : ما جاءني من أحدٍ ، وبناءً على هذا الشرط الأخير فإنهـا لا تـزاد فـي الإيـجـاب وقـد أجـاز ذلـك الأخـفـش واحـتـجَّ بـقـولـه تـعـالـى :

{يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }[5] .

وأجـاز الكـوفـيـون زيادتـهـا فـي الإيـجـاب بـشـرط تنكير مجرورها ومنـه قولهم :

---

[1] / سورة الجمعة الآية (٩) .
[2] / أنظر : شرح المفصل ٨ / ١١ ، شرح شذور الذهب ، ص ٢١ . وأوضح المسالك ٣ / ٥ ــ ٧٢ .
[3] / سورة النمل الآية (٣٠) .
[4] / أنظر : شرح المفصل للزمخشري ٨ / ١٢ ، ١٣ . وشرح ابن عقيل ٢ / ١٦ .
[5] / سورة نوح الآية (٤) .

(قد كان من مَطَرٍ) أي : قد كان مطرُ[1] .

٥ / تأتي مِنْ بمعنى (بدل) ، مثال قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ}[2] . و أيضاً في قوله تعالى : {وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ}[3] .

والشواهد : (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) أي : بدل الآخرة . (منكم ملائكة)

أي : بدلكم . ومن شواهد العرب قول أبي نُخَيلة ـ يعمر بن حزن ـ السَّعدي :

جَاريةٌ لَمْ تأكلِ المُرَقَّقا *** ولم تَذُقْ مِنْ البقولِ الفستقا[4]

الشاهد : (من البقول) أي : بدل البقول ، وهكذا قال جماعة من النَّحويين وبعضهم

قال : إن (مِنْ) هنا للتبعيض وعندهم أن الفستق بعض البقول ، وعلى هذا يجوز أن

تكون (مِنْ) اسماً بمعنى (بعض)[5] . وقد قرأ ابن مسعود قوله تعالى :

{لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ}[6]

بـ (بعضَ ما تحبون)[7] .

٦ / من معاني (منْ) الظرفية الزمانية والمكانية أي بمعنى (في) ، نحو :

قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[8] .

الشاهد : (من يومِ الجمعة) ، أي : في يوم (زمانية) وجاءت مكانية في قوله تعالى

{قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ }[9]

---

[1] / أنظر : شرح المفصل ٨ /١٣ . شرح ابن عقيل ٢ / ١٧ .
[2] / سورة التوبة الآية (٣٨) .
[3] / سورة الزخرف الآية (٦٠) .
[4] / البيت من شواهد ابن مالك في شرح ابن عقيل ٢ / ١٨ ، (هامشه) .
[5] / المرجع السابق نفسه ، ٢ / ١٩ ، (هامش) .
[6] / سورة آل عمران الآية (٩٢) .
[7] / أنظر : البحر المحيط ٢ / ٤٥٥ ، وما بعدها . والإملاء ١ / ١٣٣ . و أوضح المسالك ٣ / ٥ ـ ٧٢ .
[8] / سورة الجمعة الآية (٩) .
[9] / سورة الأحقاف الآية (٤) .

الشـاهـد : (مـن الأرض) ، أي : فـي الأرض .

٧ / التَّعليلية والسَّببية نحو قوله تعالى : {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا} [١] .

الشـاهـد : (مما خطيئاتهم) ، (ما) زائدة ، أي من أجل خطاياهم (أغرقوا) فدخول (ما) يـؤثـر فـي المعنـى ولـكنـه لا يـؤثـر علـى خاصية جـره [٢] .

٨ / بـمعنـى (عَنْ) (المجـاوزة) ، نحـو : قـولـه تـعـالـى :

{لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ } [٣]

المـعنـى : عن هـذا ؛ كـمـا جـاءت بمعنـى البـاء (بـاء الآلـة) ، نحـو قـولـه تـعـالـى :

{وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ} [٤]

الشاهد : (من طرفٍ) ،أي : بطرف . كما جاءت بمعنى (على) ،نحو قوله تعالـى :

{وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} [٥]

الشـاهـد : (من القـوم) ، أي : علـى القـوم .

في كـل مـا سبـق نخلـص إلـى أنَّ لـ (مِنْ) معـانـي متعـددة فقد استعملت فـي معناهـا الأصلـي كـمـا أفـادت معانـي أخـرى وهذا هـو شأن كـل حـروف الجـر ، لـه معنـى أصلـي بجانـب استعمالهـا لمعنـى آخر أي أنَّ حروف الجـر يتبـادل كـل منهـا موضـع الآخـر [٦] . وهـذا يـعـتـمـد علـى سيـاق الكـلام الـذي يـحـدد معنـى كـل حـرف

---

[١] / سورة نوح الآية (٢٥) .
[٢] / أنظر : الإملاء ، للعكبري ٢ / ٢٧٠ . وشرح ابن عقيل ٢ / ٣٢ ..
[٣] / سورة ق الآية (٤٥) .
[٤] / سورة الشورى الآية (٤٥) .
[٥] / سورة الأنبياء الآية (٧٧) .
[٦] / أنظر : الكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس المبرِّد ، تحقيق محمد أحمد الدَّالي ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م . مؤسسة الرسالة بيروت ، ٦ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

ويدل عليه ، حتى الوظائف النَّحوية للحرف وقراءته تعتمد على ذلك المعنى فلا نجد اختلافاً في القراءات القرآنية لحروف الجر وإنما ذلك يعتمد على التفسير والمعنى للحرف ، وحروف الجر يسد بعضها مسدَّ بعض[١] ، وهذا على خلاف المذهب البصري الذي يقول أنَّ حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياسٍ كما أنَّ أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك[٢] . ولكن جاءت شواهد من القرآن والشعر[٣] تؤكد نيابة بعضها عن بعض ،منها ما جاء في المعنى الأصلي ، ومنها ما جاء بمعنى غيرها من الحروف كما ذكرنا في الحرف (مِنْ) وما سنذكره من حروف جر أخرى مثل : (إلى) : ومعناها انتهاء الغاية المكانية أو الزمانية وجاء معناها في قوله تعالى :

{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[٤]

فهنا انتهاء الغاية المكانية ، وانتهاء الغاية الزمانية كما في قوله تعالى :

{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[٥]

وهي الأصل في انتهاء الغاية ؛ لذا فهي تجر الآخر وغير الآخر ، مثال : سرْتُ البارحة إلى آخرِ الليل (آخر) ، سرْتُ البارحة إلى نصفِ الليلِ (ليس بآخر)[٦] ، وخرجْتُ من بغدادِ إلى الكوفة وبهذا المعنى دلل ابن يعيش على المعنى الذي جاءت

---

[١] / أنظر : البحر المحيط ، ٨ / ١٥٢ .
[٢] / أنظر : مغني اللبيب ١ / ١٠٢ ، ١٠٣ . والتصريح ٢ / ٤ ، ١ / ٣٥٦ .
[٣] / أنظر : الكامل ، للمبرَّد ، المرجع السابق نفسه ٦ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
[٤] / سورة الإسراء الآية (١) .
[٥] / سورة البقرة الآية (١٨٧) .
[٦] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ / ١٧ . وشرح الكافية ، للرضي ٢ / ٣٠١ .

بـه الآيـة : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ}[1]

وقـال : (فعلـى هـذا تكـون المرافـق داخلـة فـي الغسل ولا يعـدل عن هـذا الأصل إلا بدليـل)[2] . وقد قـرأ نـافـع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص (وأرجلكم) بنصب اللام وقرأ الباقون بالخفض[3] . واختلفـوا في تخريج قراءة النصب[4] : فقيل : معطـوف على قوله (وجوهكم) وأيديكم إلى المرافق وفيه الفصل بين المتعاطفين بجملة ليست باعتراض ، بـل هـي منشئة حكماً . وقـال العكبـري : وهـذا جائـز بلا خلاف[5] ، وهذا تخـريـج من يرى أنَّ فـرض الـرجليـن إنما هـو الغسـل وأمّا من يرى المسـح فيجـعلـه معطـوفاً على موضـع روؤسكم ، ويجعـل قراءة النصـب مثل قراءة الجـر دالة على المسح ، والسنة تـؤكد علـى وجـوب غسـل الرِّجلين كمـا أنَّ العطف على اللفظ أقـوى من العطف علـى الموضـع ،كما أنَّ العكبري قد أفـرد كتاباً سمـاه إلى (الكعبين) وهي مسألة من جنس (إلى المرافق) وفيه دليل على وجوب غسل الرِّجلين لأن الممسـوح ليس بمحدود ، والتحديد في المغسول الذي أريد بعضـه هو قـولـه تـعالـى (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) . وقد قـال فـي ذلـك ابن يعيش[6] : إنَّ الفعـل إذا كان بمعنى فعـل آخر وكان أحدهما يصل إلى معموله بحرف والآخر يصل بآخر فإنَّ العـرب قد تتسع فتوقـع أحد الحرفين موقع صـاحبه إيذاناً بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر وذلك كقوله تعـالـى :

{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ } - الآية سـابقة الذكر من سورة البقرة -

---

[1] / سورة المائدة الآية (٦) .
[2] / أنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ٨ /١٥ .
[3] / أنظر : النشر ٢ / ٢٥٤ .
[4] / أنظر : أنظر : معاني القرآن ، للزجاج ٢ / ١٦٧ . ومعاني القرآن للفراء ، ١ / ٣٠٢ .
[5] / أنظر : الإملاء ، للعكبري ، ١ /٢٠٨ . والبحر المحيط ٣ / ٤٣٥ .
[6] / أنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ٨ / ١٥ .

وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة إنما يقال رفثت بها لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء وكنت تعدي أفضيت بإلى جئت بإلى إيذاناً بأنه في معناه .

ومثل (إلى) (حتى) فهي لانتهاء الغاية ولا تجرُّ إلا الآخر أو ما كان متصلاً به مثال الآخر : أكلتُ السمكة حتى رأسها . ومثال المتصل بالآخر : قوله تعالى : {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}[1] .

ولا يجوز : سرْتُ البارحة حتى نصف الليل لأنَّه ليس بآخر ولا متصل بالآخر[2] .

وتختلف (حتى) من (إلى) في الآتي :

١ / إلى تجر الآخر وغيره ، وحتى لا تجر إلا ما كان آخراً أو متصلاً به .

٢ / إلى تجر الاسم الظاهر والضمير ، وحتى مختصة بجر الظاهر وشذَّ جرها للضمير . ويشابهها في جرها للأسماء الظاهرة فقط من حروف الجر : (الكاف ، الواو، التاء ، كَيْ ، مُذْ ، مُنْذُ ، ربَّ) وتتفق هذه الأحرف في أنها تدخل على الأسماء الظاهرة ولا تدخل على الأسماء المضمرة ولكنها لا تدخل كلها على كل الأسماء : فـ (حتى ، الكاف ، الواو) تدخل على كل الأسماء الظاهرة ، و (التاء) تجر لفظين من الأسماء الظاهرة هما : لفظ الجلالة (الله) ، وكلمة (رُبّ) مضافة إلى الكعبة أو ياء المتكلم مثل قول العرب : ترَبِّ الكعبة ، و (تربيِّ لأفعلن كذا) ، (كَيْ) تستعمل حرف جر في موضعين :

أ / مع (ما) الاستفهامية (كَيْمَهْ) .

ب /مع (أنْ) إذا كان المضارع منصوباً بأن ظاهرة أو مضمرة فتكون (كَيْ)

---

[1] / سورة القدر الآية (٥) .
[2] / شرح المفصل ، لابن يعيش ٢ / ١٥، وما بعدها . وشرح ابن عقيل ٢ / ١٧ ، ١٨ .

حرف جر والمصدر المؤول من (أن الفعل) مجروراً بها . (مُذْ و مُنْذ) تكونان حرفين للجر إذا ورد بعدها اسم يدل على الزمان الماضي أو الحاضر ، فإن كان الزمان حاضراً كان بمعنى (في) مثال : (ما رأيته مُنْذ يَوْمِنا) أي : في يومنا ، وإن كان الزمان ماضياً كانت بمعنى (مِنْ) مثال : (ما رأيته مُذْ يومِ الجمعة) أي : من يوم الجمعة .(رُبّ) ولا تجر إلا النكرات[1]. وما يأتي بمعنى (إلى) من حروف الجر (اللام) فهي لانتهاء الغاية الزمانية ، وهو قليل ، قال تعالى :

{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ}[2]

أي : إلى أجلٍ . وتأتي اللام بمعاني حروف جر أخرى أي تحل محلها مثل حرف الجر : (بعد) مثال قوله تعالى :

{أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}[3]

أي : بعد دلوكها أي ميلها وهي صلاة الظهر كما تأتي بمعنى (على) قال تعالى : {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ}[4] أي : على الجبين . وقال تعالى : {قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا}[5] ، وقال تعالى : {إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا}[6] أي : فعليها .

وأمثلة وشواهد تدل على مجئ حروف الجر بمعناها الأصلي وغير الأصلي فمثلاً حرف (الباء) و (في) اشتركا في إفادة الظرفية والسببية فمثال الباء للظرفية

[1] / أنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ٨ / ١٦ ، وما بعدها . وشرح ابن عقيل ٢ / ١١ وما بعدها . وشذور الذهب ، ص ٢١ ، ٣٣٩ ــ ٣٤٧. وأوضح السالك ، ٣ / ٥ ــ ٧٢ .
[2] / سورة الزمر الآية (٥) .
[3] / سورة الإسراء الآية (٧٨) .
[4] / سورة الصافات الآية (١٠٣) .
[5] / سورة الإسراء الآية (١٠٧)
[6] / سورة الإسراء الآية (٧) .

قولـه تـعـالـى : {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ، وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }[1]

أي : وفـي الليـل . ومثالها للسببية قـولـه تعالى : {فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيرًا }[2] .

ومثال (فـي) للظرفيـة المكانية قـولـه تـعالى : { غُلِبَتِ الرُّومُ ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ }[3] . و الزمانية قـولـه تـعالـى : {فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ }[4] .

ومثـال السـببيـة قـولـه تـعـالـى : {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ }[5] .

وجاء قول رسـول الله ـ ﷺ ـ (دخلت امرأة النار في هرة حبستها)[6] أي : بسبب هرة[7] .

وقضية المعنـى فـي الحـروف ليست خاصـة بحـروف الجـر فـللمعنـى وجـود كبيـر فـي الحـروف الأخـرى فمثلاً الحـروف المشبهة بالفعل مثال : (إنَّ وأنَّ) فهمـا تـؤكـدان مضمـون الجملة ، و(لكنَّ) للاستدراك فهي تتوسط بين كلامين متقاربين نفياً وإيجابـاً فيسـتدرك بهـا النفـي بالإيجاب والإيجاب بالنفـي مثال : مـا جاءنـي زيـدٌ لكنَّ عمراً جاءني، وجاءني زيدٌ لكن عمراً لم يجئ ، والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ مثال قوله تعالى : {إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }[8] .

على معنى النفي وتضمن ما أراكهم كثيراً . وهذا التضمين يـؤكد ما ذكرنـاه فـي أهمية المعنـى ، ووظيفة النَّحو ، ودور الحروف في المعنى وفـي هذه الوظيفة ؛ فكذلك تأتي حروف العطف (الواو ، والفاء ، وثمَّ ، وحتَّى) لجمـع المعطـوف والمعطـوف عليـه

[1] / سورة الصافات الآيات (١٣٧ ، ١٣٨)
[2] / سورة النساء الآية (١٦٠) .
[3] / سورة الروم الآيات (٢ ، ٣) .
[4] / سورة الروم الآية (٤) .
[5] / سورة يوسف الآية (٣٢) .
[6] / أنظر : صحيح البخاري ، باب فضل سقي الماء ٣ / ٧٧ .
[7] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ / ٢١ .
[8] / سورة الأنفال الآية (٤٣) .

فـي حكـم ؛ فالواو للجمـع المطلـق من غيـر أن يكـون المبدوء به داخلاً في الحكم قبل الآخـر ولا أن يجتمعـا فـي وقت واحد ، بل الأمران جائـزان ، وجائـز عكسهما مثـال قـولـه تـعالـى : {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}[1] . وقوله تعالى : {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}[2] .

و(الفاء) و(ثمَّ) و (حتَّى) تقتضي الترتـيب ، إلا أنَّ (الفاء) تـوجب وجـود الثانـي بعد الأول بغير مهلة ، و(ثم) تـوجبـه بمهلة مثال قـولـه تـعـالـى :

{وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ }[3]

وقـولـه تـعـالـى : {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}[4]

محمـول علـى أنَّه لمـا أهلكهـا حكـم بأن البـأس جـاءهـا وعلـى دوام الاهتـداء وثباته[5]

ويـلاحـظ المعنـى كذلـك فـي حـروف النـفـي : (ما ، لا ، لم ، لمَّا ، لن ، إنْ) فتشترك جميعها في النفي ويختلف المعنى لكل حرف فمثلاً (ما) لنفي الحال ، ولنفي الماضي المقرَّب من الحال يقول سيبويه : (أمَّا (ما) فهي نفي لقول القائل : هو يفعل إذا كان في فعـل الحال وإذا قال لقد فعـل كان نفيه ما فعـل فكأنه قيـل والله ما فعل)[6] .

(لا) لنفي المستقبل وجاء بها النفي في الماضي قال تعالى :{فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى }[7] ، و(لم) و (لمَّا) لقلب معنـى المضارع إلـى الماضـي ونفيه ، وهناك حـروف ليـس لهـا وظيفـة نحـويـة غير المعنى مثـل حروف التنبيـه الـ (هـا ،ألا، أمَّا) ، وحـروف

---

[1] / سورة البقرة الآية (٥٨) .
[2] / سورة الأعراف الآية (١٦١) .
[3] / سورة الأعراف الآية (٤) .
[4] / سورة طه الآية (٨٢) .
[5] / أنظر : المفصل ، للزمخشري ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ . وشرح المفصل ، لابن يعيش ٨ / ٦١ ، وما بعدها ، ٨٩ ، ٩٦ .
[6] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ١ / ٤٨ . والمفصل ، للزمخشر ي ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ . وشرح المفصل ٨ / ٦١ ، ٨٩ ، ٩٦ .
[7] / سورة القيامة الآية (٣١) .

التصـديق والإيجاب بـ (نعم ، بلـى ، أجل ، جيْـر) ، وحـروف التفسيـر (أي ، أن) قال تعالى : {وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ} [1] كما قال عزَّ من قائل : {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ} [2] . وهي لا تأتي إلا بعد فعل في معنى القول ، وحروف الاستفهام . وارتباط الوظيفة النحوية مع المعنى جاءت بها الحروف مثـل (ما ، لا ، لات ، إنْ) المشبهات (بليس) أهملها بنو تميم وأعملهـا الحجازيـون وقال النُّحاة إنهـم أعملـوها لأنهم شبهـوها (بليس) في المعنى لكونها لنفي الحال عند الإطـلاق فهـي تعمل عمل (لـيس) الـذي هـو عمل (كان) ، ترفـع المبتـدأ وتنصـب الخبـر . وكـذلـك (لا) أعـملهـا أهـل الحـجـاز عـمـل (ليس) وأهـملهـا بنـو تميـم . و (إنْ) النافيـة وهـي تتضمن معنـى (ما) وقد قـال أكثر البصـريـيـن أنها لا تعمـل والكوفيون وبعض البصـريين يقولون إنها تعمل عمل ليس وهي بمعناها لإفادة النفي. كما تعمل (لا) التي لنفي الجنس عمل (إنَّ) لأنها تشبهها في أن كلا منهما يدل على الجملة الاسمية وأن كلا منهما للتأكيد ، (لا) لتأكيد النفـي ، و (إنَّ) لتأكيـد الإثبـات والشـئ يحمـل علـى نقيضه [3] ، وإنَّ كلاً منهما له صدر الكـلام وعملهما نصب المبـتدأ ورفع الخبر .

وقـد ذكـرنـا فيما سبـق [4] من فصـول أن القـدماء من علمـاء العربـيـة قـد فهمـوا وظيفـة النَّحـو فهماً دقيقاً حيث إنه يمثل عندهم غاية الوصول إلـى فهم كتاب الله وسنة رسـولـه ـ ﷺ ـ وهـذا دليـل علـى أهمية المعنـى بل خطورته حيث وصف عبد القاهر

[1] / سورة ص الآية (٦) .
[2] / سورة الصافات الآية (١٠٤) .
[3] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ / ٢٩٢ .
[4] / أنظر : الفصل الثالث من هذا البحث ، ص ٩٣ .

الجرجانــي الزُّهـد في النَّحو واحتقاره بأنه صدٌّ عن كتاب الله وعن معرفة معانيه ..... إن الألفاظ مخلـقـة علـى معانيها حتـى يكـون الإعراب هـو الذي يفتَّحها[1] ، ونجـد إمام النُّحاة سيبويه قد أدرك أثر تنظيم الكلمات في المعنــى فقام يشرح بعض العبارات التي حدث فيها تصرّف بلاغي إلى جانب توضيحه الـوجه الذي يستقيم عليه المعنــى ، كما شرح كثيراً من أساليب النفـي والاستفهام والشرط والتقديـم والحذف التي ظهرت فيها أوجه بلاغية[2] .

وحديثاً كتب إبراهيم مصطفى معرِّفاً علم النَّحـو العربـيِّ : (النَّحـو هـو قانون تأليـف الكـلام وبـيان لـكـل مـا يـجـب أن تكـون عليـه الكلمة فـي الجملـة والجملـة مـع الجملـة)[3] ، ويقـول مصطفـى الفكـي : (المعنــى لا يعتمد علـى الحركة وحدها وإنَّما يرتكز على قرائن أخـرى)[4] ، معنــى هـذا أنَّ المعنى لا يكون إلا بالاهتمام بالتراكيب وكل تفاصيل الجملة وجزيئاتهـا وكـل ما يوصـل إلـى المعنـى من حقيقـة أو مجاز من معنى مباشر أو غير مباشر للفظة فلا تجزئـة لفـروع العربية فلا نحـو من غير بلاغة ولا بلاغة من غير نحـو فالمهم هـو حـدوث الفائـدة والمعنــى ولا فـرق بيـن تضميـن قياسي أو سماعي فالمهم فيه (أن يكون الأول والثاني يجتمعان في معنى عام)[5] ، أو أن يكـون التضميـن معناه استعمـال اللفظ في المعنـى الآخـر فقـط وهنا يكـون مجـازاً مـرسلاً . وقد ذهب المجمع اللغوي إلى أنَّ التضمين قياسي في الأفعال (التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه ، فيعطـي حكمه

[1] / أنظر : دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، ٢٣ ، ٢٤ ، بيروت ، ١٩٨٣م .
[2] / أنظر : من بلاغة النظم العربي ، لعبد العزيز عبد المعطي عرفة ، ص ١١ ، ط٢، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ
[3] / أنظر : إحياء النَّحو ، لإبراهيم مصطفى ، ص ١ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ م
[4] / أنظر : الوظيفة النَّحوية عند عبد القاهر الجرجاني ، لمصطفى الفكي ، ص ١٤٣ ، ١٩٢٨م ، (رسالة ماجستير) .
[5] / أنظر : شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٤ ، ٣٥٦ . مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٨هـ . والأشموني ٢ / ١٥٩ (هامشه) .

فـي التَّعدية والـلزوم)[1] ، ومجمـع اللغة العربيـة يرى أنَّه قياسـي لا سماعي بشروط :

١ / تحقيـق المناسبة بين الفعليـن .

٢ / وجود قرينة تـدل علـى ملاحظة الفعـل الآخر ويؤمن معها اللبس .

٣ / ملاءمة التضميـن للذوق العربـي .

كما يوصـي المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي فلماذا الفصل بين البلاغة والنحـو ؟ ولـماذا التجـزئة لعلـوم العربـيـة ؟ وقـد جـاءت شـواهـد القـرآن جامعـة لكل المعانـي وكل العلوم بل إنَّ القرآن من معجزاته هذه البلاغة .

ويفهـم من هٍذه الشـروط التي ذكرها المجمع أنَّه لا يجيز التضمين في الحـروف موافقاً البصريين فيما ذهبوا إليه ، وسؤالنا هنا ، ما هـو الفرق بين التضمين في الفعل والتضمين في الحرف ؟! ولا أظن أنَّ هناك ثمة فرقاً ، كما أنَّ التضميـن بصفة عامـة يلائم الذوق العربي بل يرتفع به حيث إنَّ فيـه اختصاراً واقتصاداً للمفردات مما يلائـم ويـواكب حياتنا العصرية وهـو من الوسائل المقترحة لتيسير وإصلاح النَّحـو العربـي التي قام بها علماؤنا في عصرنا هذا (إنَّ أيَّة محاولة لإصلاح النَّحو وتيسيره لن تكون مجدية ما لم تسبقها أو تصحبها جهـود مخلصة للارتفاع بالذوق العـام فـي المجتمعات التـي تتحـدث العـربـيـة)[2] .

المبحث الثاني : ما تجاهله النُّحاة من لهجات :

هناك من حـروف الجر ما يجر الأسماء الظاهرة والمضمرة جميعاً وهي :

(مِنْ ، إلى ، عَنْ ، عَلى ، في ، الباء ، اللام) ، وهناك من حـروف الجـر ما لا يجـر

---

[1] / أنظر : مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة ١ / ٣٣ (نقلاً عن مدرسة البصرة ، لعبد الرحمن السيد ، ص ٢٩٦) .

[2] / أنظر : مباحث في مشكلات النَّحو العربي وسبل علاجها ، لمحمد غالب وراق ، ص ٥٦ .

إلا المضمر وهـي : (لولا) حيث قـال بذلك سيبويه فهـي حرف جر إذا وليها ضمير متصل مثـال : (لولاي ، لولاك ، لولاه) فالياء والكاف والهاء مجرورات بـ (لولا) وذهب الأخفش إلـى أنَّ الضمائـر فـي موضع رفـع بالإبـتـداء ، ووضـع ضمير الجـر موضـع ضميـر الرفـع ، ولا عمـل لـ (لولا) فيهـا كما لا تـعمـل فـي الظاهـر مثـال : لولا زيدٌ لأتيتك ، وجـاء رأي آخـر وهـو للمبـرِّد وقـال إنَّ مثال (لولاك) لم يـرد من لسان العـرب[١] ، ولكـن جاء بيت لعمـرو بن العاص[٢] يقـول فيـه :

أتُـطـمـعُ فـيـنـا مَـنْ أراقَ دِمَـاءَنَـا *** ولـولاك لـمْ يَـعْـرِضْ لأحسـابـنـا حَـسَـنْ

وردت شـواهـد غير هذا الشاهد في كتب النَّحو[٣] . كما جاء بعد (حتى) ضمير فقالوا لا تدخل علـى مضمر ولا تقـول حتاه ولا حتاك وقـال سيـبـويـه استغنوا عن الإضمار فـي حتى وقال أبو العباس المبرِّد بجواز ذلك وجاءوا بقول العجاج الذي أنشده سيبويه

خَـلّـي الـذّنـابـات شـمـالاً كـثـبـا *** وأمّ أوْعَـالٍ كـها أوْ أقـربـا[٤]

الشاهد : (كها) دخول الكاف على الضمير المجرور وهـو عند سيبويه قبيح وقـال ابن يعـيـش أنـه من قـبـيـل الضـرورة الشـعـريـة[٥] . وجـاء شـاهـد آخـر[٦] :

فـلا والله لا يُـلـفـى أُنـاسٌ *** فـتـى حَـتَّـاكَ يا ابْـنَ أبـي زيـادٍ

الشـاهد : (حَتَّاكَ) حيث دخلت (حتى) الجارة على الضمير ، وهو شاذ كذلك جرت (ربَّ) الضميـر مثـال قـول الشـاعـر[٧] :

---

[١] / أنظر : الأشموني ، ٢ /١٥٧ ، ١٥٨. ومدرسة البصرة النحوية ، لعبد الرحمن السيد ، ص ٢٩٧ . وشرح ابن عقيل ٢/ ٧ .
[٢] / المراجع السابقة نفسها ونفس الصفحات .
[٣] / أنظر : هامش شرح ابن عقيل ٢ / ٨ .
[٤] / أنظر : شرح المفصل ، ٨ / ١٦ . وشرح ابن عقيل ٢ / ١٣ . الذّنابات : آخر الوادي ، كثب : قريباً ، أمَّ أوعال : هضبة في ديار بني تميم .
[٥] / أنظر : شرح المفصل ٨ / ٤٤ .
[٦] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ / ١١ ، وقال إنه من الشواهد التي لا يعرف قائلها .
[٧] / البيت أنشده ثعلب ولم يعزه لقائل معين .

واهٍ رأبْتُ وشيكا صَدْعَ أعظُمه *** وربَّهُ عَطِباً أنقذْتُ مِنْ عَطبهْ

الشاهد (وربَّهُ عَطِباً) حيث جرَّ(ربَّ) الضمير وهو شاذ .

وقال رؤبة بن العجاج[1] يصف حماراً و أتنه :

ولا ترى بعْلاً ولا حلائلا *** كَهُ ولا كَهُنَّ إلاّ حاظِلا

الشاهد (كه ، كهن) حيث جر الضمير في الموضعين بالكاف وهو شاذ ، بالرغم من كثرة هذه الشواهد فقد أُتُهمت بالشذوذ وجاءت الخلافات حتى بين أفراد المذهب الواحد ، لا بل بين سيبويه وتلاميذه ، وكلٌ فسَّر بما وصل إليه وما ورد إليه أو ما رآه صواباً في نظره وكل ما بعد الزمن من المنبع كثرت الخلافات فقد رأينا بعض الأوائل من النُّحاة يعزي الظاهرة إلى ما قالته العرب ولكن بمرور الزَّمن خضعت الظاهرة لمقاييس العقل والمنطق وقد جاءت الخلافات حتى حول أصل الحرف هل هو للجر أو لغيره؟ هل هي أسماء أو أفعال ؟ هل هذا ورد عن العرب أم لم يرد وكل هذا بسبب تجاهل النُّحاة لبعض لهجات القبائل العربية وقد جاء قول العرجي[2] :

*لولاك في ذا العامِ لم أحجج *

ومع وروده في كلام العرب الموثوق بعربيتهم[3] فإنه قليل غير شائع شيوع وقوع الاسم الظاهر والضمير المنفصل بعد لولا ، نحو قوله تعالى :

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ}[4] .

[1] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ / ١٤ .
[2] / أنظر : خزانة الأدب ٢ / ٤٢٩ .
[3] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ /٨ (هامش) .
[4] / سورة سبأ الآية (٣١) .

ومما اتهموه بالشذوذ[١] دخول (رُبَّ) ـ المكفوفة عن العمل بـ (ما) ـ على الجملة الاسمية لأنها حينئذٍ تختص بالجملة الفعلية وهذا عند سيبويه وعند أبي العباس المبرِّد لا تخص (رُبَّ) المكفوفة بجملة دون جملة وقد جاء شاهدٌ شعري وقيل إنه شاذ وهو قول أبي دؤاد الإيادي :

رُبَّمَا الجامِلُ المؤَبَّلُ فيهم *** وعناجيجُ بينهُنَّ المِهَارُ[٢]

الشاهد (رُبَّما الجامِلُ فيهم) دخلت (ما) الزائدة على (رُبَّ) فكفتها عن العمل (الجر) ، ودخول رُبَّ المكفوفة على الجملة الاسمية شاذ عند سيبويه. كما شذَّ قول زياد الأعجم :

فإن الحُمْرَ مِنْ شرِّ المطايا *** كما الحِبِطاتُ شَرُّ بَني تميمِ[٣]

الشاهد (كما الحبطات) حيث زيدت (ما) بعد الكاف فمنعتها من جر ما بعدها ، ووقع بعدها جملة من مبتدأ وخبر،ومما أتهم بالشذوذ حذف (رُبَّ) وقد عملت الجر فيما بعدها من غير أن يتقدمها شئ وقد جاء قول جميل بن معمر العُذري :

رَسْم دارٍ وقفْتُ في طلَلْهِ *** كِدْتُ أقْضِي الحياةَ مِنْ جَلَلِه[٤]

الشاهد : جُرَّ (رسم) برُبَّ المحذوفة من غير أنْ يكون مسبوقاً بأحد الحروف (الواو ، الفاء ، بل) وقيل شاذ .

بجانب كلمة شاذ جاءت عبارات أخرى للنَّحويين مثل قليل وكثير ويقصد بهذه العبارات نطق العرب أصحاب اللغة ، أي أنَّ معظم هذه الحروف قد استعمل في

---

[١] / أنظر : المفصل للزمخشري ، ص ٢٨٧ . شرح المفصل ٨ / ٢٩ شرح ابن عقيل ٢ /٣٣ ، ٣٤ (هامش).

[٢] / الجامل : القطيع من الإبل مع رعائه وأربابه ،مؤبل : إبل متخذة للقنية ، عناجيج : جمع عنجوج وهو من الخيل الطويل العنق ، المهار : جمع مهر وهو ولد الفرس .

٣ / البيت من شواهد ابن عقيل ٣٢/٢ ، الحبطات : هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، وكان أبوهم الحارث بن عمرو في سفر فأكل أكلاً انتفخ منه بطنه فمات فصار بنو تميم يعيرون بالطعام .

[٤] / الرسم : ما لصق بالأرض من آثار الديار كالرماد ، جلله : من عظمته أو من أجلك .

اللغة العربية المشتركة بين العرب وهذا معنى الكثرة ، وبعض هذه الحروف استعمل في الفصحى أيضاً في نطق إحدى قبائل العرب فقط ، لكن لم يقدر له الذّيوع والانتشار [1] في نطق جميع قبائل العرب وذلك مثل الحرفان : (متى ، لَعَلَّ) . فالأصل ـ كما هو مشهور ـ أنَّ (متى) اسم استفهام ، وقد تستعمل ظرفاً كقولنا : متى قدمْتَ من سفرك ؟ بمعنى (في أي وقت ؟) أما استعمالها حرف جر فهو لغة (هذيل) ومن شواهدها قول أحد الهذليّين يتحدث عن بعض اللصوص بقوله : (أخرجها متى كُمِّه) بمعنى (أخرجها من كُمِّه) [2] ، ومن شعر أبي ذؤيب الهذلي يصف السِّحاب :

شَرِبْنَ بماء البحرِ ، ثم ترقَّعَتْ *** مَتَى لَجَجٍ خُضْرٍ لهُنَّ نئيجُ [3]

الشاهد (متى لجج) إذ استعمل (متى) حرف جر بلغة قبيلته ، لكن لم يقدر لهذا الاستعمال الذّيوع والانتشار .

أمَّا لعل فالمشهور عنها أنها حرف يفيد التَّرجي من أخوات (إنَّ) تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، واستعمالها حرف جر لغة قبيلة (عُقَيْل) وقد ذكر النُّحاة شاهداً لكعب بن سعد يرثي أخاه أبا المغوار [4] :

وداعٍ دَعَا : يا مَنْ يجيبُ إلى النّدى *** فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ .

فقلْتُ ادعُ أخرى وأرفعْ الصوت جهرةً *** لعلَّ أبي المغوارِ منك قريبُ .

الشاهد : عمل لعل ، الجر في (أبي المغوارِ) على لغة عُقَيْل . واستخدام هذين

---

[1] / أنظر : النَّحو المصفى ، لمحمد عيد ، ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٦٣ م .
[2] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ / ٦ .
[3] / شربن بماء البحر : حملت السحب ماء البحر ، ترفعت : علت ، لجج : جمع لجة وهي المياه الكثيفة ، لهن نئج : صوت مرتفع .
[4] / من شواهد شرح ابن عقيل ٢ / ٤ .

الحرفين للجر في اللغة الفصحى قليل ؛ بل أطلق عليه ابن هشام[1] صفة الشذوذ. ولا معيار للقلة والكثرة والشذوذ وحقيقة الأمر أنه خضوع للقياس وبُعدٌ عن الإحصاء الدقيق والمسح الشامل لجميع القبائل العربيــة وخاصة تلك المتاخمة للحدود مع الأعاجم وهذا ما أدى إلى اختلاف الآراء بين النُّحاة وكثرة المسائل النَّحوية فجاء القياس فِي حذف الحرف حين افترضوا أنَّ الأفعال المقتضية للمفعول على ضربين : فعل يصل إلى مفعول بنفسه مثال : ضربْتُ زيداً فالفعل تعدى بنفسه بعد الفاعل إلى المفعول الذي هو زيد فنصبه لأن في الفعل قوة تعدت إلى مباشرة الاسم وفعل **ضعف** عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاج إلى ما يستعين به على تناوله ، والوصول إليه وذلك نحو : مررْتُ وعجبْتُ وذهبْتُ ، لو قلت عجبْتُ زيداً ، ومررْتُ جعفراً ، لم يجز ذلك لضعف هذه الأفعال في العرف والاستعمال عن التعدي إلى هذه الأسماء فلما ضعفت اقتضى القياس تقويتها لتصل إلى ما تقتضيه من المفاعيل فرفدوها بالحروف وجعلوها موصولة لها فقالوا : مررْتُ بزيدٍ وعجبْتُ من خالدٍ ، وذهبْتُ إلى محمدٍ وخص كل قبيلٍ من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف ، هذا هو القياس عندهم ؛ فأثر الصناعة واضح وهذا كله راجعٌ إلى نظرية العامل لديهم إلا أنهم قد يحذفون هذه الحروف في بعض الاستعمال تخفيفاً في كلامهم فيصل الفعل بنفسه فيعمل ، قالوا من ذلك : اخترت الرجالَ زيداً ، واستغفرْتُ الله ذنباً وأمرْتُ الخيرَ. قال تعالى : {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا}[2]

(وهذا الحذف وإن كان ليس بقياس لكن لابد من قبوله لأنك إنَّما تنطق بلغتهم وتحتذي

[1] / أنظر : شرح شذور الذهب ، ص ٣٣٩ ــــ ٣٤٧ . وأوضح المسالك لابن هشام ، ص ٣ / ٥ ــــ ٧٢ .

[2] / سورة الأعراف الآية (١٥٥) .

في جميع ذلك أمثلتهم ولا تقيس عليه فلا تقل في مررْتُ بزيدٍ : مررْتُ زيداً ، على أنَّه حكى ابن الإعرابي عنهم : مررْتُ زيداً وهو شاذ)[١]. ولماذا لا نقبله ؟ لأنه ليس بقياس ! أو لا نقبل إلا ما كان قياساً ؟ ! ثم أنّه قد جاء القرآن بهذا الحذف فلماذا القياس وجاءت الشواهد الشعرية[٢] بذلك وهذا هو الشئ الطبعي أن نلتزم ما نطقوا به ونحتذي أمثلتهم ولكن هذا شأن من وضعوا هذا العلم حيث إنهم لا يتعللون ما هو موجود فعلاً ، ولكنهم يعرضون من الأساليب ما قد يظن أنه غير عربي فصيح ، ويبين وجه الحق فيه وهذا ما فعله سيبويه حيث إنه يقول : (لو قلت : مررْتُ بعمرو وزيداً لكان عربياً)[٣]. فكيف هذا ؟ لأنه فعل ، والمجرور في موضع مفعول منصوب ومعناه أتيت ونحوها ، فبحمل الاسم إذا كان العامل الأول فعلاً ، وكان المجرور في موضع المنصوب على فعل لا ينقض معناه . كما افترض النُّحاة بعض الأساليب وبيَّنوا صحتها وتقديرها وصرفوا النظر عن أنها مما نطقت به العرب فعلاً أو لم تنطق به ، يقول سيبويه : (أيّ مَنْ إن يأته من إن يأتنا نعطه يعطه تأت يكرمك)[٤] . وقد علق عبد الرحمن السيد بقوله : (ولست أشكّ في أنَّ هذا الأسلوب فرضيٌّ محض دعا إلي الاندفاع في التَّقدير وذكر الصور العقلية التي يمكن أن ترد على الذهن ، وأنه ليس من الأساليب التي استعملتها العرب في حياتها وتناولت بها شئونها)[٥] . وهناك من الأساليب ما لم تتكلم به ولكن جاء به النَّحويون قياساً حتى تكمل لهم الأوجه التي تصوروها .

---

[١] / أنظر : شرح المفصل ، لاين يعيش ٨ / ٥٠ ، ٥١

[٢] / أنظر : المرجع السابق نفسه ٨ / ٥٠ ، ٥١ .

[٣] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ، ١ / ٤٨ .

[٤] / أنظر : المرجع السابق نفسه ، ١ / ٤٠٠ ، ٤٠١ .

[٥] / أنظر : مدرسة البصرة النحوية ، لعبد الرحمن السيد ، ص ٨٣ .

الفصل الخامس

التَّوجيه النَّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريين في بعض المتفرقات

* المبحث الأول : أسماء الأفعال واللهجات .

* المبحث الثاني : الأحرف المشتركة بين الحرفية والفعلية ما بين القياس واللهجات .

* المبحث الثالث : الأحرف المشتركة بين الحرفية والاسمية ومعانيها .

التَّوجيه النَّحوي للقراءات عند النُّحاة البصريين في بعض المتفرقات

تفرقت بين كُتب النَّحو كثير من القضايا ، وتبعثرت كثير من المسائل النحوية ؛ مما أحدث بلبلة واضطراباً وأدى ذلك إلى الحيرة والتشتت لعدم التصنيف الدَّقيق لتلك الجزيئات وبسبب اشتراكها في أكثر من باب من أبواب النَّحو وفصوله وهذا لأنها تمتلك أكثر من صفة أو خاصية ، فهناك ما ينوب عن الفعل معنىً واستعمالاً ولكنه لا يقبل علامته مثل أسماء الأفعال ، وهناك من الحروف ما شُبِّهت بالأفعال فهي حروف وتعمل عمل الفعل تنصب المبتدأ وترفع الخبر كما لها وظيفة تأكيد معنى الجملة مثل (إنَّ وأخواتها) كما أنها تدخل - إنَّ - على الجملة الفعلية وتنصب المضارع ، كما أنَّ حروف النفي ، تحمل معنى النفي وتؤدي وظيفة رفع المبتدأ ونصب الخبر مثل (ليس) والمشبهات بها (إنْ ، ما ، لا ، لات) ، (لن) تنفي كما أنها تنصب المضارع ،وهكذا إلا أنَّ هذه الحروف لم تخرجها هذه الوظائف عن حرفيتها فهنالك أدوات أخذت صفة الحرفية بجانب الاسمية ، أو الحرفية والفعلية فمثال حروف الجر التي لها صفة الاسمية أو هي أسماء : (عَنْ ، على ، الكاف ، مُذْ ، مُنْذُ) ، ومثال ما هي حروف جر وأفعال : (عدا ، خلا ، حاشا) . وما لم يخرج عن الخاصية الواحدة مثل الاسمية والفعلية والحرفية هذه ما أفردنا لها الفصول السابقة الذكر ، وقضيتنا الآن في هذا الفصل هي ما كان مشتركاً بين الاسمية والحرفية ، أو الاسمية والفعلية ، آو الحرفية والفعلية وقد أطلقتُ عليه (متفرقات) ويدخل فيها : أسماء الأفعال وبعض حروف الجر مثل : (عَنْ ، على ، الكاف ، مُذْ ، مُنْذُ ، عدا ، خلا ، حاشا) .

المبحث الأول : أسماء الأفعال واللهجات :

قال تعالى : { هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ }[١] . قرأ أبو جعفر (هيهاتِ) بكسر التاء من غير تنوين فيهما وهي لغة تميم وأسد ، ورويت عن شيبة وغيره ، وقرئ في الشواذ بكسر التاء وتنوينها (هيهاتٍ) وبالضم مع التنوين (هيهاتٌ) ، وقرأ الباقون بالفتح فيهما بلا تنوين أيضاً لغة الحجاز[٢] . ووقف عليها بالهاء البزي وقنبل والكسائي ، والباقون بالتاء وهو الذي لقنبل في الشاطبية وغيرها[٣] . وقرأ (هيهاتٍ) بالكسر والتنوين عيسى بن عمر[٤] .

دار حول (هيهات) خلاف في معناها ، وفيما يتعلق بحركة التاء ، وبأصالة التاء وانقلابها ، وبإفرادها وجمعها ، وجاء معناها في معاجم اللغة أنها بمعنى : البُعْدُ ومعناها[٥] في الآية : اسم للفعل الماضي ، وقال قوم (هيهات) بمعنى البعد وموضعها مبتدأ ، (هيهات) اسم فعل ماضٍ بمعنى (بَعُدَ) ، وخبرها (لما توعدون) ، وفي فاعل (هيهات) وجهان :

١ / المضمر وتقديره (بَعُدَ) التصديق لما توعدون أو الصحة أو الوقوع ونحو ذلك .

٢ / فاعلها (ما) واللام زائدة أي بعد ما توعدون من البعث وقيل هيهات مبتدأ والجار والمجرور خبره[٦] . وجاء في (هيهات) أن موضعها موضع نصب لأنها مصدر هيهات هيهات ، أي بُعْداً بُعْداً أي موضع رفع بمعنى البُعْد البُعْد لما توعدون[٧] .

---

[١] / سورة المؤمنون الآية (٣٦) .
[٢] / أنظر البحر المحيط ٦ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
[٣] / أنظر الإتحاف ٢/ ٢٨٤ .
[٤] / أنظر المرجع السابق نفسه .
[٥] / أنظر : الإملاء للعكبري ٢ / ١٤٩ .
[٦] / أنظر : مغني اللبيب ، ص ٢٤٤ .
[٧] / أنظر : المشكل ٢ / ١٠٩ . والكشاف ٣ / ١٨٦ ، ١٨٧ .

وجـاء معناها فـي التفسيـر البعد لما توعدون أو بعد لما توعدون وقيل (إنَّ هذا تفسير معنـى لا تفسيـر إعراب لأنه لم تثبت مصدرية هيـهـات)[١] .

وفـي حركـة التـاء وما جـاءت به من أوضـاع متنـوعة مـا بيـن الفتـح والكسـر والتنـويـن وعـدمه ، فـقـد حـاول النَّحـويون واللغويون تفسير ذلك فمن قال (هيهاتَ) بفتح التاء بغير تنوين فقد شبَّه التاء بالهاء ونصبها على مذهب الأداة لأنها معرفة فـي هـذه الحـال ، ومـن قـال بالفتـح والتنـويـن شبهه بـقـولـه تـعـالـى :

{وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ}[٢]. ومـن قـال (هـيـهـات) بالكسـر بلا تنـويـن شبهه بحـذام وقطـام ، ومـن قال هيهات بالتنوين شبهه بالأصوات كقولـهم : (غاق) و (طاق)[٣] وقد سمـى ابن الأنبـاري كل ذلـك لغات[٤] ، ونحن نأخذ باللغات لأنـه واقـع غير فلسفـة ولا منطـق وإنمـا هـو وصـف للُغة . وعن أصالة التاء وانقلابها فهنا آراء عدة فقد قيل إن التاء أصلها الهـاء وقد حكى ابن منظور في اللسان اتفاق أهل الـلغة علـى ذلـك ويروى عن أبي عمرو بن العـلاء أنه يـوقف عليها بالهاء مثـل : (هيهات) . وهناك رأي يقـول إن التاء ليست منقلبة بل هي تاء التأنيث ، وأما عن إفـرادها يـقـول العلمـاء إن المتحـركة بغيـر الـكسـر تعتبر اسماً مفـرداً فإذا كـانت مكسورة منونة أو غير منونة فهي جمع ومفردها على ذلك (هيهة)[٥] ، وقد قـال بذلك سيبويه : وأعلم أن هذه الحروف التي هي أسماء للفعل لا تظهـر فيها علامة المضمر ، وذلـك لأنها أسمـاء وليـست على الأمثـلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضـى ،

---

[١] / أنظر :البحر المحيط ٦ / ٤٥ . معاني القرآن للزَّجاج .

[٢] / سورة البقرة الآية (٨٨) .

[٣] / أنظر : لسان العرب ١٣ / ٥٥٣ .

[٤] / أنظر :الإنصاف لابن الأنبا ري الخصائص لابن جني ، ج ٣ (باب تسمية الفعل) .

[٥] / أنظر : لسان العرب ، لجمال الدين ابن منظور مادة (هـ ي هـ) ، ١٣ / ٥٣٣ . والإملاء للعكبري ٢ / ١٤٩ .

وفيما يستقبلك في يومك)[١] . و (هيهات) فيها ما ينيف عن أربعين لغة[٢] و جاءت شواهد شعرية مثال قول جرير :

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ به *** وهيهاتَ خِلٌ بالعقيقِ نواصلُه

الشاهد استعمال (هيهات) اسم فعل ماضي معناه (بعد) .

ومن أسماء فعل الماضي : (شتَّان) بمعنى افترقَ ، و (سرعان) وجاءت بفتح السين ، وضمها ، وكسرها وهي بمعنى أسرع وقال لقيط زرارة بن عدس

شتَّانَ هذا والعناقُ والنَّوْم *** والمشربُ الباردُ في ظلِّ الدَّوْم[٣]

ومن أسماء الأفعال ما سمي به المضارع مثل : (وَىْ ، واهاً) بمعنى : أعجب ، (أوَّه ، أوَاهُ) بمعنى : أتوجع ، (أُفّ) بمعنى : أتضجر[٤] ، وقد جاءت شواهد من القرآن الكريم كما في الآيات الكريمة التالية :

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا}[٥] ، {أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}[٦] ، {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}[٧] .

وقد قيل : (... كل هذا جائز جيِّد)[٨] ، وفيها نحو أربعين لغة وقيل ثماني لغات، وقيل عشر لغات[٩] . واختلفوا في قراءة (أفّ) فقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء من غير تنوين في الثلاث آيات . وقرأ المدنيان وحفص بكسر الفاء مع التنوين ،

[١] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ١ / ١٢٣ .
[٢] / أنظر :الهمع ٢ / ١٥ ، ١٠٦ .وشرح الرضي ٢ / ٦٩ .
[٣] / البيت من شواهد الزمخشري في المفصل ١٦٢ وقال أنشده المبرِّد .
[٤] / أنظر : شرح المفصَّل ، للزمخشري ، ١٦٣ وما بعدها .
[٥] / سورة الإسراء الآية (٢٣) .
[٦] / سورة الأنبياء الآية (٦٧) .
[٧] / سورة الأحقاف الآية (١٧) .
[٨] / أنظر :المقتضب للمبرِّد أبو العباس محمد بن يزيد ٣ / ٢٢٢ ،٢٢٣، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب بيروت (د.ت)
[٩] / أنظر :.الخصائص ، لابن جني ٣ / ٣٧ ، ٣٨ . وشرح الرضي للكافية ٢ / ٧٠.

وقرأ الباقون بكسر الفاء من غير تنوين فيهما ، وقيل هي لُغات كلها[1] . كما جاءت

شواهد لـ (أوّاهُ) في قوله تعالى : {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ }[2]،

وأيضاً قال الله تعالى : {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ}[3] ، فـ (أوّاهٌ) دعاء ، كما

يقال تأوّه من الذنوب ، وهي لغة لبني عامر[4] وقيل : (التأوه الدعاء ،

والأوّاه : الفقيه أو المؤمن بلغة الحبشة ، أو الرحيم الرقيق)[5] .

كما جاءت شواهد لـ (وَىْ) من القرآن فقد جاء قوله تعالى :

{وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}[6] .

في (ويْ كأنَّ الله) ، (ويْ) عند البصريين منفصلة عن الكاف والكاف متصلة بأن

ومعنى (ويْ) تعجب ؛ وكأن القوم نُبِّهوا فانتبهوا فقالوا ويْ كأن الأمر كذا وكذا[7] ،

وقد قال الخليل إنَّ (وَيْ) كلمة تندّم يقولها المتندم ويقولها المندِّم غيره ، ومعنى

(كأن) التحقيق وهي في كلام العرب تقرير كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله[8].

كما جاء ذكر (هَلُمَّ) في القرآن الكريم في قوله تعالى :

{قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُواْ فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}[9] ، وأيضاً {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا}[10] .
(قُلْ هَلُمَّ) ، للعرب فيها لغتان : إحداهما تكون بلفظ واحد ، في الواحد والتثنية

---

[1] / أنظر : النشر ٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ . والإتحاف ، ص ٣٨٢ ، ٣١١ ، ٣٩٢ . والكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي ، ٢ / ٤٤ .
[2]/ سورة التوبة الآية (١١٤) .
[3] / سورة هود الآية (٧٥) .
[4] / أنظر : معاني القرآن للفرّاء ٢ /٢٣، ٢٤ .
[5] / أنظر : معاني القرآن للزجاج ٢ /٥٢٥ .
[6] / سورة القصص الآية (٨٢) .
[7] / أنظر : الإملاء ، للعكبري ٢ / ١٨٠ .
[8] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ١ / ٢٩٠ . ومعاني القرآن ، للفرّاء ٢ / ٣١٢ .
[9] / سورة الأنعام الآية (١٥٠) .
[10] / سورة الأحزاب الآية (١٨) .

والجمع والمذكر والمؤنث ، فعلى هذا هي اسم للفعل ، وبنيت لوقوعها موقع الأمر المبني ، ومعناها : أحضروا شهداءكم[١] . واللغة الثانية : تختلف فتقول : هلما، وهلموا وهلمي ، وهلممن ؛ فعلى هذا هي فعل . واختلفوا في أصلها فقال البصريون : أصلها : ها ألمم : أي اقصد ، فأدغمت الميم في الميم وتحرّكتْ اللام فاستغني عن همزة الوصل فبقي (لُم) ثم حُذفت ألف (ها) التي هي للتنبيه لأن اللام في (لم) في تقدير الساكنة إذ كانت حركتها عارضة ، ولحق حرف التنبيه مثال الأمر كما يلحق غيره من المثل ... وقال الفرَّاء : أصلها (هل أم) ، فألقيت حركة الهمزة على اللام وحُذفت ، وهذا بعيد لأن لفظه أمر ، و (هل) إن كانت استفهاماً فلا معنى لدخوله على الأمر ، وإن كانت بمعنى (قد) فلا تدخل على الأمر ؛ وإن كانت (هل) اسماً للزجر فتلك مبنية على الفتح ، ثم لا معنى لها هاهنا[٢] ، وهذا رأي العكبري .

والملاحظ هنا أنَّ العكبري فصل بين رأى البصريين ورأي الفرَّاء بالمعنى مما يؤكد أنها لغة من لغات العرب يقول سيبويه : (هذا باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة وذلك الحروف التي للأمر والنهي ، وليست بفعل ، وذلك نحو : إيه وصه و مه وأشباهها وهلم في لغة أهل الحجاز كذلك ، ألا تراهم جعلوها للواحد والاثنين والجميع والذكر والأنثى ، وزعُم أنها (لم) ألحقتها هاء للتنبيه في اللغتين)[٣]

، كما يقول عنها : (وأعلم أن ناساً من العرب يجعلون (هلم) بمنزلة الأمثلة التي أخذت من الفعل ، يقولون : هلمي وهلما وهلموا)[٤] .

[١] / أنظر : معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٣٣ ، ٣٣٤ . والكشاف ٢ / ٧٧ ، ٧٨ .
[٢] / أنظر : الإملاء ، للعكبري ١ / ٢٦٤ ، ١٦٥ . والخصائص ، لابن جني ١ / ١٦٨ . وشرح المفصل ٤ / ٤١، ٤٣ .
[٣] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ٢ / ١٥٨ . ، ٣ / ٢٥٩ . والمقتضب ، للمبرِّد ٣ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ . وشرح المفصل ٤ / ٤١ . و الأشموني ٣ / ٢٠٦ .
[٤] / أنظر : الكتاب ، لسيبويه ١ / ١٢٧ .

وبنو تميم يجعلونها فعل أمر تتصل به الضمائر للمفرد والمثنى والجمع مذكراً ومؤنثاً : فيقولون : هَلُمَّ يا زيد : وهلمي يا هندُ ، وهلما يا زيدان ويا هندان وهلموا يا زيدون وهلممن يا هندات وقد وردت صيغة للمضارع حكى الأصمعي يقال له هلم : فيقول لا أهلم[1] معنى هذا أنها جاءت متصرفة عند بني تميم وغبر متصرفة عند أهل الحجاز[2]. وجاءت (هلم) في القرآن بلهجة الحجاز فرجحها النُّحاة وقال الرازي (إنَّها أفصح)[3] ، و نسب الخليل لهجة غير الحجازيين إلى بطن من تميم هم بنو سعد ونسبت على تميم وبعض نجد[4] . وهكذا في بقية أسماء الأفعال فقد ثبت أنها لغات فقد جاءت معنى (هاؤم) أنها بمعنى خُذ وقيل هي كلمة وضعت لإجابة الداعي عند الفرح والنشاط وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ناداه أعرابي بصوتٍ عالٍ ، فجاوبه عليه الصلاة والسلام (هاؤم) بصولة صوته . وزعم قوم أنها مركبة في الأصل والأصل (هاء أموا) ونقله التخفيف والاستعمال[5].

وجاءت (هيت) بمعنى أسرع وقيل هي لغة لأهل (حوران) سقطت إلى مكة فتكلموا بها[6] ،وقيل عبرانية ، وسريانية وقبطية[7] وقد جاء بها القرآن في موضع واحد في قوله تعالى : {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}[8] .
قرأ[9] المدنيان وابن ذكوان (هِيتَ) بكسر الهاء وفتح التاء ، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء

[2] / أنظر : شرح المفصل ٤ / ٤٣ . و الأشموني ٣ / ٢٠٦ . والهمع ٢ / ١٠٧ . والبحر المحيط ٤ / ٢٣٥ .
[3] / أنظر شرح الكافية ، للرضي ٢ / ٧٢ ، ٧٣ .
[4] / أنظر : الصحاح ، ص ٦٩٨ .
[5] / أنظر :. تهذيب التهذيب ، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ، ٦ / ٤٣٧ ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م . والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد الفيومي ، ص ٦٤٠ . المكتبة العالمية ، بيروت ، لبنان ،
[6] / أنظر : البحر المحيط ٨ /٣١٩ . ودراسات لأسلوب القرآن ٤ / ١٦٠ .
[7] / أنظر : معاني القرآن ، للفراء ٢ / ٤٠
[8] / أنظر : البحر المحيط ٥ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
[9] / سورة يوسف الآية (٢٣) .
[1] / أنظر : النشر ٢/ ٢٩٣ ، ٢٩٥٤ . والإتحاف ، ص ٢٦٣ .

وضم التاء (هَيتُ) ، وقرأ الباقون (هَيتَ) بفتح الهاء والتاء ، وأُختلف فــي قراءة هـذه الكلمة بهمز أم بغيـره ؟ وكل هـذا راجع لـلَّـهجـات القبـائـل المختـلـفـة ولـغاتـهـا .

المبحث الثاني : الأحرف المشتركة بين الحرفية والفعلية ما بين القياس واللهجات :

(عدا ، خلا ، حاشا) تارة تكـون حـروف جر تجرُّ ما بعدها ، وأحياناً أفعـالاً تنصب ما بعدها . (عدا وخلا) إذا لم يُسبقا بـ (ما) المصدرية فيجوز فيهما وجهان[١] :

١ / أن يكـونـا حـرفـا جـر مثـال : جـاء الطُّلاب عـدا واحـدٍ أو خـلا واحـدٍ .

٢ / أن يكـونـا فـعلين ماضيين مثـال : قـامَ القـومُ عدا زيـداً أو قـامَ القـومُ خـلا زيـداً .

أما (حاشا) فلا تدخل عليها (ما) وهـي مثل (خلا ، وعدا) في جواز الوجهين وقد استشهد علـى ذلك بـقـول بعض العـرب : (اللهم أغفر لـي ولمن يسمع حاشا الشيطانَ وأبا الإصمع)[٢] . ولكـن جاءت شـواهـد شعرية علـى خلاف ذلـك حيث دخلت (ما) علـى (حاشا) فقيـل إنَّ هـذا قليـلٌ - ولم يضعوا عدداً معيناً من الشواهد حتى تحدد هذه القلة أو الكثرة - وذلـك مثل قـول الأخطل :

رأيْـتُ الناسَ ما حاشا قُريْـشـاً *** فـإنَّـا نحنُ أفضلهـم فعـالا[٣]

وقد احتجَّ البصريـون[٤] بأن قالـوا : الدليل علـى أنَّ (حاشا) ليست بفعـل وأنهـا حرف ؛ هـو عـدم دخـول (ما) عليها فـلا يقـال (ما حـاشا زيداً) كما يقـال (ما خلا زيداً ، وما عدا عمراً) ولو كان فعـلاً كما زعموا لجاز أنْ يقـال (ما حاشا زيداً) وما يـدل علـى أنها حـرف أنَّ الاسم بعـد (حـاشـا) يـأتـي مجـروراً، قــال الشـاعـر[٥] :

---

[٢] / أنظر : شرح المفصل ٨ / ٤٨ . وشرح ابن عقيل ، ٢ / ٥٦٥ ، ٥٦٦ .
[٣] / أنظر : المراجع السابقة نفسها ونفس الصفحات .
[٤] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ / ٥٦٦ .
[٥] / أنظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ٢٨٠ .
[١] / البيت أنشده ابن منظور نقلاً عن الجوهري ونسبه إلى سيرة بن عمرو الأسدي ثم قال وهو منسوب في المفضليات للجميح الأسدي واسمه منقذ بن الطماح ، وهو من شواهد مغني اللبيب رقم (١٨٧) و الأشموني رقم (٤٦٥) . أنظر : المفصل : للزمخشري ، ص

حـاشـى أبـي ثـوبانَ ، إن بـه *** ضـنـاً علـى المَلْحَـاة بالشتـم

الشــاهـد (حـاشـا) جـرَّت مـا بـعـدهـا هـو (أبـي) ، كـما جـاءت روايـة بـالنصـب (حاشا أبا ثـوبان) وقد ذكـر ابن هشـام الروايتيـن : بالجـر وبالنصـب وقـال : إنَّ من روى (حاشا أبا ثوبان) قد أتـى بالكلمة علـى لغـة من يلزم الأسمـاء الستة الألف فـي الأحـوال كلها ، وقد قيـل هذا كـلام عجيب من مثـل ابـن هشـام أن يحـمـل البيت علـى لغة ضعيفة لمجرد أنَّ سيبـويه شيـخ النُّحاة لم يحفظ النصـب بعد (حاشا)[1] . حيث أنَّ سيبـويـه[2] قد عدّ (حاشا) حرف جر وقد ذهب إلى ذلك أبو العباس المبرِّد إلى جانب أنه قـال هـي فعل ينصب ما بعده ، واحتجَّ لذلـك بأشياء منهـا : أنـه بتصرف فيقـول : حاشيت أحاشي ، والتَّصـرف من خصائـص الأفعـال ومنها أنه يدخل على لام الجر ، فيـقـول حاشـى لزيـدٍ وقـد جـاء شـاهــد علـى ذلـك من الـقـرآن الكـريم قـال تـعـالـى :

{فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ}[3]

ولـو كـان حـرف جر لم يدخل على مثله ، ومنها أنَّه يدخله الحذف ، نحو حاش لزيدٍ ، وقد قـرأ القرَّاء إلا أبا عمـرو (حاش للهِ) وليـس القيـاس فـي الحـروف الحذف ، إنما ذلك فـي الأسماء[4]... وهـو قول متيـن حكاه أبـو عمرو الشيبانــي وغيـره ، أنَّ العرب تخفض بهـا وتنصـب[5] ، أي أنـه يجـوز الأمـران معنـى هـذا أنها لـهجـة من اللهجات .

---

٢٩٠ ، قال أنَّ البيت ركب فيه عجز بيت على صدر آخر ، وقد ذكره السيوطي في شرح شواهد المغني (هامش المفصل في نفس الصفحة .)

[2] / أنظر : الإنصاف ١ / ٢٨١ .

[3] / أنظر : شرح المفصل لابن يعيش .

[4] / سورة يوسف الآية (٣١) .

[1] / أنظر : الفصل الرابع من هذا البحث ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

[2] / أنظر : شرح المفصل لابن يعيش ، ص ٢٩٩ . شرح الأشموني ٢ / ٤٩٨. حاشية الصبان ٢ / ١٤٦ . والإنصاف ١ / ٢٧٩ ، مسألة (٣٧) وهامش نفس الصفحة . . لسان العرب (ج ش ١) ، شرح الرضي على الكافية ١ / ٢٢٤ .

(حاشَ للهِ) هـذه القـراءة أنكرها أبو عمرو بن العـلاء سيِّد القُرَّاء وقال العرب لا تقول (حاش لـك) ولا(حاشَك) وإنما تـقـول (حاشــي لـك) و (حاشاك) وكـان يقرؤهـا (حاشــي للهِ) بالألف فــي الـوصل ، ويقف بغير ألف في الوقف متابعة للمصحف لأن الكتابة علـى الوقف لا علـى الوصل ، وكذلـك قـال عيسـى بن عمر الثقفـي وكان من المـوثـوق بعلمهم في العربية : العـرب كلها تـقـول : (حاشى للهِ) بالألف وهذه حجـة لأبـي عمـرو . كما اتهمـوا قـراءة من قرأ (حاشا للهِ) ـ بغير ألف بعد الحاء ـ بالشذوذ وقـال بعضـهـم : هـي حرف جـر والـلام زائـدة ، وهـو ضعيـف لأن مـوضـع مثل هذا ضرورة الشعر[1] . فلماذا الضـرورة الشعـريـة ؟؟ وقـد جـاءت الآراء بجـواز الخفض والنصب عنـد العرب كما جاءت شواهد بدخول (ما) وشواهد بغيرها وكان التناقض واضـحاً بيـن النُّحـاة ولكن كل ما يجمـع هـذه المتناقضات هـو لهجات القبائل المختلفة فربما قـالت قبيلة بهذه اللهجـة فـي حيـن قـالت أخرى بغيـرها ، وربما سمـع بهذا نُّحاة علـى حين غفل عن ذلـك آخـرون وهـكذا .

المبحث الثالث : الأحرف المشتركة بين الحرفية والاسمية ومعانيها :

أ / الكاف : تأتــي اسماً بمعنــى (مثـل) كـقـول الأعشــى :

أتـنـتـهـون ولـن يَـنْـهـى ذوي شـطـطٍ *** كـالطعـن يـذهـبُ فـيـه الـزيـتُ والـفـُتُـلُ[2]

الشـاهـد (كالطعـن) الكـاف اسـم بمعنــى (مثل) وهي فاعل ينهى والكاف مضاف ، والطعـن مضـاف إليـه . ومن الملاحـظ أنَّ الكـاف هـي الكاف من حيث الوظيفة ، فقد جاء ما بعدها مجروراً ـ (الطعن) ـ ولكنه جُر بالإضافة فالكاف اسم بمعنى (مثل).

[3]/ أنظر : الإملاء ، للعكبري ٢ / ٥٢ ، ٥٣ .
[1] / البيت من شواهد شرح ابن عقيل ٢ / ٢٧ . شطط : الجور والظلم ، فُتل : جمع فتيلة : الجراح .

وجـاءت الكـاف حـرف جـر لـلاسم الـظاهـر فـي مثـل قـولـه تـعـالـى :

{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } [١] .

ب / على : يـأتـي اسمـاً بمعنـى (فـوق) إذا دخلـت عليه (مِنْ) يقول مزاحم العقيلي يصـف القـطـاة :

غَـدَتْ مِـنْ عَـلَيْـهِ بـعـد مـا تَـمَّ ظِـمْـؤُهـا *** تَـصِـلُّ وعَـنْ قـيـضٍ بـزيـزاء مَجْهَلِ .

الشـاهـد (مِـنْ عليـه) جاء (على) اسماً بمعنى فوق بدليل دخول حرف الجر عليه ، وحـرف الجر لا يـدخـل علـى جرف الجـر بناءً علـى قاعدة (لا تتوالى أداتان لمعنـى واحد) ، مِنْ : حرف جـر ، عليه اسم مبنــي علـى السكـون فـي محل جر بمن ، وهو مضاف والهـاء ضميـر متصل مبنـي فـي محل جـر مضاف إليـه .

جـ / عَنْ : تـأتـي اسمـاً بمعنـى جـانـب أو جـهـة إذا دخلـت عليــه (مِنْ) أيضـاً قـال قـطـري بن الفـجـاءة :

وَلَـقَـدْ أرَانـي لـلـرِّمـاح دريـئـةً *** مِـنْ عَـنْ يـمـيـنـي تـارةً وأمـامـي .

الشاهد : مِـنْ عَـنْ يـمـيـنـي ، أي : من جانبٍ يميـن

د / مُذْ و مُنْذُ : يستعمـل (مُذْ و مُنْذُ) اسمين فـي حالتيـن :
١ / إذا وقـع ما بعدهما مرفوعاً ، مثل : ما رأيته مُذْ يومان ، ما رأيته مُذْ يومُ الجمعةِ ، ما رأيته مُنْذُ شهـرُنا .

مُذْ : اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ومثله (مُنْذُ) ولكنه مبني على الضم.

يـومـان ، يـومُ ، شهـرُ : خبـر مـرفـوع وهـو مضـاف .

٢ / إذا وقـع بعدهما فعل ، مثل : جئْتُ مُذْ دَعـا ، مُذْ : اسـم مبنـي علـى السكـون فـي

[٢] / سورة البقرة الآية (٧٤) .

محل نصب على الظرفية وشبه الجملة متعلق بـ (جئت) ، ويستعملان (مُذْ و مُنْذُ) حرفي جر إذا وقع ما بعدهما مجروراً وقد سبق ذكره في حروف الجر[١] .

و من الملاحظ أنَّ الحروف المشتركة بين الحرفية والاسمية تعتمد على المعنى فـ (الكاف) معناها التشبيه وهي حرف جر عند سيبويه وجماعة البصريين ، كما أنها اسم بمعنى مثل ، وأما (على) فكان أبو العباس يقول إنها مشتركة بين الاسم والفعل والحرف فهي حرف يدل على معنى الاستعلاء فيما دخلت عليه ، وأما إذا كانت اسماً فتكون ظرف مكان بمعنى الجهة ويدخل عليها حرف الجر والفرق بين الحرف والاسم فيها أن تدل على معنى في غيرها (وتوصل الثاني بالأول على جهة أنَّ معنى الثاني اتَّصل بالأول بموصل بينهما من غير أن يكون له معنى في نفسه وهذا شرط حرف الإضافة وأمَّا إذا كانت اسماً فإنها تدل على معنى في نفسها وهو معنى الظرفية كما يدل فوق على ذلك ، وأما إذا كانت فعلاً فهي تدل على حدث وزمان معنى وتصرف كقولك علا يعلو فهذا يدل على العلو)[٢] . وأمَّا (عن) فمعناها المجاوزة وهذه هي الحرفية أما الاسمية فبمعنى الجهة والناحية ، وأمَّا (مُذْ ،ومُنْذُ) فيكونان اسمين ويكونان حرفين والفرق بين ذلك إذا كانتا اسمين رفع ما بعدهما ، وإذا كانتا حرفين جُرَّ ما بعدهما ، ووجه ثانٍ من الفرق إذا كانتا حرفين كانتا متعلقتين بما قبلهما وكان الكلام بهما جملة واحدة ، وإذا كانتا اسمين رفع ما بعدها نحو قولك : ما رأيته مُذ يومان ، كان الكلام جملتين ، الجملة الأولى فعلية

[١] / أنظر : شرح ابن عقيل ٢ / ٢٩ ، وما بعدها ، وص ١٣٤ ، ١٣٥ من هذا البحث .
[٢] / أنظر : شرح المفصل ٨ /٣٩ .

، والثانيـة اسميـة ، يصـح أن تصـدق في إحداهما وتُكـذَّب فـي الأخـرى فهذا المعنـى مستحيل فيها إذا كانت حـرفاً لأنها تكـون حـرف إضافـة نحـو : زيـدٌ قـائـمٌ فـي الـدار فهذا لا يجوز أن تصدق في أنَّه قائمٌ وتكذب في أنـه فـي الـدَّار لأنـه خبـر واحـد[1] .

[1] / أنظر : شرح المفصل ٨ / ٤٥ .

الخَاتِمة

خاتمة البحث

وبعـد أن تعثَّرت الخطوات في دروب ومسالك الصِّـراع الـذي نـشأ بيـن النُّحاة والقُرَّاء نعود لنجمع شمل ما تبعثر من أفكار ، ونبلور متفرقات الخواطر فيما مرَّ من فصولٍ شهدت جمع القرآن على يديّ أبي بكر الصديق- ﷺ - ،وكان ذلك بسبب الخشية من ذهابه بعد موت القُرَّاء في حروب الرِّدة ، فلم يُقبل من المكتوب شيئ حتى يشهد شاهدان حرصاً وتقديساً لهذا الكتاب العظيم .

وفي عهد عثمان بن عفان - ﷺ - تأكدت ضرورة معالجة الخلاف الذي نشأ بسبب اختلاف القراءات وفقاً للأحرف التي نزلت على الرسول - ﷺ - فاستُنسخت المصاحف وأرسلت إلى الأمصار ومع كل مصحف قارئ ليعلّم الناس القراءة، وفي هذا دليل على أهمية النقل لضبط كيفيات الأداء والرواية الصحيحة لهذه القراءات كما وردت ، وكُتب المصحف بشهادة الصحابة ، وما استقرّ في العرضة الأخيرة وما لم تنسخ تلاوته ، وما لم يُروَ ، آحاداً ، وكانت مشتملة على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ثمّ أمر بحرق ماعدا تلك المصاحف ، وفي هذا إشارة إلى عدم الاكتراث بذلك المكتوب من القرآن عند قلة من الناس بعد إجماع الأمة على المصحف العثماني وبالرغم من موافقتها لرسمه ،وهذا ما أدى إلى وجود ما يسمى بالقراءات الشاذة التي يجب عدم الأخذ بها في وضع قواعد لتصحيح وسلامة اللسان ولكن لابأس بها لحفظ هذا التراث اللغوي العظيم وهذا ما ينبغي عمله مع اللهجات حيث إن اختيار وتحديد اللغة النموذجية وإفرادها في وضع القواعد يجنب هذا النحو ويلات التعقيد والاضطراب وتعدد الآراء وغزارة هذه المادة .

إنَّ القرآن وقراءاته هما سبب نشأة علم النحـــو ، وسـار علم القراءات والنحـو جنباً إلى جنب يؤديان مهمة عظيمة وهدفاً واحـداً بأُسس مشتـركـة من سماع وروايـة ونـقل ، ولـكن بمـرور الأيام تـوسعـت الأسـس لدى النُّحاة واهتموا بالقـياس وتشـددوا فيه وتـعـصبـوا له ، بينمـا قـام منهـج الـقُـرَّاء واستمـر عـلـى أساس الـرواية المحكمة والسند المتصـل والتلقـي والنقل فكان الاصطدام بين النحو والقراءات ، وعمل النُّحاة على تخطئة القراءات حتى السبعـية التي اجتمعت الأمة على تواترها بما استوفته من شروط لـلقراءة.

إنَّ الذين خطأوا القراءات هم متأخرو البصريين أي الـذيـن جــاءوا بعـد سيبـويـه أمثال المازنـي وتلاميـذه ، حيث اتَّـسـم أسلوبهم في ردّ الـقراءات بالعنـف ومنـهـم أبو العباس المبرِّد وتلميذه الزَّجاج وعلى خلافهم سيبويه الذي خطأ بعض القراءات ولكن بأدبٍ جم ولسانٍ عفيـف. بعض الأحيان ترفض القراءة المتواترة مع وجود ما يقـويها من سماع وقياس ، وبعض النُّحاة خطأوا قـراءة ما وقالـوا هـي خطأ عظيم في أصول الدين وبهذا تـحـوَّلوا مـن الإعـراب إلـى المعنـى والتفسيـر ، بعض النُّحاة اتهم بعض القراءات باللحن والخطأ بالرغم من ثبوت قـراءتـها بالأسانـيد المتـواترة وهـذا عمـل لا مبرر له خاصة إذا تـوفَّر قدر هائل من الشواهد المؤيدة لها فالقراءة ليـست اجتهاداً أو حالة مزاجية بـل هـي سنة متَّـبعـة ، متـواتـرة صحيحـة السند عـن الرسـول- ﷺ - والـروايـة غيـر مخالفة لـلقياس ، رغمـاً عن ذلك ترفض ، هـنـاك من النُّحاة من الـتـزم الـرواية ولـم يـوجـه الـقـراءة كما يحب ويرتضيه من قياس بل ولا يـتـعـدى ما ما نقله عن شيوخه ولو خالف ذلك مذهبه النحوي مثل أبي عمرو بن العلاء وهـو من

القرّاء االسبعة فقد كان له مذهب في النحـو واختيار في القراءة .

ومن كل ما تقدم نخلص إلى :

ـ أنّ النّحاة البـصـريـين اعتمدوا فـي اتهامهم لـلقـرّاء وفي توجيههم لـلقراءات علـى ما وضعوه من قواعد قامت على أسس مذهبهم البصري .

ـ أنّ قضية اللهجات لهـا دور بـارز فـي هـذا التوجيـه ؛ حيث وضـع النُّحـاة قواعدهـم على قياس ناقص وقاصر لم يشتمل على جميع الـلهجات العـربيــة خاصـة تلـك التـي جـاءت بها القـراءات القـرآنيـة ، فلـم تحـدد الـلغة المـثلـى أو النمـوذجـيـة بعـد المسـح الشامـل والإحصــاء الدقيـق لجميـع اللهجات .

ـ أنَّ إقحام اللهجات العربية بصفاتها وخصائصها المتباينة أدى إلـى تعـقـيـد وتفـريـع المسائل ولا مبرر لعـزل القـبائل المتاخمة لحدود الأعاجم لأنهـم في اتصالٍ وتـواصلٍ دائمين ، وقـد كانت لهجـاتهـم تشكـل حضـوراً خاصةً في الـقـراءات القرآنـية ، وعدم الاهتمام بهـا أدى إلى رفـض هذه الـقراءات التي هـي لهجـات أقـوام لم يـؤخذ عنهم .

ـ من آثار إقحام اللهجات التضارب في الآراء والتنـاقض والافتـراض مع وجـود هذه الظواهر اللغوية التي هي أسـمى الصـور الأدبـيـة التي عرفتها العـربـية ، بما احتوته من جمالٍ ووضوحٍ وصورٍ بلاغـية هي أساس المعنى الـذي يجب الاهتمام به وغض النظر عن تـلك الأشياء التي تـؤدي إلى رفـض الـقـراءات .

ملخص الدِّراسة باللغة العربية

تناول هذا البحث (التَّوجيه النَّحوي للقراءات القرآنية عند النُّحاة البصـريين) وقد اشتمل على خمسة فصول تقدمها تمهيد يحمل عنـوان : القُرَّاء والقراءات ، حيث تناول مراحل القراءات وتأريخها ، وأنواعها ، وأركانها ،وجاء الفصل الأول بعنوان أسس النحو البصـري من سماع وقيـاس وعـوامـل وعلـل وتـأويـل وفلسفـة ومنطق . واشتمل الفصل الثاني على توجيه النُّحـاة البصريـيـن لـلقراءات فـي الأسمـاء ، حيـث عملوا على مخالفة بعض القـراءات بسبب الأسـس التي وضعوها وبسبب ما تجاهلوه من لهجات ، وكان هناك تنـاول لعـددٍ من القضـايـا النحـوية التي تتعلق بالاسم .

واشتمل الفصل الثالث على توجيه النُّحاة البصريين للقراءات في الأفعـال ، ومـا كان لـلعامـل من دور أدى إلـى حذف فـعـل وتأويلات وافتراضـات . وجـاء الفصل الرابـع مشتملاً على توجيه النُّحاة البصريين لـلقـراءات فـي الحـروف ، حيـث كـانت قضيـة الحروف ومعانيها وما جاءت به من اختلاف فـي الآراء . كما جاء الفصـل الخامـس مشتملاً على توجيه النُّحاة البصريين في بعض المتـفـرقات وهـي تلـك الأدوات التـي تـشتـرك في الاسميـة والحـرفيـة والفعليـة ثم خـتم البحـث بخاتمة وفهـرسـة لـلآيات القرآنية والأحاديث النبوية ،والشواهد الشعرية ، التي جاءت شواهد وأدلة لما ذكرناه من مـوضـوعـات ، ثم كـانت فـهـرســة لتـراجـم بعض الأعــلام ، ولأهـمَّ المـصــادر والمراجـع ، وأخيـراً جـاءت الفـهـرسـة لمـوضـوعـات البـحـث .

ABSTRACT

This research (The Directing Of Bisrians Grammarists To The Readings Of Holy Quraan) , comprised of five chapters with an introduction which discusses the literature review of the topic ,and readers and readings of the holy Quraan . Chapter one contained the basics and fundamentals of Bisra's grammar and the features that distinguished ALBasra than other places found in Iraq and all Arab places , and also showed the efforts deposited by the grammarists to put their rules. Chapter two contained the directing of Bisrians grammarists to the readings of holy Quraan in nouns. Chapter three contained the directing of Bisrians grammarists to the readings of holy Quraan in verbs Chapter four contained the directing of Bisrians grammarists to the readings of holy Quraan in prepositions . Chapter five contained the directing of Bisrians grammarists to the readings of holy Quraan in some scattered subjects. The research was concluded by a conclusion with a summary of the research contained the results , suggestions and recommendations, and finally the lists of contents .

الفهارس

* فهرس الآيات القرآنية .

* فهرس الأحاديث النبوية .

* فهرس الأشعار .

* فهرس الأعلام .

* فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
{أولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ}	١٧٥	البقرة	١١٢
{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ }	١٧٧	البقرة	٨٤ ١٢٤
{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ }	١٨٧	البقرة	١٣٢ ١٣٣
{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً }	١٩٨	البقرة	٧٥
{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم }	٢١٤	البقرة	٩٢، ٩٣
{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ }	٢١٧	البقرة	٥٦
{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ }	٢١٩	البقرة	٤٢
{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ }	٢٣٣	البقرة	٨٨
{لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ }	٢٨٤	البقرة	١٠٤
{فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ }	٣٩	آل عمران	١٠٧
{قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً }	٤١	آل عمران	٨٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
{إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ }	٤٥	آل عمران	١٠٦
{لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ}	٩٢	آل عمران	١٣٠
{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ }	١٤٢	آل عمران	٩٤
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم }	١	النساء	٥٤
{أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ }	٧٨	النساء	١٠٣
{دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}	٩٦	النساء	١٢١
مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيرًا}	١٦٠	النساء	١٣٦
{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ }	١٧١	النساء	٨٤
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ }	٦	المائدة	١٣٣
{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا }	٣٨	المائدة	٤٨
{وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ }	٧١	المائدة	٩٠ ١١٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
{وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ }	٢٧	الأنعام	٩٥
{وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ }	١٣٧	الأنعام	٥٩
{قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هَذَا }	١٥٠	الأنعام	١٥١
{وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ}	٤	الأعراف	١٣٧
{وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}	٨٢	الأعراف	١٢٤
{ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}	١٦١	الأعراف	١٣٧
{وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً }	١٥٥	الأعراف	١٤٥
{سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ}	١٧٧	الأعراف	١٢١
{وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ}	٣٢	الأنفال	٦٥
{وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ }	٣٣	الأنفال	٩١
{إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً }	٤٣	الأنفال	١٣٦

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
{وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ }	٥٠	الأنفال	١٠٦
{وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ }	٦	التوبة	٨٤
{قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ }	٢٤	التوبة	٥٨
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ }	٣٨	التوبة	١٣٠
{لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ }	١٠٨	التوبة	١٢٧
{وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ}	١١٤	التوبة	١٥١
{وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ }	٨	هود	١٢٢
{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا }	٦١	هود	٨٥
{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ}	٧٥	هود	١٥١
{وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ }	٧٨	هود	٦٣
{وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ }	١٨	يوسف	٤٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ}	٢٣	يوسف	١٥٣
{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا }	٣٠	يوسف	١٠٧
{فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً}	٣١	يوسف	١٥٥
{قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسَتَعْصَمَ }	٣٢	يوسف	١٣٦
{وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ }	٤	الرعد	٣
{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}	١٠	ابراهيم	٨٩
{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ }	٢٢	ابراهيم	٧٧
{وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا }	٣٠	النحل	٤٢
{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى }	١	الإسراء	١٢٨ ١٣٢
{إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا	٧	الإسراء	١٣٥
{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }	٢٣	الإسراء	١٥٠ ١١١

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
{أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}	٧٨	الإسراء	١٣٥
{قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ }	٩٦	الإسراء	٣٨
{قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا}	١٠٧	الإسراء	١٣٥
{قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }	٢٦	الكهف	١١٣
{وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا }	٥	مريم	١٠٢
{يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}	٦	مريم	١٠٢
{أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}	٣٨	مريم	١١٣
{ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ }	٦٩	مريم	٥١ ، ٥٤،٥٢
{قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ }	٦٣	طه	٦٧
{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي }	٧٧	طه	١٠١
{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}	٨٢	طه	١٣٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
{قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ }	٢٧	القصص	٧٠
{وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ}	٨٢	القصص	١٥١
غُلِبَتِ الرُّومُ ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ }	٢ ، ٣	الروم	١٣٦
فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ}	٤	الروم	١٣٦
{ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى }	١٠	الروم	١١٩
{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ	٤٧	الروم	١٢١
{وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّه}	٢٥	لقمان	٨٤
{قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا}	١٨	الأحزاب	١٥١
{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ }	٣١	سبأ	١٤٢
{وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا }	٦	فاطر	٩٤
{وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ }	٣٢	يس	٣٩

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٣٥	الصافات	١٠٣	{فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِين}
١٣٨	الصافات	١٠٤	{وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ}
١٣٦	الصافات	١٣٧ ١٣٨	{وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ، وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }
٣٨	ص	٣	{كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ }
١٣٨	ص	٦	{وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ}
١٣٥	الزمر	٥	{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ }
١٠٢	غافر	٣٦	{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا }
١٠٢	غافر	٣٧	{أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا }
٧١	فصلت	٢٩	{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا }
١٣١	الشورى	٤٥	{وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ }

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا }	٥١	الشورى	٩٩
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ }	٦٠	الزخرف	١٣٠
{وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ}	٧٦	الزخرف	٦٥
{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}	٢٥	الجاثية	١٢٤
{قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ }	٤	الأحقاف	١٣٠
{وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا }	١٧	الأحقاف	١٥٠
{فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ }	٤	محمد	٨٥
{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ }	١٥	محمد	٤٩
{طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ }	٢١	محمد	٤٤
{قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ }	١٦	الفتح	٩٨
{لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ }	٤٥	ق	١٣١

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ }	١٧، ٢٢ ٣٢، ٤٠	القمر	ب
{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}	٤٩	القمر	٤١
{إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ،لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ }	١، ٢	الواقعة	٨٣
{خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ،إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا}	٣، ٤	الواقعة	٨٣
{لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ }	٢٩	الحديد	٩١
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ }	٩	الجمعة	١٢٩ ١٣٠
{وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}	٩	القلم	٩٧
{يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى	٤	نوح	١٢٩
{وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم }	٢٣	نوح	٧٣
{مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا}	٢٥	نوح	١٣١
{إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ }	٢٠	المزمل	٦٤ ٨٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
{فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ، فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ}	٨ ، ٩	المدثر	٨٣
:{فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى }	٣١	القيامة	١٣٧
{إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا }	٤	الإنسان	٧٣
{وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ }	١٥	الإنسان	٧٣
{قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ}	١٧	عبس	١١٣
{إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ}	١	الإنشقاق	٨٣ ، ٨٤
{إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}	٤	الطارق	٦٩
{سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}	٥	القدر	١٣٤
{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}	٤	المسد	٨٤
{وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}	٤	الإخلاص	١٢٣

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	البيت
٩٥	ألـمْ أكُ جـاركـمْ ويكـونَ بينـي *** وبينكم المـوَدّةُ والإخـاء
١٢٤	كـأن سبيئـةً مـن بـيتِ رأسٍ *** يـكـونُ مِـزاجَـهـا عَـسَلٌ ومـاءُ
٧٤	تبصَّرْ خليلي ــ هل ترى من ظعـائنٍ ؟ *** سَوَالِك نـقبـاً بـيـن حَزْمـيْ شَـعَبْـعَـبِ
٧٥	لـم تَتَلقّعْ بفضـل مئـزرها *** دعْدٌ ولـم تُغْذَ دَعْدُ فـي العُلَـب .
١٢٨	تُـخُـيِّـرْنَ من أزمـانِ يَـوْمِ حـليمـةٍ *** إلـى الـيوم قد جُـرِّبْـنَ كُـلَّ الـتـجـارب
١٤١	خَـلّـي الـذّنـابـات شـمـالاً كـثـبـا *** وأمّ أوْعَـالٍ كـهـا أوْ أقـربـا
١٤١	واهٍ رأيْتُ وشيكـا صَـدْعَ أعظمـه *** وربُّـهُ عَـطِبـاً أنـقـذْتُ مِـنْ عَـطَـبـهْ
١٤٤	فقلْـتُ ادعُ أخـرى وأرفـعْ الصـوت جـهـرةً *** لـعـلَّ أبـي المغـوار منـك قريـبُ
١٤٤	وداعٍ دَعَـا : يـا مَنْ يجيـبُ إلـى النّـدى *** فـلـم يـسـتـجبه عند ذاك مـجـيـبُ .
٥٩	كـأن أصـوات ــ من ايقـالهن بـنـا ــ *** أواخـر الميس أصـوات الفراريـــج
١٤٢	*لـولاك فـي ذا العـام لـم أحـجـج *
١٤٤	شَـرِبْـنَ بـمـاء الـبـحـر ، ثـم تـرفّـعَـتْ *** مَـتَـى لَـجَـجٍ خُـضْـرٍ لـهُـنَّ نـئـيـجُ
٨٨	إنـيِّ زَعيـمٌ يا نُـويـقـةُ *** إنْ نجـوْت مـن الـرُّزاح
٨٩	أنْ تهـبـطيـن بـلادَ قـومٍ *** يرتـعـون مـن الـطّـلاح
٩٥	يـا نـاقُ سيـري عَنَقـاً فسيـحَا *** إلـى سُليمـانَ فنستَـريـحَا

الصفحة	البيت
٦١	فـزجـجتـهـا بمـزجـة *** زج الغَـلـوصَ أبـي مـزادة
٨٨	يا صـاحبـيَّ فـدَتْ نفسـي نُفُـوسكُـما *** وحـيثـما كـنتمـا لا قيـتمـا رشـدا
٨٨	ان تحـمـلا حـاجـةً لـي خـف مَحْمـلها *** وتصنعـا نِعمـةً عنـدي بهـا ويـدا
٨٨	ان تـقـرآنِ عـلـي أسـمـاءَ وَ يْحـكـمـا *** مِنِـيِّ السَّـلامَ وأن لا تشعـرا أحـدا
١٤١	فـلا والله لا يُـلـفـى أُنـاسٌ *** فـتـى حَتَّـاكَ يا ابْـنَ أبـي زيـادٍ
٦٦	تـبـكي عـلـى لبنـى وأنت تركـتهـا *** وكـنـت عليهـا بالمـلا أنت أقـدرُ
٨٦	إذا ابْـنُ أبـي مُـوسـى بلالٌ بَلَغْتِهِ *** فـقـام بفـأس بين وصليـكِ جـازرُ
٩٧	لأستسهلـنَّ الصعـبَ أو أُدركَ المنـى *** فما انقـادت الآمـال إلا لصابـرِ
٩٨	فقلْـتُ لـه لا تَبْـكِ عينُـك إنـمـا *** تُـحـاولُ مـلْـكـاً أو تـمـوت فنُعذرَا
١٠٩	رأين الغواني الشيبَ لاح بعارضي *** فأعرضن عني بالخدود النواضر
١١٤	أرى أمَّ عَـمْرٍو دَمْـعُهَـا قـد تَّحـدّرا *** بـكـاءً عـلـى عـمـرو ومـا كـان أصـبـرا
١١٥	فـذلـك أنْ يَـلْـقَ المنيـة يـلقـهـا *** حـمـيداً ، وإنْ يـستغـن يـومـاً فـأجـدرِ
١١٨	خليلـيَّ مـا أحْـرى بـذي اللُّب أنْ يُـرى *** صبـوراً ولكـن لا سبيـلَ إلـى الصبـرِ
١٢٣	فـإنـك لا تُـبـالـي بـعـد حـوْلٍ *** أظَبْـيٌ كـان أمُّـك أم حِـمـارُ
١٢٨	لـمِـنَ الـدِّيـارُ بِـقُـنَّـةِ الحِـجْـر *** أقْـوَيْـنَ مِـنْ حِـجـجٍ ومـن دهْـرِ
١٤٣	رُبَّـمَـا الجـامِـلُ المـؤبَّـلُ فيـهـم *** وعـنـاجيـجُ بـيـنـهُـنَّ المِـهَـارُ

البيت	الصفحة
سَـرَيْـتُ بهـمْ حتَّـى تِكـلَّ مَـطِيُّـهـمْ *** وحتَّـى الجيـادُ ما يُـقَـدْن بـأرسـانِ	٩٣
فـقـلـت ادعِـي وأدعـوَ إنَّ أنـدى *** لصـوتٍ أنْ يُنـادىَ داعيـان	٩٤
أَتُـطـمـعُ فيـنـا مَـنْ أراقَ دِمَـاءُنَـا *** ولـولاك لـمْ يَـعْـرِضْ لأحسـابنـا حَـسَـنْ	١٤١
إنّ أبـاها وأبَـا أبـاها *** قـد بَلَغـا من المجد غايتاهـا	٦٩
وقائلـةٍ خـــولانُ فانكـــحْ فتــاتهــمْ *** وأكرومـةُ الحَيُّين خِلْـوٌ كـمـا هِيَـــا	٥٠
قــال لهـا هـل لـكِ يـاتـا فِـيّ *** قـالـت لـه مـا أنت بالمرضـــيّ .	٧٩
ألفيتا عينـاك عند القفا *** أولـى لك أولـى ذا واقيه	١٠٩
ومستبـدلٍ من بعـد غضـبى صُـرَيْـمَـةً *** فـأحرِ بـه من طـول فـقرٍ وأحـرِيـا	١١٦
لَتَـقْـرُبـنّ قَـرَبـاً جُـلْـذِيّـا *** مـا دامَ فيـهـنَّ فـصيـلٌ حَـيَّـاً	١٢٣

تراجم الأعلام[1]

١ / إبراهيم بن أبي عبلة (ت ١٥١هـ ، ١٥٢هـ ، ١٥٣هـ)
إبراهيم بن أبـي عبلة ، واسم أبي عبلة شمر بن يقطان بن عامر العقيلي أحد الأشراف والعلمـاء الدمشقيـين (٤٨ ، ٨٩) .

٢ / أبي بن كعب (ت ٢١هـ)
أبـي بن كعب بن قيـس بن عبيد ، من بني النجـار ، من الخزرج ، صحابـي ، كان من أحبـار اليهـود ، كان من كتاب الوحـي شهد بدر وأحد والخندق وغيرهما أمره عثمان بن عفان ـ ﷺ ـ بجمع القرآن فشارك في جمعه (١٤) .

٤ /الأخطل (ت ٩٠هـ)
غياث بن غـوث بـن الصلت كان أحد الثلاثة المتفق عليهم أنهم أشهر أهـل عصرهم ، جرير ، والفرزدق ، والأخطل ، كان شاعر الأمويين ، تهاجى مع جرير ، والفرزدق (١٥٥)

٥ / الأخفش الأكبر (ت ١٧٧هـ)
عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطاب ، من كبار العلمـاء بالعربيـة ، لقـي الأعراب واخذ عنهم وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت ، (٢٥) .

٦ / الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)
أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ، نحوي وعالـم باللغة والأدب ، سكـن البصـرة وأخذ العربية عن سيبويه من مؤلفاته معاني القرآن ، (٣٢ ،٥٠ ،٥٢ ،٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤١) .

٧ / أبو اسحق الزَّجاج (ت ٣١١هـ)
إبراهيم بن السري بن سهل ، أبـو اسحق الزجـاج ، نحـوي ولغـوي ، ولـد ومات فـي بغداد ، كان في فتؤته يخرط الزجاج ، أخذ النحو عن المبرِّد . (٥٠ ، ٥٧ ،٦٥ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٥) .

٨ / أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ)
ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي ، أبو الأسود ، واضع علم النحو بطلب من علي بن أبي طالب ـ ﷺ ـ ، سكن البصرة وولي إمارتها في أيام علي ـ ﷺ ـ ، هـو أول من نقـط المصحـف ووضـع الحركـات والتـنـويـن ، له شـعـر جـيِّـد ، (٢٧، ٩٥) .

[1] / أنظر : الكتاب لسيبويه المجلد الخامس الفهارس . الأغاني .طبقات الشعراء .خزانة الأدب . تهذيب التهذيب . الشعر والشعراء . و إنباه الرواة على أنباه النُحاة .

٩ / الأشموني (ت ٩٠٠هـ)
علـى بـن محمد بـن عيـسى ، أبـو الحسن ، نـور الديـن الأشمـونـي ، نحوي من فقهاء الشـافعيـة ، أصلـه مـن أشمـون بمصـر ومـولده بالقـاهـرة .ولـي القضـاء بدميـاط ، (٢٨ ، ٤١) .

١٠ / الأصمعي (ت ٢١٦هـ)
عبـد الملك بن قريـب - (اسمه عاصم) غلب عليه لقبه) – بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد، أحد أئمة العلم بالشعر واللغة والنحو والأخبـار أخذ العلم فـي البصرة عن الخليل وابن أبي العلاء ، (٢٣) .

١١ / الأعشى (ت٧هـ)
ميمـون بن قـيـس بـن جنـدل من بني قيس بن ثعلبة الـوائلـي ، شاعـر جاهلـي ، وأحد أصحـاب المعلقات سمـي صنَّاجـة العـرب . أدرك الإسـلام ولـم يسلـم ، مـولده ووفاته في قرية منفوحة قرب مدينة الرياض بالسعودية ، (١٥٧) .

١٢ / الأعمش (ت ١٤٨هـ)
سليمـان بن مهـران الأسـدي بالـولاء ، أبـو محمـد ، تابعـي مشهـور أصلـه من بـلاد الـري منـشـأه ووفـاتـه فــي الـكـوفـة كـان رأسـاً فـي العلم النـافـع والـعـمـل الصـالـح ، (٦٥،١٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٧) .

١٣/ أمرؤ القيس (ت ٨٠ ق . هـ)
أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار ، أشهر شعراء العرب . مـولـده بنجـد ، اشتهـر بلقبـه أمرؤ القيس ، (٧٤ ، ٧٥ ،٩٣ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١١٤) .

١٤ / أمية بن أبي الصلت (ت ٥هـ)
أمية بن عبد الله بن أبـي الصلت بن أبـي ربيعة بن عوف الثقفي ، شاعر جاهلي حكيم من أهـل الطائـف ، (١٠٩) .

١٥ / البخاري (ت ٢٥٦هـ)
محمد بـن إسماعيـل بـن إبراهيـم بـن المغيـرة البخـاري ، أبـو عبـد الله حافظ أحـاديث رسـول الله - ﷺ - ولـد فـي بـخـاري ، مـن كـتـبـه : الجـامـع الـصـحـيح المـعـروف بـ (صحيح البخاري) ، (٧ ، ٨٨) .

١٦ / البزي (ت ٢٥٠هـ)
أبـو الحسـن احمد بن محمد بـن أبـي بزة ، مـولـى لبـنـي مخـزوم كـان مؤذناً بالمسجد الحرام أربعين سنة ، (١٤٩) .

١٧ / أبو بكر الصديق (ت ١٣هـ)
عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي ، أول الخلفاء الراشدين ، وأول من آمن برسول الله ـ ﷺ ـ من الرجال ، واحد عظماء العرب نشأ سيداً من سادات قريش ، بويع بالخلافة يوم وفاة الرسول ـ ﷺ ـ سنة ١١هـ حارب المرتدين والممتنعين عن دفع الزكاة ، وافتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق ، (١١ ، ١٢ ، ٩٥ ، ١٦٠) .

١٨ / ثعلب (ت ٢٩١هـ)
أبو العباس أحمد بن يحي ، مولى بني شيبان ، قرأ كتاب سيبويه تزعم رياسة النحو الكوفي إلا أنه كان لا يحبذ القياس ، (٨٨) .

١٩ / الجحدري (١٢٨ هـ)
عاصم بن أبي الصباح العجاج وقيل ميمون أبو المجشر الجحدري البصري قارئ أخذ القراءة عرَضَاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس ، وقرأ أيضاً على نصر بن عاصم والحسن ويحي بن يعمر ، (٦٧ ، ٩٣ ، ٩٥) .

٢٠ / الجرمي (ت ٢٢٥هـ)
صالح بن اسحق ، أبو عمر الجرمي ، فقيه ونحوي ولغوي ، أخذ اللغة عن زيد وطبقته ، وعن الأصمعي ، وهو من أهل البصرة وسكن بغداد كان مع أبي عثمان المازني سبباً في إظهار كتاب سيبويه ، (٦٥ ، ٦٧ ، ٩٣، ٩٤ ، ١١٨) .

٢١ / جرير (ت ١١٠هـ)
جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي ، الشاعر المشهور من تميم ولد ومات في اليمامة ، (٧٥ ، ١٥١) .

٢٢ / جميل بثينة (ت ٨٢هـ)
جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، أبو عمرو ، شاعر من عشاق العرب ، أحب بثينة فقرنت باسمه ، (٩٧ ، ١٤٣) .

٢٣ / الحجاج بن يوسف (٩٥هـ)
الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، أبو محمد ، سفاك ، داهية ، خطيب ولد ونشأ في الطائف .ثم أصبح والياً على مكة والمدينة والطائف والعراق والبصرة ، (٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩) .

٢٤ / حسان بن ثابت (٥٤هـ)
حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي ، أبو الوليد ، شاعر رسول الله ـ ﷺ ـ عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام ، (١٢٤) .

٢٥ / الحسن البصري (ت ١١٠هـ)
الحسن بـن يسار البصـري ، أبـو سعيـد ، قارئ تابعـي ، كان إمام أهل البصـرة وحبر الأمة في زمنه ، من العلماء الفقهاء الفصحاء النساك الشجعان ، ولد في المدينة وشب في كنف الإمام علي بن أبي طالب ـ ﷺ ـ ،(٥٧ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ١٢٤).

٢٦ / الحطيئة (ت ٤٥هـ)
جـرول بـن أوس بن مالـك العبسـي ، أبـو مليكـة ، شـاعـر مخضـرم أدراك الجاهليـة والإسلام كـان هـجـاءً عنيفاً لم يسلم من لسانه أحد ، وهجـا أمه وأباه ونفسـه ،(٩٤) .

٢٧ / حفص بن سليمان (ت ١٨٠هـ)
حفص بن سليمـان بن المغيـرة الأسدي قـارئ أهل الكـوفة ، نزل بغداد وجاور بمكة ، وكـان أعلم أصحـاب عاصـم بقـراءته ، وهـو ابن امرأته وربيبه ، ومن طريقه قـراءة أهل المشرق ، (١٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٣٣) .

٢٨ / حمزة بن حبيب (ت ١٥٦هـ)
حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيـمي الزيات ، أحد القراء السبعة كان يجلب الزيت من الكـوفة إلـى حلـوان (فـي العراق) ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة مات بحلوان ، كان عالماً بالقراءات ، (١٥ ،٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٤) .

٢٩ / أبو حيوة (ت ٢٠٣هـ)
شـريـح بن يزيد الحضرمـي والـد حيـوة بن شـريـح الحافظ ، صاحب القراءة الشاذة ، ومقرئ الشام ، (٦٧ ، ٨٣ ، ١٠٥) .

٣٠ / خلف القارئ (ت ٢٢٩هـ)
خلف بن هشام البزار الأسدي أحد القراء العشرة ، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاثة عشر ،كان عالمً عابداً ثقة ،اشتهر ببغداد وتوفي فيـها . (١٥ ، ١٦ ، ١٠٤ ، ١١١)

٣١ / الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)
الخليـل بن أحمد بن عمـرو بن تميـم الفـراهيـدي من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العـروض ، وأول معجـم لغـوي عربـي وهـو كتـاب العيـن ، كـان أستـاذ سيـبـويـه . (٢٤ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٥١، ٥٤ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤)

٣٢ / الدور ي (ت ٢٤٦هـ)
أبو عمر حفـص بن عمـر الأزدي الـدوري نسب إلـى الـدور مـوضـع ببغداد بالجانب الشرقي منها ، (١٥) .

٣٣ / أبو ذؤيب الهذلي (ت ٢٧هـ)
خويلد بن خالد بن محرث ،شاعر مخضرم فحل سكن المدينة ، واشترك في الغزوات والفتوح ، أشهر شعراء هذيل ، (١٤٤) .

٣٤ / ابن ذكوان (ت ٢٠٢هـ)
عبد الرحمن بن أحمد ، أبو عمر ، عالم بالقراءات . كان شيخ الإقراء بالشام ، وقيل لم يكن بالمشرق والمغرب في زمانه أعلم بالقراءة منه ، (١٥ ، ١٥٥) .

٣٥ / ذو الإصبع العدوانيِّ (ت٢٢ ق . هـ)
حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة ، شاعر جاهلي حكيم شجاع . لُقّب بـ (ذي الإصبع) لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها ، وقيل كانت له إصبع زائدة، (٧٦)

٣٦ / ذو الرمَّة (ت ١١٧هـ)
غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره ، وأكثر شعره تشبيب وبكاء على الأطلال يذهب فيه مذهب الجاهليين ، (٥٩ ، ٨٦ ، ١٠٨) .

٣٧ / رؤبة (ت١٤٥هـ)
رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي راجز من الفصحاء المشهورين ، أخذ عنه أعيان أهل اللغة ، وكانوا يحتجون بشعره ، ويقولون بإمامته في اللغة ، (١٤١ ، ١٤٢) .

٣٨ / الرازي (ت ٦٠٦هـ)
عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفضل الرازي مقرئ فاضل عارف بالأدب ، قيل مولده بمكة ، عاش عمره متنقلاً بين البلدان ، (٨) .

٣٩ / روح بن عبد المؤمن (٢٥٤هـ)
روح بن عبد المؤمن ، أبو الحسن الهذلي البصري النحوي . مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور ، روى عنه البخاري في صحيحه ، (١٦) .

٤٠ / رويس (ت ٢٣٨هـ)
محمد بن المتوكل ،أبو عبد الله اللؤلؤي ،مقرئ حاذق ضابط مشهور من أهل البصرة ، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي ، توفي بالبصرة ، (١٦) .

٤١ / الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)
محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري ، أبو القاسم ، جار الله ، عالم بالدين والتفسير واللغة والأدب . قرى خوارزم) ، (١٠٠) .

٤٢ / الزهري (ت ١٢٣هـ ، ١٢٤هـ ، ١٢٥هـ)
محمد بـن مسلم بـن عبيد الله الـزهـري المدنـي ، أول من دون الحديـث ، أحـد أكـابـر الحفـاظ والفقهاء ، تابعـي من أهـل المدينة ، (٦٧ ، ٩٩) .

٤٣ / زهير بن أبي سلمى (ت ١٣ ق . هـ)
زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، من مضر ، حكيم الشعراء فـي الجاهلية كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها في سنة فسميت بالحوليات،(١٠٣،١٠٤،١٢٨) .

٤٤ / زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ)
زيد بـن الضَّحاك بـن زيـد الأنصاري الخزرجي أوفده عثمان نب عفان مع المصحف لـيعـلـم أهـل الـمـديـنـة وهو كـاتـب الوحـي لـلنبي ـ ﷺ ـ ، (١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤) .

٤٥ / زياد الأعجم (ت ١٠٠هـ)
زياد بن سليمان ـ أبو سُليـم ـ الأعجـم مـولـى من بنـي عبد القيس ، أبو أمامة العبدي ، شاعر أموي ، كان في لسانه عجمة فلقب بالأعجم ، ولد في أصفهان، (٩٨ ، ١٤٣)

٤٦ / ابن سعدان (ت ٢٣١هـ)
أبو جعفر الضرير محمد بن سعدان ، نشأ بالكوفة واشتهر بالعربية والقراءات،(٦٧)

٤٧ / السوسي (ت ٢٦١هـ)
نسب إلى السوس وهو مـوضـع بالأهـواز ، (١٥) .

٤٨ / السيرافي (ت ٣٦٨هـ)
الحسـن بن عبد الله بـن المرزيان ، نحوي عالم بالأدب ، أصله من سيراف (من بلاد فارس) سكن بغـداد وتـولـى نيابة القضـاء فيها وتـوفـي فيها ، (٦٠ ،٨٦ ، ٩١ ، ٩٣ ،٩٢ ، ٩٩ ، ١٢١ ، ،١٢٢ ،١٢٣) .

٤٩/ سيبويه (ت ١٨٠هـ)
عمـرو بن عثمان بن قنـْبـر مـولى بني الحارث بن كعب ، يكنى أبا بشر وأبا الحسن ، ومعنـى سـيـبـويـه بالفارسية رائحة التفـاح ، أخذ النحـو عن الخليل بن احمد ، ولازمه وتتلمذ لـه ، كمـا أخذ شيئاً من النحـو عـن عيسـى بن عمر الثقـفـي وعن يونس ، عمل كتابه (الكتاب في النحو) ، وهو مما لم يسبقه إليه أحد ، (٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٥٠، ٥١ ، ٧٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣، ١٠٨، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧، ١٣٩ ، ١٤١، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩) .

٥٠ / السيوطي (ت ٩١١هـ)
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري ، جلال الدين السيوطي إمام حافظ ، ومؤرخ أديب نشأ يتيماً في القاهرة ، (١٧، ٥٨ ، ٧١) .

٥١ / شعبة بن عياش (ت ١٩٣هـ)
شعبة بن عياش بن سالم الازدي الكوفي،أبو بكر من مشاهير القراء ،توفي في الكوفة ،(١٥، ٦٧) .

٥٢ / شيبة (ت١٣٠هـ)
شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني ، قاضي المدينة وإمام أهلها في القراءات وكان من ثقات رجال الحديث . (٩٩ ، ١٤٩) .

٥٣ / عاصم (ت ١٢٧هـ)
عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي ، أحد القراء السبعة ، تابعي ثقة في القراءات ، قيل اسم ابيه عبيد واسم أمه بهدلة ، (١٥ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١٠٢،١٠٤ ، ١٢٤) .

٥٤ / ابن عامر (ت ١١٨هـ)
عبد الله بن عامر بن يزيد ، أبو عمران اليحصبي الشامي ، أحد القراء السبعة ، ولد في البلقاء وانتقل إلى الشام بعد فتحها وتوفي بها ، (١٥، ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٥١) .

٥٥ / عامر بن جوين الطائي (ت
عامر بن جوين بن عبد رضا بن قمران الطائي ، شاعرٌ فارس ، من أشراف طيئ في الجاهلية ، كان فاتكاً مستهتراً ، قتله بعض بني كلب ، (١٠٩) .

٥٦ / عائشة (ت ٥٧هـ)
الصديقة بنت الصديق ، عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، زوجة رسول الله - ﷺ - روت الكثير من الأحاديث عن رسول الله - ﷺ - ، (٨٨) .

٥٧ / ابن عباس (٦٨ هـ)
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس صحابي جليل ولد بمكة ولازم رسول الله - ﷺ - وروى عنه الأحاديث الصحيحة توفي بالطائف . (٧ ، ٩ ، ٥٧ ، ١٠٤)

٥٨ / العباس بن مرداس (ت ١٨ هـ)
العباس بن مرداس بن أبي عامر السميّ ، من مضر ، أبو الهيثم ، شاعرٌ فارس ، من سادات قومه ، أمه الخنساء الشاعرة ، مات في خلافة عمر .(١١٨) .

٥٩ / عبد الله بن ابي اسحق (ت ١١٧ هـ)
عبد الله بن ابي اسحق الزيادي الحضرمي ، نحوي من الموالي من أهل البصرة ، فرَّع النحو وقاسه ، وأخذ عنه كبار من النُّحاة كأبي عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفي والأخفش ، (٢٧ ،٤٩ ، ٥٠ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ٩٧) .

٦٠ / عبد الله الطيب (ت ١٤٢٢ هـ)
العالم العلامة عبد الله الطيب المجذوب ، كان عميداً لكلية الآداب بجامعة الخرطوم ، ثم مديراً لها ، أثرى المكتبة العربية بالكثير من المؤلفات ، وعمل على تفسير القرآن الكريم ، (٤) .

٦١ / عبيد الله بن قيس الرقيات (ت ٨٥ هـ)
عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك من بني عامر بن لؤي شاعر قريش في العصر الأموي لقّب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزَّل بثلاث نسوة كل منهن رقية (١١٠)

٦٢ / عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ)
عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، من قريش ثالث الخلفاء الراشدين ، ولد بمكة ، وأسلم بعد البعثة بقليل أتمَّ جمع القرآن ، لُقّب بذي النورين لزواجه من رقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ـ ﷺ ـ ، (١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٦١ ، ١٦٠) .

٦٣ / عثمان الفكي (ت ١٤٢٦هـ)
عثمان الفكي بابكر ، كان رئيساً لقسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة الخرطوم له جهود كبيرة ومحاولات لتيسير النحو العربي ، (٣ ، ٤) .

٦٤ / العكبري (٦١٦ هـ)
عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، البغدادي ، أبو البقاء ، عالم بالأدب واللغة ، أصله من عكبرا (بليدة على دجلة) ومولده ووفاته ببغداد من مؤلفاته (إملاء ما من به الرحمن) ، و (واللباب في علل البناء والإعراب) ، و (شرح اللمع لابن جني) ،(٦٠ ، ٦٤ ، ٧٤ ،٨٣ ،٩٠ ، ١٠٣، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٣) .

٦٥ / علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ)
علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو الحسن ، رابع الخلفاء الراشدين وابن عم النبي ـ ﷺ ـ وصهره وأول الناس إسلاماً بعد خديجة ، أقام بالكوفة إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلةً ، (٩ ، ١٤ ، ١١٨) .

٦٦ / أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)
الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الفارسي الأصل ، أبو علي أحد أئمة العربية ، من ولد في فسا (من أعمال فارس) كتبه الإيضاح ،(٤ ، ١٠٧ ، ١٢٢) .

٦٧ / عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ)
عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لُقّب بأمير المؤمنين ، وهو أول من وضع للعرب التأريخ الهجري ، وأمر ببناء الكوفة والبصرة له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثاً، لُقّب بالفاروق ، قتله أبو لؤلؤة الفارسي . (١١ ، ١٢ ، ٢١)

٦٨ / أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ)
اسحق بن مرار الشيباني ، لغوي وأديب ، من رمادة الكوفة من مؤلفاته (الخيل) و (اللغات) و (خلق الإنسان) ، **(٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧) .**

٦٩ / أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ)
زبان بن عمار التميمي المزنيّ البصري و العلاء لقب أبيه ، كان إماماً في اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة ، ولد بمكة ، ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة ، (٩ ، ١٥ ،٢٦ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٥٠ ، ١٥٧) .

٧٠ / عمرو بن معد يكرب (ت ٢١هـ)
عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي ، وفد على النبي - ﷺ - فأسلم ثم ارتد في اليمن ، ثم رجع إلى الإسلام فبعثه أبو بكر إلى الشام ، وبعثه عمر إلى العراق ، له شعر جيِّد ، (١١٨) .

٧١ / عيسى بن عمر الثقفي (١٤٩ هـ)
عيسى بن عمر الثقفي بالولاء البصري ، من أئمة اللغة وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء ، وأول من هذَّب النَّحو ورتبه من مؤلفاته الجامع . (٢١ ، ٢٥، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ١٤٩ ، ١٥٧) .

٧٢ / الفرَّاء (٢٠٧هـ)
يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي ، أبو زكريا ، أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، أخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي ولد بالكوفة وعاش ببغداد وقوله (أموت وفي نفسي شئ من حتى) لأنها تخفض وترفع وتنصب من أشهر كتبه المعاني ، (٣٢ ، ٨١ ، ٨٨ ، ١١٤، ١١٣، ١٥٣) .

٧٣ / الفرزدق (ت ١١٠ هـ)
همَّام بن غالب بن صعصعة التميمـي الدارمـي ، أبو فارس الشهير بالفرزدق ، شاعر يقال لولا شعره لذهب ثلث لغة العرب ونصف أخبـار الناس من الطبقة الأولى (٤٨)

٧٤ / قالون (ت ٢٠٥ هـ)
أبو مـوسـى عيـسى بن مينا المدنـي ، لقّب بقالـون وهي كلمة روميـة تـعني الجيِّد من الأشياء ، (١٥) .

٧٥ / القرطبي (ت ٦٧١هـ)
محمد بن أحمد بن أبـي بكـر بن فـرح الأنـصاري الأنـدلسـي ، أبو عبد الله ، من كبـار المفسريـن ، من أهل قرطبـة من مـؤلفاته الجامع لأحكـام القرآن ، ويعرف بـ (تفسير القرطبي) (٥٧ ، ١١٢) .

٧٦ / قطرب (ت ٢٠٦هـ)
محمد بن المستنير ، بصريٌّ المولد المربـى ، لزم سيبويه ، ويقال إنه هـو الـذي سماه قطرباً إذ كان يبكر للأخذ منه فيقـول له مداعباً : (ما أنت إلا قطرب ليلٍ) والقـطرب دويبة تدب ولا تفتر ، (٧٠ ، ٧٨) .

٧٧ / قنبل
أبو عمرو محمد بن عبد الر حمن ، لقّب بقنبل ومعناها قليلٌ ، غليظٌ ، شديد ، (١٤٩)

٧٨ / قيس بن ذريح (ت ٦٨هـ)
قـيس بن ذريـح بن سنة بن حـذافة الكنانـي ، شاعـر من العشاق المتيمين كان رضيعـاً لـلحسيـن بن علـي بن أبـي طـالـب أرضـعتهمـا أم قيس ، له ديـوان شعـر . (٦٦) .

٧٩ / ابن كثير (ت ١٢٠هـ)
عبد الله بن كثير الداري المكـي ، أبـو معيد ، أحد القراء السبعة ، كان قاضـي الجماعة بمكة ، كانت حرفته العطارة ، فارسي الأصل مولده ووفاته بمكة . (١٥ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٥١ ، ١٥٥) .

٨٠ / الكسائي (ت ١٨٩هـ)
علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي أحد أئمة القراءة والنحو واللغة وأحد القراء السبعـة ، ولد بالكوفة واستوطن بغداد أخذ عن الرؤاسي في الكوفة وعن الخليـل في البصرة .
ومن مؤلفاته معاني القرآن ، (١٥،٥٢ ، ٦٥ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٤، ١١١، ١٣٣ ، ١٤٩) .

٨١ / لقيط بن زرارة (ت ٥٣ ق. هـ)
لقيط بن زرارة بن عدس الدارمي ، أبو دختنوس وهي بنته شاعر جاهلي،(١٥١)

٨٢ / المازني (ت ٢٤٩هـ)
بكر بن محمد من بني مازن الشيباني ، كان يتشدد في الأخذ بالقياس ، ويرد ما لا يطرد معه من لغة العرب ومن بعض القراءات للذكر الحكيم ، (٥٥ ، ٧٢) .

٨٣ / ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)
محمد بن عبد الله بن مالك الطائئ الجياني ، أبو عبد الله ، جمال الدين ، إمام في علوم اللغة العربية تتلمذ على السخاوي وعلى ابن يعيش ، من أشهر مؤلفاته (الألفية) ، (٥٨) .

٨٤ / المبرِّد (ت ٢٨٥هـ ، ٢٨٦هـ)
محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي ، أبو العباس ، إمام العربية ببغداد في زمنه ، وإمام الأدب والأخبار ، ولد في البصرة وتوفي ببغداد ، كان الرأس للغوي البصرة من أشهر مؤلفاته (الكامل ، والمقتضب ، وإعراب القرآن) ، (٣٢ ، ٥٠، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٥٦) .

٨٥ / مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)
مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكيّ ، تابعي مفسر قارئ من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس توفي سنة ١٠٠هـ وقيل سنة ١٠٢هـ .(٨٨ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١١٢) .

٨٦ / ابن محيصن (١٢٣هـ)
محمد بن عبد الله بن محيصن السهمي بالولاء ، أبو حفص مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير واعلم قرائها بالعربية ، انفرد بحروف خالف فيها المصحف فترك الناس قراءته ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة . (٦٧ ، ٨٨ ، ٩٢) .

٨٧ / ابن مسعود (ت ٣٢هـ)
عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، من أكابر الصحابة عقلاً وفضلاً وقرباً من رسول الله ـ ﷺ ـ من أهل مكة ولي بعد وفاة الرسول ـ ﷺ ـ بيت مال الكوفة ثم مات في المدينة . (١٥،٦٣ ، ٦٨ ، ١٠٦ ، ١٣٠) .

٨٨ / مسلم (ت ٢٦١هـ)
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أبو الحسن من أئمة المحدثين ، ولد بنيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر والشام ، من أشهر كتبه (صحيح مسلم) (٧)،

٨٩ / ابن منظور (ت ٧١١هـ)
محمد بن مكرم بن علي ، جمال الدين ، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، أبو الفضل ، الإمام اللغوي ، اشهر كتبه (لسان العرب) . (١٥٠) .

٩٠ / النابغة الذبياني (ت١٨ ق . هـ)
زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ، أبو إمامة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز ، له ديوان شعر . (١٢٨) .

٩١ / نافع بن عبد الرحمن (ت ١٦٩هـ)
نافع بن عبد بن أبي نعيم الليثي بالولاء ، المدني ، أحد القراء السبعة المشهورين ،أصله من أصبهان اشتهر بالمدينة وإليه انتهت رياسة القراءة فيها وتوفي فيها . (١٥ ،٦٧ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٣٣) .

٩٢ / النحَّاس (ت ٣٣٨هـ)
أحمد بن محمد بن إسماعيل ، أبو جعفر ، نحوي مصري من أشهر مؤلفاته (المقنع) في الاختلاف بين الكوفيين والبصريين ، وإعراب القرآن) . (٦٠ ، ٨٠ ، ١١٣، ١٤٩ ، ١٥١) .

٩٣ / أبو النجم العجلي (ت ١٣٠هـ)
الفضل بن قدامة العجلي من بني بكر بن وائل من الرجّاز المشهورين في العصر الأموي ، له ديوان شعر ، (٩٥) .

٩٤ / أبو نخيلة
يعمر بن حزن بن زائدة بن لقيط التميمي ، قيل اسمه أبو نخيلة لأن أمه ولدته تحت نخلة وكنيته أبو الجنيد شاعر متقدم في القصيد والرجز (١٣٠) .

٩٥ / النمر بن تولب (١٤هـ)
النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي ، شاعر مخضرم له ديوان شعر . (٨٧) .

٩٦ / هارون (ت ١٧٠هـ)
هارون بن موسى الازدي العتكي ، أبو عبد الله الأعور ، عالم بالقراءات والعربية ، من أهل البصرة قرأ القرآن والنحو ، كان أول من تتبع وجوه القراءات والشاذ منها ، (٩٧) .

٩٧ / يحي بن يعمر (ت ٢١٩هـ)
يحي بن يعمر الوشقي العدواني ، أول من نقط المصاحف ، ولد بالأهواز ، وسكن البصرة كان من علماء التابعين ، عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب ،(٥٨) .

٩٨ / اليزيدي (ت ٢٠٢هـ)
يحي بن المبارك بن المغيرة العدوي ، عالم بالعربية والأدب ، من أهل البصرة ، (١٦،٨٣) .

٩٩ / يعقوب (القارئ) (ت ٢٠٥هـ)
يعقوب بن اسحق بن زيد الحضرمي البصري أحد القراء العشرة ، مولده ووفاته بالبصرة ، كان إمامها ومقرئها من مؤلفاته : (وجوه القراءات) و (الجامع) ، (١٦ ، ٦٧ ، ١٣٣ ، ١٥١)

١٠٠ / ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)
يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي ، أبو البقاء ، معروف بـ (ابن يعيش) وبـ (ابن الصانع) من كبار علماء العربية من مؤلفاته : (شرح المفصل) . (١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٢) .

١٠١ / يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ)
يونس بن حبيب الضبيّ بالولاء كان إمام نحاة البصرة ، علاّمة بالأدب ، أعجمي الأصل .من مؤلفاته : (معاني القرآن) ، و (اللغات) و (النوادر) (٥١ ، ٥٤ ، ٥٦، ١١٠) .

أهمَّ المراجع والمصادر

١ / القرآن الكريم

٢ / إبراز المعانــي من حـرز الأمانــي في القراءات السبع للشاطبــي ، للإمـام عبـد الرحمـن بن إسماعيـل بـن إبراهيـم المعـروف بأبـي شـامـة ، تحـقيـق محمود بن عبـد الخالق محمد جادو ١٤١٣هـ .

٣ / إتحاف فضـلاء البشـر بالقـراءات الأربعـة عشر ، لأحمد بن محمد البنا الدمياطي ، تحـقيـق شعبـان محمد إسمـاعيـل ، نشـر عـالـم الكتـب ، بـيـروت ، ومكتبة الكليـات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م .

٤ / الإتقان فـي علـوم القـرآن ، للحافـظ جـلال الديـن عبد الرحمن السيوطـي ، تقـديـم وتعليـق مصطفـى ديـب البغا ، نشر دار ابن كثير للطباعـة والنشـر والتوزيـع بدمشق وبيروت ، ط ٣ ، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ، وطبعة دار الفكر ، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩ م .

٥ / إحياء علوم النحـو ،لإبراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م

٦ / أخـبـار النـحـويـين البصـريـين ، لأبي سـعـيـد السيـرافـي ،القـاهـرة ، ١٩٥٥م

٧ / الاستشهاد في النحو العربـي ، للدكتـور عثمان الفكي بابكر ،(رسالة ماجستيـر)، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م .

٨ / أسرار العـربيـة ، لأبـي البركـات عبد الرحمن بن محمد بن أبـي سعيـد الأنبـاري ، تحقـيق محمد بهجت البيطـار ، دمشق ١٩٥٧م .

٩ / الأشبـاه والنـظـائـر فـي النحـو ، لجـلال الـديـن السيــوطـي ، تحـقـيـق عبد العـال مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ،١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٥م .

١٠ / أصول النحـو العربـي فـي نظر النحـاة ورأي ابن مضـاء فـي ضـوء علم النحـو الحديث ، لمحمد عيد ، عالم الكتب ١٩٧٣.

١١ / الأصول في النحو ، لابن السـراج ، تحقيق عبد المحسن الفتلي ، بغداد ١٩٧٣م

١٢ / إعراب القـرآن ، للنحـاس ، تحقيــق زهيـر غازي زاهـد ، عالـم الكتـب ومكتبة النهضة بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م .

١٣/ الأغـانــي ، لأبــي الـفـرج الأصـفـهـانــي ، دار الكـتــب العـلـمـيـة ، بـيــروت ، لبنـان ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

١٤ / الأغراب في جدل الإعراب لابن الأنباري ، نشر سعيد الأفغاني ، دمشق ، ١٩٥٧م .

١٥ / الاقتـراح ، للحـافـظ جلال الديـن السيـوطـي ، طبعة حيـدر أبـاد ، الهند ، ١٣٥٩هـ .

١٦ / إملاء مـا مَنَّ به الرحمـن مـن وجـوه الإعراب والقـراء آت فـي جمـع القرآن ، لأبـي البقاء بن الحسيـن بن عبـد الله العكبــري ، دار الكتـب العلميـة بيـروت لبنـان ، ط١ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

١٧ / إنـبـاه الـرواة عـلـى أنباء النحــاة ، لجمـال الديـن أبـي الحسـن علـي بـن يـوسف القـفـطـي ، تحـقـيـق محمـد أبـو الفضل إبـراهيـم ، القـاهـرة ١٩٥٠م ـــ ١٩٥٥م .

١٨ / الإنصاف فـي مسائـل الخلاف بين النحــويـيـن البصريـيـن والكوفيـيـن ، لأبــي البركـات عبد الرحمـن الأنبـاري ، تحـقـيـق محمد محــي الديـن عبـد الحميـد ، نـشـر المكتبـة العصـرية ، بيـروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م ،وطبعـة المكتبة التجـارية الكبـرى ، مصر ، ودار إحياء التراث العربي (د . ت) .

١٩ /أوضـح المسالـك إلـى ألفيـة ابن مالـك ، لأبــي محمد عبـد الله جـمـال الديـن ابـن هشام ، المكتبـة العصـرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٥م .

٢٠ / الايضـاح فـي علـل النحو ، لأبي القاسم الزجاجـي ، تحقيق مازن المبارك ، دار العروبة ١٩٥٩م . وطبعة دار النفائس ، بيروت ط ١ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٢١ / البحــر المحيـط ،لأثيـر الدين أبي عبد الله بـن حيّـان الأندلسـي ، طبعـة السعادة القاهرة ١٣٢٨هـ

٢٢ / البرهان في علوم القرآن، لبدرالدين محمد بن عبد الله الزركشي،تحقيق ، محمد أبو الفضل ابراهيم المكتبة العصرية ، صيدا،بيروت ،ط٢، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م

٢٣ / البيـان فـي غـريـب إعـراب القـرآن ،لأبــي البـركـات عبد الرحمن بـن محـمـد الأنباري ، تحقيق طه عبد الرحمن طه ، نشر الهيئة المصرية العامـة للكتـاب ، ط٥ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٢٤ / تــاريخ الخلفـاء ، للحافظ جـلال الدين السيوطـي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

٢٥ / تـأريـخ الأدب العـربــي ، لكارل برو كلمان ، ترجمة عبـد الحليـم النجـار ، دار المعارف ، ١٩٦٨م .

٢٦ / التـأويـل النَّحـوي لـوجـوه القـراءات القـرآنـيـة في كتاب سيبويـه وموقف النُّحاة والمفسرين منها ، سليمان يوسف خاطر ، رسالة ماجستير ، ١٩٩٧ م .

٢٧ / تفسيـر البغـوي المسمـى معالم التنزيـل ، للإمام أبـي محمد الحسيـن بن مسعـود الفـرَّاء البغـوي الشافـعـي ، تحـقـيـق خـالد عبـد الرحمن المـك و مـروان سـوار ، دار المعـرفة بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

٢٨ / تفسيـر الجـلاليـن ، طـبـعـة عبد الحميـد حنـفـي ، القـاهـرة ، (د . ت) .

٢٩ / تفسيـر القرآن العظيم ،لأبـي الفـداء إسماعيـل بـن كثـيـر ، دار الجيـل ، بيروت ، ط١ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م

٣٠ / تهذيـب التهذيــب ، لشهـاب الديـن أبـي الفضـل أحمد بن حجر العسقلانــي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

٣١ / الجامـع لأحكام القـرآن (تفسيـر القرطبـي) ، لأبـي عبـد الله محمد بـن أحـمـد الأنـصـــاري الـقــرطبـــي ، دار الـكـتــب الـعـلـميـة بـيـروت ، لـبـنــان ، ط ٥ ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

٣٢ / حاشيـة الصبـان علـى شـرح الأشمونـي علـى ألفية ابن مالك ، نشر دار الفكر ، مطبعة عيسـى البـابـي الحلبـي الـقـاهـرة ، وطـبـعـة بـيـروت ، (د. ت) .

٣٣ / خـزانة الأدب ولب لبـاب لسـان العـرب ، لعبـد القـادر بـن عمر البـغـدادي ، تحـقـيـق عبد الســلام هــارون ، مـكـتـبـة الخـــانـجـــي ، الـقـاهـــرة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

٣٤ / الخـصـائـص ، لأبـــي الفـتـح عثمـان بن جنـــي ، تحـقـيـق محمد علــى النـجــار ، مطبعـة دار الهـدى للطباعـة والنشـر ، بيروت ، لبنــان ، (د . ت) ، و دار الكتـب المصرية القاهـرة ، ط ٢ ، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .

٣٥ / دراسات فـي اللغـة ، لإبراهيـم السامرائـي ، بغداد ، ١٩٦١م .

٣٦ / دراسات في كتاب سيبويه ، لخديجة الحديثي ، جامعة الكويت ، ط ١ ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

٣٧ / دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عضيمة ، ط١ دار السعادة (د . ت) ، و ط دار الحديث ، القاهرة ، مصر ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

٣٨ / دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، ط ١ ، ١٩٦٢م .

٣٩ / ديوان الأعشى الكبير ميمون قيس ، شرح وتعليق محمد محمد حسين ط٧ مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٤٠٣هـ

٤٠ / ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٨ م

٤١ / ديوان أُمية بن أبي الصَّلت ، جمعه بشير يمّوت ، بيروت ، ط١، ١٩٣٤م

٤٢ / ديوان جرير بن عطية ، تحقيق نعمان أمين طه ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ لات ، وطبعة دار صياد ، بيروت ، لبنان .

٤٣ / ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار صادر بيروت ، لبنان ، (د . ت)

٤٤ / ديوان الحطيئة ، جرول بن أوس ، شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ١٩٨١ م.

٤٥ / ديوان ذي الرمة (غيلان بن عقبة) ، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي رواية الإمام أبي العباس ثعلب ، حققه وقدم له عبد القدوس أبو صالح ، ط١ مؤسسة الإيمان بيروت لبنان ١٤٠٢هـ .

٤٦ / ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٦م .

٤٧ / ديوان نمر بن تولب ، (ضمن شعراء إسلاميون) .

٤٨ / الرد على النُّحاة ، لابن مضاء القرطبي ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

٤٩ / السبعة في القراءات ، لأبي بكر بن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٢، ١٩٨٠ م .

٥٠ / سيبويه والقراءات ، لأحمد مكي الأنصاري ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ١٩٧٢م.

٥١ / شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، للقاضي بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الدار السودانية للكتب ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م ، وطبعة المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م .

٥٢ / شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه (د . ت) .

٥٣ / شرح التسهيل ، لابن مالك ، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون هجر للطباعة ، مصر ، ط ١ ، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م .

٥٤ / شرح التصريح على التوضيح ، لخالد الأزهري ، دار الفكر ، القاهرة (د . ت) و مطبعة مصطفى محمد ، ١٣٥٨هـ .

٥٥ / شرح جُمل الزجاجي ، لابن عصفور ، تحقيق صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف ، بغداد .

٥٦ / شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص ١٥٣ ، صنعة أبي العباس ثعلب ، ط دار الكتب ١٩٤٤م ، نشر الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٤ م

٥٧ / شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، تحقيق حسن الحفظي ويحي مصري إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض ، ط ١ ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م .

٥٨ / شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لأبن هشام ، تحقيق حنا الفاخوري دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م .

٥٩ / شرح الكافية الشافية ، لابن مالك ، تحقيق عبد المنعم هريدي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م .

٦٠ / شرح المفصل ، لموفق الدين ابن يعيش النحوي ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، (د . ت) .

٦١ / شعراء إسلاميون،تحقيق نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب بيروت ، ومكتبة النهضة العربية بغداد ط٢ ، ١٩٨٤م ، ونشر جامعة بغداد ١٩٧٦م .

٦٢ / شعر زياد الأعجم ، زياد بن سليمان أو سليم ، جمع وتحقيق يوسف حسين بكار ، دار المسيرة ، ط١ ، ١٩٨٣ م .

٦٣ / الصاحبي ، لأبي فارس ، طبعة المؤيد ١٣٢٨هـ ــ ١٩١٠م ، و طبعة بيروت ، ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٤م .

٦٤ / الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط٢ بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ .

٦٥ / صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ،دمشق- بيروت ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٥ ، ١٤١٤هـ ــ١٩٩٣م .

٦٦ / صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د . ت) و ط دار الفكر ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م .

٦٧ / طبقات النحويين اللغويين ، لأبي بكر الزبيدي ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ

٦٨ / طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، نشر مطبعة المدني بالقاهرة ، (د . ت) ، وطبعة دار النهضة العربية ، بيروت ، (د . ت) ، وطبعة ليدن ، ١٩١٣هـ .

٦٩ / العلة النحوية نشأتها وتطورها ، لمازن المبارك ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط ٣ ، ١٩٧٤م .

٧٠ / الفهرست ، لابن النديم محمد بن اسحق ، طبعة طهران ، ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م

٧١ / في رحاب القرآن الكريم ، لمحمد سالم محيسن ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م .

٧٢ / في اللهجات العربية ، لإبراهيم أنيس ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٦ ، ١٩٨٤م

٧٣ / القاموس المحيط ، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزبادي طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٧٨هـ ــ ١٩٥٩م ، ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م .

٧٤ / القراءات الشاذة ، لابن خالويه ، نشر دار الكندي للنشر والتوزيع ،الأردن (د . ت) .

٧٥ / الكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس المبرِّد ، تحقيق محمد أحمد الدَّالي مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .

٧٦ / الكتاب ، لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٧م .

٧٧ / الكتاب ، لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق ايميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م .

٧٧ / الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل ، لجاد الله أبي القاسم الزمخشري ، نشر الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، (د . ت) .

٧٨ / الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م .

٧٩ / لسان العرب ، لابن منظور أبو الفضل بن مكرم ، دار صادر بيروت ، لبنان ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م .

٨٠ / اللباب في علل البناء و الإعراب ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق غازي طليمات ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث العربي ، ط ١ ، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م .

٨١ / اللهجات العربية نشأةً وتطوراً ، لعبد الغفار حامد هلال ، دار الفكر العربي ، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م .

٨٢ / مباحث فـي مشكلات النَّحـو العربـي وسبل علاجها ، لمحمد غالب عبد الرحمن ورَّاق ، مطبعة جامعة أفريقيا العلمية ، ٢٠٠٣ م .

٨٣ / مجالس ثعلب ، لأبـي العباس أحمد بن ثعلب،تحـقـيـق عبد السـلام هارون ، دار المعارف ، ط ٤ ، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م .

٨٤ / مختصر في شـواذ القراءات ،لابن خالويه، مكتبة المتنبئ ، القاهرة ، (د . ت)

٨٥ / المـدارس النـحـويـة ، لـشـوقـي ضـيـف ، دار المـعارف ، ط ٧ ، ١٩٦٨م .

٨٦ / مـدرسـة البصـرة النحـوية نشـأتـهـا وتطـورهـا ، لعـبـد الرحـمـن السيـد ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م .

٨٧ / مـراتب النحـويـيـن ، لأبـي الطيـب اللغـوي عبد الواحد علي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٥م .

٨٨ / المـرشـد الـوجـيـز إلـى عـلـوم تـتعلـق بالكـتـاب العـزيـز ، لأبـي شـامـة شهـاب الـديـن عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، ط بيروت ١٣٩٥هـ .

٨٩ / المزهر فـي علـوم اللـغـة ، لـلحافـظ جـلال الديـن السيـوطـي ، تحـقـيـق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ، القاهرة ، ١٩٥٨م . وطبعة حلب .

٩٠ / المستـصفـى من علم الأصـول ، للغـزالـي ، بولاق ط٢ ١٣٢٢هـ .

٩١ / المستنير فـي تخريـج القـراءات المتـواتـرة من حيث اللغة والإعـراب والتفسيـر ، لمحمـد سـالـم محيسـن ، دار الجـيـل ، بيـروت ، لـبـنـان ، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م .

٩٢ / مسـنـد عثـمـان بـن عـفــان ، لـلسيـوطـي ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م . من مسانيد الصحابة.

٩٣ / المصبـاح المنيـر فـي غـريـب الشـرح الكبير ، لأحمـد الفيـومـي ، ص ٦٤٠ ، المكتبة العالمية ، بيروت ، لبنان .

٩٤ / معانــي القـرآن ، للأخفش الأوسـط ، تحـقـيـق عيـد الأميـر محمد أمين ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م .

٩٥ / معانـي القـرآن ، لـلـفـرَّاء أبـو زكـريـا يحـي بن زياد ، تحـقـيـق أحمـد نـجـاتـي ومحمد علي النَّجار ، نـشـر دار السـرور ، بـيـروت ، لبنـان ، (د . ت) .

٩٦ / معانـي الـقـرآن ، لـلـفـرَّاء أبو زكريا يحي بن زياد ، تحقيـق محمد علي النَّجار ، الدار المصـريـة للتأليـف والتـرجمة والنـشـر ، (د . ت) .

٩٧ / معانـي القـرآن وإعرابه ، لأبي اسحق الزجاج ، تحقيق عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م .

٩٨ / معاني القراءات ، لأبي منصـور الأزهـري محمد بـن أحمد ، تحـقـيـق ودراسة عيـد مصـطـفـى درويـش وعــوض بـن حـمـد الـقـوزي ، دار الـمـعــارف ، ط١، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م .

٩٩ / معـرفـة القـراء الكبـار علـى الطبقات والأعصار ، لشمس الدين أبـي عبد الله الذهبـي ، تـحـقـيـق محمـد سيد حاد الـحـق نشر دارالتـأليـف بمصـر، ط ١،(د . ت)

١٠٠ / مغنـي اللبيـب عن كتـب الأعـاريـب ، لأبـي عبـد الله بـن هـشـام الأنصاري ، تحقيق مــمد محي الدين عبـد الحميـد ، نشـر المكتبة التجـارية الكـبرى ، (د . ت)

١٠١ / المغنـي فـي تـوجيــه القـراءات العـشـر المتـواتـرة ، لمحـمد سالـم محيسن ، دار الجيل بـيـروت ، مكـتـبـة الكليات الأزهـريـة ، الـقـاهـرة ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م .

١٠٢ / مـفـتـاح العلـــوم ، لأبـــي يـعــقـوب يــوسف بن أبـي بـكـر محمد بن علـــى السكاكـي ، ط١ ، ١٣٥٦هـ ــ ١٩٣٧م .

١٠٢ / المفصـل فـي علـم العـربـيـة ، لأبـــي القاسـم محمـد بـن عـمـر الــزمخشــري ، دار الجيـل بيروت ، (د . ت) .

١٠٣ / المقتضب ، لـلمبـرِّد أبـو العبـاس محمد بن يزيد ، تحقيـق محمد عبد الخالـق عضيمة ، عالم الكتب بيروت ، لبنان (د . ت) .

١٠٤ / مقدمة ابـن خلدون ، تحـقـيق حجر عـاصي ، دار الهلال ، بيروت ، ١٩٨٣م

١٠٥ / مناهـل العرفـان فـي علـوم القـرآن ، لمحمـد عبـد العظيم الزرقـانـي ، طبعـة دار إحيـاء التراث العربي (د . ت) .

١٠٦ / من بلاغـة النظم العـربـي ، لعبد العزيــز عبد المعطـي عـرفة ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

١٠٧ / منهـج سـيبويـه فـي الاستشهاد بالقرآن الكريـم وتوجيـه قراءاته ومآخذ بعـض المحدثين عليه، لسليمان يوسف خاطر ، رسالة دكتوراة ، ٢٠٠٠م .

١٠٨ / المـوطأ ، لمالك بن أنس ، تـحقيق محمد فؤاد عبـد الباقي،دار المعـارف ،ط٥

١٠٩ / النَّحـو المصـفـى ، لمحمد عيـد ، مكـتبـة الشبـاب ، القـاهـرة ، ١٩٩١م .

١١٠ / النَّحـو الـوافـي ، لعبـاس حسـن ، دار المعـارف ، ط ٧ ، ١٩٨١م .

١١١ / النـزعـة المنطقيـة فـي النحـو العــربـي ، فتحـي عبد الفتـاح الدجنـي ، وكـالـة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم ، الكويت ، ط ١،١٩٨٢ م .

١١٢ / نـزهة الألبـاء فـي طبقـات الأدبـاء ، لأبــي البـركات كمال الديـن عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيـق إبراهيـم السامرائي ، نشر مكتبة المنار ، الأردن ، ط ٣ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

١١٤ / نشأة النحو وتأريخ اشهر النُّحاة ، لمحمد الطنطاوي ،دار المنار ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١ م

١١٥ / النشر في القراءات العشر،للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الجـزري ،طبعة المكتبة التجارية الكبرى (د . ت) .

١١٦ / همـع الهـوامـع ، للحافـظ جـلال الديـن عبد الرحمن السيوطـي ، دار المعرفة بيـروت ، لبنان ، (د . ت) .

١١٧ / الـوظيفـة النَّحـوية عنـد عبد القاهـر الجـرجـانـي ، لمصطفـى الفكـي ، رسالة ماجستير ، ١٩٨٢م .

فهرس الموضوعات